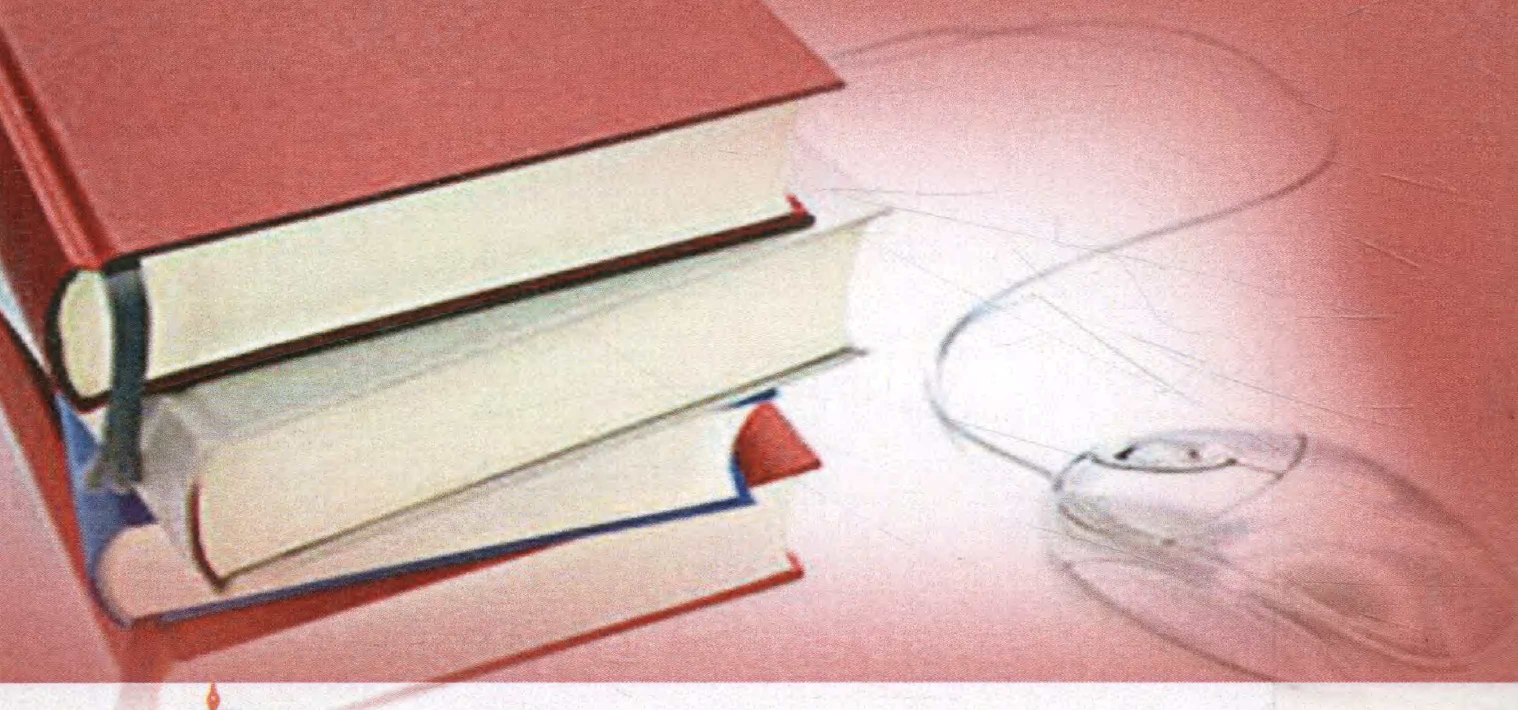
تكنولوجيا العمل بالمكتبات الحديثة

الدكتور
عزت خيرت كيلاني





تكنولوجيا العمل
بالمكتبات الحديثة

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2014/8/3982)

كيلاني، عزت خيرت

تكنولوجيا العمل بالمكتبات الحديث/ عزت خيرت كيلاني.-
عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2014

( ) ص

ر.أ: (2014/8/3982).

الواصفات:/ المكتبات// التكنولوجيا

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

ISBN 978-9957-96-048-3



تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
تلفاكس : 5353402 6 962+ خلـــوي : 95667143 7 962+
ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن E-mail: darghidaa@gmail.com

تكنولوجيا العمل بالمكتبات الحديث

د. عزت خيرت يوسف كيلاني

الطبعة الأولى

2015 م – 1436 هـ

الفهرس

الفصل الحادي عشر

الفصل الثاني عشر

المقدمـــة

علم المكتبات والمعلومات هو العلم الذي يهدف إلى وضع المعلومات المناسبة بين يدي المستفيد المناسب في الوقت المناسب وبالقدر المناسب وذلك لتحقيق الاستفادة القصوى من المعلومات. وظهرت بداية علم المكتبات كعلم ينتسب إلى العلوم الاجتماعية، وركز هذا العلم في بداية نشأته الأولى على الأساليب والإجراءات الإدارية وأساليب النظم الفنية والتي تشمل (الفهرسة والتصنيف). وذلك من أجل بناء مجموعات مكتبية وتنظيم المكتبات وإعدادها إعدادا صحيحا، ولكن مع مرور الوقت والتقدم العلمي والتكنولوجي وحاجة الناس الى المعرفة في شتى صورها واشكالها ومصادرها والحاجة الى تقديم خدمات كتبية على اسس علمية صحيحة.

ظهر هذا العلم في القرن الماضي وأخذ يتطور وينمو نموا مطردا خلال مسيرته، وأصبح علما يرتبط بشتى أنواع المعرفة الإنسانية وبدأ يعمل على ضبطها وحفظها وبثها وتسهيل الحصول عليها بأقل جهد ممكن. اعتمد هذا العلم في بدء ظهوره على التجارب التي مرت بها العلوم الأخرى من حيث تطبيق الأساليب العلمية، وبخاصة في مجالات الإدارة والتنظيم والخدمات.

ولما كانت مهنة المكتبات هي وحدة التطبيق، فقد اعتمد العلم على قواعد مقننة دقيقة، فاصبح علما يرتكز على أسس ونظريات راسخة، تهدف في مجموعها إلى تيسير الحصول على المعرفة الإنسانية وبثها بين أفراد المجتمع بعد تجميعها وضبطها وتوثيقها وحفظها ومن ثم استرجاعها.

الفهرس هو نتاج عملية الفهرسة. وكلمة فهرس ليست عربية بل هي معربة عن كلمة فهرست الفارسية وتعني قائمة كتب أو قائمة مواضيع. وقد استخدم ابن النديم هذا اللفظ عندما اطلقه على كتاب الفهرست عام 377للهجرة (987 للميلاد).

وقد جاء في معجم لسان العرب معنى كلمة فهرس على النحو التالي: الفهرس هو الكتاب الذي تجمع فيه الكتب. ويبدو واضحاً أن مفهوم الفهرس قديماً كان يعني ضمن ما يعنيه قائمة المحتويات للكتاب علماً بأن الفرق كبير بينهما.

تعريف الفهرس

ويمكن تعريف الفهرس بأنه:

"قائمة بالكتب وغيرها من المواد المكتبية مرتبة وفق نظام معين أو قائمة تسجل وتصنف وتكشف مقتنيات مجموعة معينة أو مكتبة معينة أو مجموعة مكتبات"، ويعتبر الفهرس مفتاح المكتبة ودليلها الذي يحدد أماكن المواد المكتبية المختلفة على رفوف المكتبة. وإذا كانت وظيفة المكتبة هي توفير المواد المكتبية للقارئ فإن الفهرس هو تلك الأداة التي تقوم بدور حلقة الوصل بين القارئ والمواد المكتبية المتوفرة له على رفوف المكتبة وفي أقسامها المختلفة.

وظائف الفهرس

1- الفهرس كقائمة حصر أو تسجيل للمواد المكتبية في مكتبة معينة.

2- الفهرس كأداة للاسترجاع أو تحديد مكان مواد معينة في مجموعة المكتبة.

أنواع الفهارس

هناك أنواع مختلفة من الفهارس المستخدمة في المكتبات ومراكز المعلومات والتي يعتبر كل واحد منها مدخلاً ومفتاحاً لمعرفة مدى توفر وثيقة أو مادة مكتبية في المكتبة ومكان وجوده هذه الوثيقة أو المادة. وفيما يلي أنواع هذه الفهارس:

فهرس المؤلفين

وهو الفهرس الذي ترتب فيه بطاقات أو مداخل أوعية المعلومات ألفبائياً بأسماء مؤلفيها. عادة يضم هذا الفهرس أيضاً المداخل الأخرى للمؤلفين المشاركين والمترجمين والمحققين والرسامين والمحررين. . . الخ

المدخل الرئيسي ويعني أول بيان في البطاقة، ويعرف بالرأس الذي يدخل تحته العمل الموصوف في الفهرس. ولما كان المؤلف هو المسؤول عن المضمون الفكري للكتاب، لذلك فإن المدخل الرئيسي يكون باسمه (فرداً كان أو هيئة) وفي حالة الكتب

المجهولة التأليف يكون مدخلها عن طريق العنوان، ويوجد الى جانب ذلك نقاط اخرى يمكن عن طريقها الوصول الى الكتاب تسمى المداخل الأضافية.

أهمية فهرس المؤلف:

ترجع أهمية فهرس المؤلفين إلى الأسباب التالية:

1- ان اسم المؤلف هو اكثر المظاهر تحققاً واسهلها بالنسبة للكتاب، فاسم المؤلف شيء واضح ولا جدال فيه.

2- ان فهرس المؤلف قادر على تجميع كل انتاج المؤلف الواحد في مكان واحد تحت اسمه.

3- ان فهرس المؤلف هو اكثر الفهارس استعمالاً من جانب رواد المكتبة بل ومن جانب العاملين لأغراض المراجعة والإرشاد.

فهرس العناوين

هو الفهرس الذي ترتب فيه عناوين الكتب وأوعية المعلومات الأخرى الفبائياً ويفيد هذا النوع من الفهارس القارئ أو إلباحث الذي لا يعرف عن مادة معينة سوى عنوانها.

الفهرس الموضوعي

وهو ذلك الفهرس الذي ترتب فيه المداخل الفبائياً تبعاً لرؤوس الموضوعات ويفيد هذا الفهرس في بيان مافي المكتبة أو مركز المعلومات من مواد مكتبية تبحث في موضوع معين، فإذا أراد الباحث أو القارئ معرفة مافي المكتبة أو مركز المعلومات من مواد مكتبية في موضوع البترول مثلاً فما عليه الا ان يستشير فهرس الموضوع الفبائياً تحت حرف الباء ليجد جميع المداخل (البطاقات) التي تتعلق بهذا الموضوع.

ويطلق في العادة على الفهرس الذي يحوي هذه الأنواع الثلاثة السابقة متفرقة الفهرس المجزأ، فهو فهرس يحوي فهرس المؤلف وفهرس الموضوع وفهرس العنوان مستقلة بعضها عن بعض. عبد الله

الفهرس القاموسي

اذا كان الفهرس المجزأ يعني ثلاثة فهارس مستقلة بالمؤلف والعنوان والموضوع، فإن الفهرس القاموسي هو تجميع سجلات أو بطاقات هذه الفهارس الثلاثة في ترتيب هجائي واحد مدمجة في فهرس واحد. وهذا يعني انك لو كنت تبحث في مثل هذا الفهرس فإنك قد تواجه بطاقة مرتبة باسم مؤلف ما مثل: الأحمدي، محمد سعد وتأتي بعدها بطاقة أخرى ومدخل اخر بالعنوان مثل: أحوال المسلمين في البوسنة والهرسك. وقد يزيد الأمر فتجد البطاقة الثالثة ليست عنواناً أو اسم مؤلف وإنما رأس موضوع مثل: الأدب - تاريخ. فالترتيب الهجائي يجعل اسم المؤلف الأحمدي أولاً لأنه يبدأ بالحرف الألف ثم حاء ميم يسبق احرف العنوان وهي الألف والحاء والواو كما في أحوال ومن ثم جاءت الأحرف الألف والدال وهي الأحرف الأولى لرأس الموضوع الأدب بعد ذلك في نفس الترتيب الهجائي.

ويعتبر هذا النوع من الفهارس أكثر الأنواع استخداماً لأنه يرشد مستخدميه لما يريد سواء عرف الموضوع او اسم المؤلف او العنوان من دون التنقل بين الفهارس المختلفة.

لفهرس المصنف

هو الفهرس الذي ترتب فيه المداخل ترتيباً منطقياً أو تبعاً لرموز أو أرقام التصنيف المتبع في المكتبة. لذا يحتاج الباحث أو القارئ لاستخدام هذا الفهرس الى معرفة جيدة بنظام التصنيف المتبع في المكتبة وتفريعاته الدقيقة ورموزه وارقامه. وبذلك فإن القارئ الذي لا يعرف رمز او رقم تصنيف الكتاب قيد البحث لا يمكنه استخدام هذا الفهرس.

تطور أشكال الفهارس

للفهارس أشكال متعددة تلاشى بعضها والبعض الآخر بدأت الأشكال الحديثة الآلية يوماً بعد يوماً من الساحة، وتنقسم الفهارس حسب شكلها المادة إلى عدة أقسام منها:

1- الفهرس في شكل الكتاب أو الفهرس المطبوع

يطلق على هذا الفهرس فهرس الكتاب لأنه يصدر بشكل كتاب يحتوي على بيانات ببليوغرافية عن المواد التي تحتويها المكتبة. ويسمى بالفهرس المطبوع لأنه يصدر عادة بشكل مطبوع. ويعتبر هذا الفهرس من أقدم أشكال الفهارس التي استخدمتها المكتبات ومراكز المعلومات، ومن أمثلة هذا الشكل الفهرس التي تصدره دار الكتب المصرية. وقد فقد هذا الشكل من الفهارس أهميته ولم يعد يستخدم في المكتبات لأسباب عدية تتلخص في أنه: سريع التلف، يحتاج إلى تحديث مستمر على الرغم من كثرة عيوبه إلا إنه يمتاز عن غيره من الفهارس بسهولة استخدامه، ونقله من مكان لآخر داخل المكتبة وخارجها.

2- الفهرس البطاقي

وهو شكل من أشكال الفهارس انتشر استخدامه في المكتبات بشكل واسع منذ بداية القرن العشرين. ويتكون الفهرس البطاقي من بطاقات ذات قياس عالمي بحجم 5×3 بوصة مصنوعة من ورق سميك نوعاً ما، وتكون البطاقة مثقوبة على ارتفاع نصف سنتمتر. من منتصف الحافة السفلى وتحفظ في ادراج خاصة وتكون مثبته بواسطة قضيب معدني يمر في ثقوب البطاقة، ويمتاز هذا الفهرس بسهولة استعماله ومرونته، وإمكان إدخال مداخل جديدة واستبعاد مداخل أخرى بسهولة.

3- الفهرس المحوسب

وهو أحد الأشكال الحديثة للفهارس، وظهر بعد استخدام الحاسوب في أعمال المكتبات ومراكز المعلومات، بشكل عام وأعمال الفهرسة بشكل خاص. ولقد أصبح من السهولة بمكان في هذه الأيام حوسبة الفهارس التقليدية في المكتبات ومراكز المعلومات، ومن ثم

إغلاق فهرس البطاقات واستبداله، أو جعله يعمل بشكل متواز مع المحطات الطرفية وهي تكشف للباحث عن مقتنيات مكتبة رئيسة ومكتبات أخرى تابعة لها.

ويمتاز هذا الشكل عن غيره بأنه كامل المرونة سهل التحديث ولا يعاني من أي تأخير ناتج عن الترتيب أو الاستنساخ أو التجليد الذي تعاني منه الأشكال الأخرى.

فهرس الاتصال المباشر بالجمهور OPAC

أما أحدث أشكال الفهرس فهو فهرس الاتصال المباشر بالجمهور حيث تتيح شبكات المعلومات أو النظم الآلية الفرصة لكل مكتبة الاتصال المباشر بالقواعد الببليوجرافية التي لديها والتي تضم عادة ملايين التسجيلات تمكن الباحث من الحصول على المعلومات المطلوبة بسرعة وشمولية وبشكل مطبوع ايضاً.

الفصل الأول

الحياة الثقافية والفكرية في القدس في العصر العثماني

الفصل الأول

الحياة الثقافية والفكرية في القدس في العصر العثماني

إن تسليط الضوء على الحياة الثقافية والفكرية في القدس (زهرة المدائن)، في العصر العثماني ويبرز البعد التاريخي المكاني والزماني لأولى القبلتين كي تبقى حاضرة في الذهن العربي، وليتعرف الجيل الجديد تاريخه الحضاري العريق وكنوزه الثقافية وإسهاماته في الحضارة العربية والإسلامية، كما يود البحث إبراز أهمية أدوات المعرفة الجماهيرية كالتربية والتعليم والطباعة والصحافة والمكتبات في رفد الحياة الثقافية والحفاظ على التراث الحضاري المقدسي.

وتأمل هذه الدراسة أن تسهم (ولو بالقليل) في إظهار أهمية القدس التاريخية والدينية والحضارية، والتي دفعت المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة ((اليونسكو)) إلى تسجيلها في عداد الممتلكات الثقافية العالمية التي يجب الحفاظ عليها وصيانتها وترميمها، وكذلك من خلال اختيار القدس عاصمة للثقافة العربية لعام 2009وإطلاق فعالياتها الثقافية والفكرية.

وخلصت الدراسة إلى أهمية دور المسجد الأقصى كمركز ديني وعلمي في إغناء الحياة الثقافية والفكرية لدى المجتمع المقدسي، وشكلت القدس سياجاً ثقافياً معرفياً قدمت من خلاله الكثير من الأعلام في مجالات العلوم المختلفة.

الحياة الثقافية والفكرية في القدس في العصر العثماني(1517 – 1917)

أولاً: مصادر الحياة الثقافية في القدس والدراسات السابقة.

ثانياً: الأوضاع الثقافية في القدس بين المماليك والعثمانيين.

ثالثاً: أهمية التربية والتعليم في تطوير الثقافة المقدسية.

القدس مدينة عربية عريقة بتاريخها الحضاري وتراثها الثقافي والعمراني، وهي تنفرد بوضع وخصائص تميزها عن أي مدينة أخرى، وهي عين القلب من العالم الإسلامي جغرافياً ودينياً، إنها مدينة الأنبياء والرسل، ومهبط الديانات السماوية الثلاث، لذا فهي مقدسة من جميع المؤمنين بالرسالات السماوية.

كانت القدس بحق مهداً لأقدم الحضارات وأعرقها، وتدل أسماؤها الشائعة على عروبتها فالقدس لفظة جذرها كنعاني جاءت من قادس أو قادش أي المقدسة، والتقديس نابع – بلا شك– من مكانتها الدينية في الإسلام والديانات الأخرى، سكنها اليبوسيون – وهم فرع من الكنعانيين – في الألف الثاني قبل الميلاد. وفي عهد أحد ملوكهم (ملكي صادق) ظهرت في المدينة أول طائفة اعتنقت التوحيد برعاية ملكي صادق، فوَّسع المدينة وأطلق عليها (أورسالم) أي مدينة الإله سالم[1].

أما الاسم الثاني فهو بيت المقدس وهو الاسم الذي دعاها به العرب المسلمون فهي أولى القبلتين وفيها ثالث الحرمين وإليها كان الإسراء والمعراج، وإيلياء هو الاسم الذي عرفها به العرب زمن الفتح وكتبه عمر بن الخطاب في العهدة العمرية، أما الاسم القديم للقدس (أورشليم) أي مدينة الإله سلم وقد ورد في نصوص اللعن المصرية العائدة للقرن التاسع عشر ق. م، كما تذكره رسائل العمارنة في القرن الرابع عشر*، والخريطة الموجودة في آخر (التوراة) الكتاب المقدس، والتي تبين أن الهيكل يقع تحت المسجد الأقصى بكل حدوده، إنما هي خريطة مفتعلة، ومن رسمها هو العالم اليهودي

---

(1) انظر سهيل زكار، التوراة، ط. دمشق، 2. . 7، ص7-64.

* الذي ورد في نصوص اللعن هو أشاميم وتعني بلاد الشام، لكن جرى اعتماد التمويم بدلاً من التنوين.

إسحق نيوتن عام 1725م ((صاحب نظرية الجاذبية المعروفة)) وليس كما يزعمون أنها رسمت ق. م. [1]

ويبدأ تاريخ القدس المكتوب من القرن الثامن قبل الميلاد، في عام 705 ق. م وفقاً للمعطيات الأثرية الحديثة التي نتولى تفسيرها بعيداً عن الإسرائيليات، وصل الملك الآشوري سنحاريب القدس وأخذ الجزية من ملكها حزقي إيل وشعبها، وفي عام 587 ق. م أحرق الملك الكلداني البابلي نبوخذ نصر أورشليم وسبى أهلها، ودمر هيكلها، وغنم كل ما فيه، وسبى قسماً من سكانها (وهو مايعرف بالسبي البابلي لليهود)[2].

ولشدة اهتمام العرب بمدينة القدس فكر الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك بنقل عاصمة الدولة العربية الإسلامية إليها*، وعندما احتل الفرنجة القدس عام 1099م. ارتكبوا المذابح وقتلوا العرب المسلمين (لأنهم كفار) والمسيحيين لأنهم ((هراطقة)) ولما قام صلاح الدين بتحرير القدس من الفرنجة سمع العالم كله عن تسامح العرب ومعاملتهم الفريدة للفرنجة.

كانت القدس محور اهتمام صلاح الدين فيذكر مؤرخه ابن شداد أنه كان لديه من القدس المقيم المقعد فهي كانت همه الوحيد، وفي الحقيقة هذا ينطبق تمام الانطباق على القائد الخالد حافظ الأسد الذي كان يضع دائماً خلف مكتبه صورة حطين ويتطلع دوماً إلى حطين جديدة، وكانت القدس قضيته المركزية أوقف جل اهتمامه بها كرمز وكجوهر للقضية الفلسطينية[3].

يكمن هدف هذا البحث في دراسة حياة القدس الفكرية ومشهدها الثقافي في العصر العثماني من خلال دراسة الجوانب الثقافية كالتربية والتعليم والتي تشمل المدارس

---

(1) انظر: محمد بهجت القبيسي، القدس مملكة السماء، في: صحيفة الوطن السورية، دمشق، العدد(632) 23/ 4/ 2. . *9، ص14.

(2) انظر الموسوعة العربية، المجلد الخامس عشر، دمشق،2. . 6، ص251.

* وهذا موثق من خلال ترجمة سليمان بن عبد الملك في كتاب 'تاريخ دمشق' لابن عساكر و'الأنس الجليل' للحنبلي.

(3) انظر لجلاء دنورة، ندوة حوارية عن القدس في التاريخ في صحيفة الثورة، دمشق، العدد 13817 ، 19/ 1/ 2. . 9.

والعلماء والطلاب والمساجد والزوايا والربط، وإبراز جوهر المكتبات والطباعة والصحافة وحركة الترجمة ودورها في الحفاظ على التراث المقدسي وإغناء الثقافة في القدس، وتسليط الضوء على المدينة التي عاشت أوج ازدهارها ومجدها على امتداد الحكم الإسلامي لها الذي امتد زهاء أربعة عشر قرناً، إنها القدس التي بلغ ما قد كتب عنها آلاف المجلدات والكتب والوثائق المحفوظة في الأرشيف العثماني باسطنبول(1).

حظيت القدس باهتمام كبير في جميع أنحاء العالم، ولم يكن هذا الاهتمام دينياً فقط، ولكنه اتسع ليشمل اهتمامات أخرى حضارية وثقافية واجتماعية وسياسية وغيرها، ورغم اختلاف الدوافع من زمن إلى آخر ، إلا أن المدينة بقيت مسرحاً لأحداث عظيمة مازالت موضع بحث وتقويم حتى اليوم، ومازالت مدينة تنبض بالحياة، لم ينقطع ماضيها عن حاضرها.

أولاً: مصادر الحياة الثقافية في القدس والدراسات السابقة:

ظهرت عدة بحوث تاريخية وأدبية واجتماعية موثقة أحياناً، من رحالة ومؤرخين ومهتمين هدفت من خلالها دراسة المجتمع المقدسي في العصر العثماني، ولاشك في أن مصادر الحياة الثقافية والتعليمية في القدس إبان العصر العثماني (1517-1917) اعتمدت على الثقافة العربية الإسلامية بالدرجة الأولى، فمن ذلك كتب الأخبار والتراجم والرحلات، وكذلك كتب الفتاوى الشرعية الإسلامية، وقد وفرت سجلات المحاكم الشرعية التي كُتبت بالعربية مصدراً محلياً واسعاً ومباشراً لدراسة مدينة القدس، وأعطت الباحثين القدرة على الاستفادة من وفرة المعلومات التي احتوتها سجلات محكمة القدس الشرعية، ويمكن عن طريقها رصد جوانب الحياة المختلفة من إدارية واقتصادية واجتماعية وتعليمية وثقافية، وهذا المصدر المحلي يسدُّ النقص في المادة التي تقدمها كتب التاريخ عادة، ويعطي تفاصيل دقيقة عن مظاهر الحياة اليومية والأماكن والجزيئات التي يغفلها عادة المؤرخون، والرحالة الذين يقدمون الصورة من منظورهم الآني المحدد

(1) عيسى القدومي، الأرشيف العثماني وكنوز تاريخ القدس، في مجلة المعارج، العدد 1. 7 ، 2. . 8، ص 73. .

الزمن[1]

ويعدُّ الأرشيف العثماني في استانبول من أهم المصادر في فهم الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمدينة القدس ودراستها، وأهمية هذه الوثائق تنبع من احتوائها الكثير من المعلومات عن القدس ومخططات الصهيونية للاستيلاء عليها منذ منصف القرن التاسع عشر، فقد أولت الدولة العثمانية اهتماماً كبيراً بالوثائق والسجلات في عهد السلطان مصطفى- القرن الثامن عشر بإنشاء الخزينة الخاصة بالوثائق، ثم أنشئ الأرشيف أو خزينة الأوراق في عهد السلطان عبد الحميد ويحتوي هذا الأرشيف على مئة مليون وثيقة عن الوطن العربي*، وهناك خزانة خاصة بوثائق القدس وفلسطين في أواخر العصر العثماني، وتؤكد هذه الوثائق أن الدولة العثمانية وعلى رأسها السلطان عبد الحميد الثاني لم يفرطا في القدس على الرغم من كل الضغوط التي مورست عليهما، وقد استفاد بعض الباحثين الأجانب من هذه الوثائق التي كتبت عن البلاد العربية وقاموا ببعض الدراسات المتعلقة بها كالباحث البريطاني برنارد لويس الذي كتب بعض البحوث في هذا الشأن منها:

(الأرشيف العثماني كمصدر لتاريخ البلدان العربية) و(دراسات في التاريخ العثماني، كما وضع أوريل هايد (Uriel Heyd) وهو باحث يهودي دراسة عن تاريخ فلسطين ضمَّنها نماذج من الفرمانات (المراسيم) العثمانية المتعلقة بفلسطين، وذلك في كتابه (فلسطين العثمانية 1552-1626) الذي صدر عام 1960. [2]

كما تزودنا كتب الرحلات بمعلومات غزيرة وهامة عن القدس في العهد العثماني فترصد لنا اهتمام المسلمين ببناء المساجد في القدس، وتنبه على موضوع الأوقاف الإسلامية التي لا يمكن التصرف بها، حتى تبقى المدينة المقدسة عربية إسلامية أبد الدهر، ثم تعطينا أهمية خاصة للحياة الاجتماعية وعلاقة سكان القدس ببعضهم بعضاً وظهور

---

(1) زياد المدني، مدينة القدس وجوارها18. . -183. ، منشورات بنك الأعمال، عمّان 1996، ص17.

*- حسب ماذكره الباحث التركي أحمد زكي أوزجي المختص في الوثائق العثمانية في استانبول في مجلة المعارج، المرجع السابق،ص71.

(2) عيسى القدومي، المرجع السابق، ص71-73.

الطرائق الصوفية المختلفة، وارتباطها بعناصر السكان المحليين، وهذا الجانب يشير إلى استمرار الشخصية الثقافية- المميزة للمدينة المقدسة، والتي شاركت فيها كل قطاعات الطوائف بدرجات متفاوتة.

وقد زار الرحالة التركي (أوليا جلبي) القدس عام 1670 فقال ((القدس بلد عظيمة، هواؤها عليل، وماؤها عذب، وسكانها نضار الوجوه. وفيها 240 مسجداً، و7 دور للحديث و 10 دور لتعليم القرآن، و40 مدرسة للبنين، و6 حمامات، و18 سبيلاً للماء وتكايا لسبعين طريقة إسلامية)). [1]

كما زار القدس العديد من الشخصيات العربية والعالمية مثل زيارة الشيخ عبد الغني النابلسي للقدس عام 1690، ورحالة إنكليزي اسمه هنري مندريل. زار القدس في سنة 1696 في عيد الفصح وأعجب بها، كما زارها المؤرخ الفرنسي غوستاف لوبون وتحدث عنها مطولاً في كتابه ((حضارة العرب)) في سنة 1884.

وكان للزيارة الهامة التي قام بها الإمبراطور الألماني غليوم الثاني إلى القدس عام 1898 والتي دامت أحد عشر يوماً صداها في العالمين العربي والإسلامي حيث زار كنيسة القيامة والمسجد الأقصى ودشن كنيسة ألمانية إنجيلية وقال(إن مجيئي إلى القدس الشريف لم يكن مبنياً على غايات سياسية، بل لأنني كنت أميل إلى زيارةهذه المدينة المقدسة التي مات فيها السيد المسيح، ثم قام وصعد إلى السماء). [2]

وأكدت هذه الزيارة الصداقة الألمانية – العثمانية وأكد الإمبراطور الألماني في خطبة له في دمشق ((بأنه يُطمئن السلطان والثلاثمئة مليون مسلم أنهم سيجدون في إمبراطور ألمانيا صديقاً لهم على الدوام))[3]، ثم زار ضريح البطل صلاح الدين الأيوبي ووضع عليه إكليلاً من الزهور، وأمر بوضع مصباح من الفضة للضريح هدية له بوصفه

---

(1) – بلادنا فلسطين، بيروت، دار الطليعة 1971، ج1. ،، ص53.

(2) إبراهيم الأسود، كتاب الرحلة الامبراطورية في الممالك العثمانية، تقديم خيري الذهبي، منشورات وزارة الثقافة- دمشق 2. . 8، ص64.

(3)- Alex Carmel: Der Kaiser –reist ins Heilige Land, Stuttgart 1991 S. 17.

أحد المعجبين إعجاباً بالغاً بالبطل المسلم. .

وقد نشر عدد من الأوربيين بحوثهم في كتب مستقلة أو في مجلة Palastine Exploration Found وفيها معلومات قيمة عن الأوضاع الثقافية في القدس.

ومن بين الكتابات الحديثة والعديدة التي وصفت مدينة القدس نجد كتب عارف العارف عن (القدس) والذي كان متمرساً بخبرات المؤرخ الإسلامي الموسوعية، وتقاليده الكتابية، فضلاً عن متابعة نتائج الدراسات التاريخية واللغوية والآثارية الحديثة نموذجاً لذلك.

وكتاب كارين ارمسترونج (القدس مدينة واحدة ثلاث عقائد) والتي عالجت فيه أهمية القدس السياسية والدينية والبنى الاجتماعية فيها. كما يعدُّ كتاب زياد المدني (مدينة القدس وجوارها خلال المدة 1800 – 1820) من أهم الدراسات التي استفادت من المعلومات التي احتوتها سجلات محكمة القدس الشرعية.

ثانياً: الأوضاع الثقافية في القدس بين المماليك والعثمانيين:

عاشت القدس عصرها الذهبي في مجالات الثقافة العربية والإسلامية أيام الحكم المملوكي، ودخلت القدس في حوزة المماليك سنة 651 هـ/ 1253م. وحظيت باهتمام ملحوظ وقام سلاطينهم بزيارات عدة للقدس، وكان الظاهر بيبرس في طليعة السلاطين الذين اهتموا بالمدينة، فقد زارها مرتين، كما زارها السلطان قلاوون والناصر محمد بن قلاوون والأشرف قايتباي وأقاموا بها منشآت دينية ومدنية عديدة، فقد وُجِدَ بالقدس عدد كبير من مؤسسات التعليم المتخصصة والعامة، وعاش فيها عدد كبير من كبار العلماء. [1]

وازدهرت الحركة الثقافية في المساجد والمدارس والكتاتيب، وبعض المؤسسات العلمية كالمشافي (البيمارستانات) وغيرها، أما الموضوعات العلمية والتدريس فكانت جلها ينصب في نطاق الثقافة العربية والإسلامية وتركزت حول الدراسات القرآنية وعلم

---

(1) سهيل زكار، القدس في التاريخ من العصر المملوكي حتى العصر الحديث، الجزء السادس، منشورات القيادة الشعبية– طرابلس،2. . . ، ص16.

الحديث، واللغة العربية وآدابها، وكتب التاريخ والتراجم والسيرة، والعلوم الرياضية كالجبر والهندسة والفلك. وغدت القدس أيام المماليك من أهم المراكز العلمية في العالم الإسلامي، فكان يفد إليها الدارسون (الطلاب) والمدرسون(المعلمون) من مختلف الأقطار. [1]

وحظيت علوم اللغة العربية باهتمام خاص في القدس، وتركزت عناية العلماء على دراسة كتب الأدب والنحو والصرف والبلاغة، وكان من هذه الكتب "الكتاب" لسيبويه، و"الإيضاح" في النحو لأبي علي الفارسي، وكتاب "الجُمل" لعبد القادر الجرجاني و"ألفية بن مالك" و"شذور الذهب" لابن هشام،وكان كتاب إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي مع كتب محي الدين بن عربي أهم كتب التصوف التي دُرسّت في القدس. [2]

وقد زاد اهتمام المماليك بالقدس فجعلها السلطان برقوق نيابة مستقلة سنة 1393م، تابعة للسلطان في القاهرة مباشرة، بعد أن كانت تابعة لنيابة دمشق، وبنيت فيها منشآت تعليمية بلغت زهاء خمسين مدرسة وسبعة ربط وعشرات الزوايا، فكانت أروقة الحرم القدسي والمدارس التي أقيمت هي مراكز الحياة الثقافية والتعليمية، وكانت منظّمة إلى أبعد الحدود، فقد كان في كل مدرسة هيئة تدريسية يقف على رأس السُلم الوظيفي شيخ المدرسة ثم يتبعه المدرسون فنوابهم وأخيراً المعيدون. [3]

والتحق الطلاب في القدس في المدارس التي يحبونها، وانكبوا على نوعية الدراسة التي توافق هواياتهم، واختلفت مدة الدراسة من تخصص إلى آخر، ويحصل الطالب على شهادة الإجازة بعد انتهاء دراسته بتوقيع شيخه، وقد تكون الإجازة عامة أو متخصصة بفن من الفنون، وكان لهذه الإجازات مكانة محترمة في المجتمع المقدسي، وقد أُشترط للوصول إلى مرتبة المشيخة العلم الغزير والسمعة والسلوك الحسن، والقدرة العلمية على

---

(1) كارين أرمسترونج، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث ترجمة فاطمة نصر ومحمد عناني، دار سطور للنشر- القاهرة، 1998، ص5. 9.

(2) سهيل زكار، المرجع السابق، ص96

(3) عبد الجليل عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس، عمّان 1981، ص113.

التدريس، وكان أمر التعيين في هذه المرتبة العلمية محصوراً بالسلطان، ويتم بمرسوم صادر عنه، كما كان الشيخ العالم يتقاضى راتباً محدداً من أموال أوقاف المدرسة التي عُيِّن فيها. (1)

أما المدرِّس فقد كان يدَّرس أكثر من مقرر بشرط الحصول على الإجازة في التدريس فضلاً عن السمعة الحسنة والمقدرة العلمية والعطاء، وأما المعيد فقد كان يتولى إعادة الدرس الذي ألقاه المدرس، ويشرح ما صعب فهمه على الطلاب. لذا كان من شروط تعيين المعيد القدرة على توصيل المادة إلى الطلاب مع حسن الخلق. (2)

أما أهم المدارس في القدس في العصر المملوكي فهي المدرسة الصلاحية التي أنشأها السلطان صلاح الدين سنة 1192م، وكانت أعظم معاهد العلم في القدس، وظلت كذلك لقرون طويلة، وكانت تُدرس مختلف العلوم الإسلامية والفنون درّس فيها كبار العلماء والقضاة من أمثال القاضي محي الدين الغزي، وكذلك الشيخ جمال الدين الباجريقي من الموصل، وشهاب الدين الحلبي، وتسلم التدريس والإعادة في الصلاحية عدد كبير من مشاهير العلماء، كان لهم دورهم الكبير في الحركة الثقافية في القدس وقد تمكن عدد من المعيدين من الوصول إلى المشيخة. (3)

وكذلك المدارس الكريمية والعمرية والبكرية والمأمونية والرشيدية والسلطانية. والتي أدّت دورها الهام في نشر الثقافة والفكر في القدس وفي كل أرجاء فلسطين، بل عم نفعها معظم بلاد الشام وامتد أثرها إلى مصر كذلك.

حظيت مدينة القدس باهتمام العثمانيين، وأطلقوا عليها اسم ((القدس الشريف)) نظراً إلى أهميتها الدينية والاقتصادية، وفتحت معركة مرج دابق عام 1516 أبواب القدس أمام السلطان سليم حيث زار القدس، ورحب أهلها بالسلطان العثماني الجديد وتحسنت الأحوال في القدس تحسناً كبيراً في عهد ابنه السلطان سليمان القانوني(1520-1566) وتطور الاقتصاد وازدهرت التجارة حيث فرض العثمانيون القانون والنظام في فلسطين

(1) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، المطبعة الأميرية، 192. ، ج5، ص464.

(2) ابن واصل الحموي، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب – القاهرة 1953، ج4، ص2. 8.

(3) عبد الرحمن العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل- عمان1973، ج2، ص114

وتمت السيطرة على تخريب البدو للمناطق الريفية وقُسمت فلسطين إلى ثلاث مناطق (صناجق) تشمل القدس ونابلس وغزة وكانت جميعها جزءاً من ولاية دمشق في عهد السلطان سليمان الذي اهتم بالقدس اهتماماً خاصاً وأقام فيها منشآت، منها سور القدس الذي دامت عمارته خمسة أعوام، ومساجد وأسبلة، وعمّر كذلك قبة الصخرة، والمدرسة الرصاصية ورمم القلعة وبنى ((محراب النبي)) غربي الصخرة. [1]

وكانت زوجة السلطان سليمان واسمها روكسلانة وهي يهودية من أصل بولوني قد اتخذت في القدس عام 1551 تكية هامة هي تكية خاصكي سلطان، والتي شملت مسجداً ورباطاً ومدرسة وخاناً ومطبخاً يزود طلبة العلم والمتصوفين والفقراء بوجبات مجانية. [2]

وتفيد الإحصاءات المتوافرة أن عدد سكان فلسطين قد تضاعف ووصل إلى نحو 300 ألف نسمة خلال القرن الأول من حكم العثمانيين، وشهدت فلسطين ازدهاراً زراعياً وتجارياً ملموساً، ونشطت حركة الحج نتيجة لاستتباب الأمن على الطرق، غير أن ذلك كله لم يدم طويلاً، وبدأت تظهر منذ مطلع القرن السابع عشر علامات الضعف على الدولة العثمانية بعد وفاة سليمان القانوني وتسلط قادة الجيوش (الانكشارية) على السلطة، وهذا انعكس على القدس والحياة الثقافية والتعليمية فيها، إذ إنّه بدءاً من القرن الثامن عشر الميلادي أخذت مدارس القدس التي أنشأها الأيوبيون والمماليك تضمحل بسبب اضمحلال العقارات الموقوفة عليها، ووصلت حالة الشعب المعيشية في هذا القرن إلى أدنى مستوى على الرغم من ظهور عدد من العلماء البارزين. [3]

ويعزو المؤرخ سهيل زكار حالة التراجع في الحياة التعليمية إلى ((أن القدس قد تأثرت كثيراً بعد استيلاء العثمانيين عليها، لأن مصر وبلاد الشام، كانتا مركزاً لجميع أوجه نشاطات الحياة في أثناء العصر المملوكي، وتمثلان المرجعية العربية والإسلامية، وتمتلكان جميع الإمكانات و((الكوادر)) الغنية والعلمية والإدارية لكن بعد الاحتلال

---

(1) مصطفى الدباغ، المرجع السابق، ص9.
(2) كارين أرمسترونج، المرجع السابق، ص528.
(3) عمر سعادة، فلسطين في التاريخ الإسلامي، دمشق، دار الفكر2. . 8، ص129.

العثماني فقدتا معظم ذلك، حيث ذهب كثير من الفنيين والحرفيين المهرة إلى الأستانة، ونُهبت المكتبات ودور العلم، ونقلت معظم كنوزها التراثية والثقافية إلى استانبول حيث خلاصة الذخائر العربية والإسلامية وجُلّ مخطوطات المكتبة العربية وبذلك تكون قد انتقلت بلاد مصر والشام من القلب إلى الهامش، فكان الانحدار المروع بعد الازدهار الثقافي، وانتشر الجهل والأوهام والأمية، وأصيب العقل العربي بالبطالة))[1]

على أن الأمر لم يتوقف في مجال الحياة التعليمية والثقافية تماماً، إذ إنَّ ما بقي من مدراس ومساجد وخاصة المسجد الأقصى المبارك، وقبة الصخرة المشرفة، ثم المؤسسات التعليمية الصوفية من خوانق وربط وزوايا، وإلى جانب المؤسسات التعليمية كانت هناك مكتبات عامة وخاصة، وفي مقدمة المكتبات العامة- من حيث الأهمية – تأتي مكتبة المسجد الأقصى، أما المكتبات الخاصة فتتمثل في مجموعة الكتب التي أقتناها وأفاد منها كبار العلماء، وقد أسهمت جميعها مع حركة الترجمة والتعريب في بناء الحياة الثقافية لأهل القدس خلال العصر العثماني.

ثالثاً- أهمية التربية والتعليم في تطوير الثقافة المقدسية:

تبرز أهمية التربية والتعليم في تطور الثقافة المقدسية لما في القدس من مؤسسات تعليمية تنهض بها كالمعاهد والمراكز التعليمية من مدراس وخوانق وربط وزوايا وفي مقدمتها المساجد، ولاسيّما المسجد الأقصى المبارك، وقبة الصخرة المشرفة، وبعد ذلك المؤسسات التعليمية الصوفية، وكانت القدس في العصر العثماني نقطة جذب ومركزاً ثقافياً مهماً لعدد كبير من العلماء والمدرسين وطلاب العلم ولاسيّما سورية ومصر والمغرب العربي، وكانت تُدَرَّس في هذه المراكز العلوم الشرعية وعلم الحديث والتفسير والقراءات المختلفة واللسانيات كالنحو والصرف واللغة والآداب العامة. [2]

ويجدر الإشارة إلى أن القدس لم تعرف قبل سنة 1869 الحياة التعليمية بالمعنى الحالي المعاصر لهذه الكلمة إلا بعد أن استجابت الدولة العثمانية للضغوط الأوروبية،

---

(1) سهيل زكار، المرجع السابق، ص164.

(2) حسن الحسيني، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، دراسة وتحقيق سلامة النعيمات، عمان 1985، ص1.

فقامت بحركة إصلا-حات على الصعيد التعليمي، وأنشأت (إدارة المعارف) والتي تسمح بافتتاح المدارس الحكومية والمدارس الإسلامية الخاصة، والمدارس الخاصة التبشيرية كمدراس الراهبات الفرنسيسكان واليونان ومدرسة يهودية للأشكناز. [1]

ويمكن تصنيف أهم المعاهد والمدارس التعليمية في القدس في العصر العثماني إلى الفئات الآتية:

1- المساجد:

يُعَدّ المسجد الأقصى من أهم المراكز التعليمية وأقدمها، إذ لم ينقطع التدريس فيه إلا خلال مدة احتلال الفرنجة للقدس من عام 1098 وحتى 1187م، كما كانت وظيفة التدريس فيها مقتصرة في الغالب على عائلات معينة يتوارثها الأبناء عن الآباء، أما مصادر الإنفاق على المدرسين في المسجد الأقصى فقد كانت متنوعة منها الصرة الرومية (العثمانيون)، والصرة المصرية، والمساعدات العينية المقدمة من أوقاف خاصكي سلطان، ومن المال الخاص للسلطان العثماني. [2]

وقد درّس في المسجد الأقصى كبار العلماء والذين كان لهم باع طويل في تدريس القرآن الكريم والتفسير كصالح أفندي الشهير بابن قاضي السلط، وخليل عبد اللطيف الشهابين وعبد الرحمن المبارك، وكذلك محمد أفندي ابن المرحوم أحمد أفندي الذي تولى وظيفة قراءة صحيح البخاري، وعمْران الخزرجي الذي تولى قراءة القرآن بمسجد الصخرة المشرفة[3].

وكان المسجد الأقصى محط اهتمام السلاطين العثمانيين، فقد أُعيد ترميم قبة الصخرة بواسطة السلطان محمد الثالث عام 1597م. والسلطانأحمد الأول عام 1603م. والسلطان مصطفى الأول عام 1617م. فعندما زار الرحالة التركي أوليا الجلبي القدس عام 1648م سحرته القلعة والحرم. فقد وجد أن هناك ثمانمئة إمام وواعظ يعملون في الحرم والمدارس المجاورة ويتقاضون مرتبات، وأيضاً كان هناك خمسون مؤذناً وعدد كبير

---

(1) كارين ارمسترونج، المرجع السابق، ص564.

(2) كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، عمّان 1981، ص41.

(3) زياد المدني، المرجع السابق، ص265.

من مرتلي القرآن.[1]

ونستطيع القول: إنَّ المسجد الأقصى كان مركزاً للإشعاع الثقافي والعلمي، حيث كانت حلقات العلم والدراسة متاحة للكبار والصغار تنعقد في شتى جوانبه، ولم تكن مهمته فقط تقتصر على إقامة الصلوات والشعائر الدينية، بل كان الأقصى يحفل بالنشاطات السياسية والاجتماعية.

ولم يقتصر التدريس في المساجد على مسجدي الأقصى والصخرة، بل امتد إلى مساجد أخرى مثل مسجد سنان باشا الذي درّس فيه فضل الدين آغا العسلي، وإلى الكتاتيب التي كانت تقام بالقرب من المساجد، أو في منزل الشيخ المعلم، ويبدأ الطفل في سن مبكرة إذيتعلم القرآن والقراءة والكتابة والحساب، وكان يُطلق على المعلم في الكتاتيب لقب الشيخ أو المؤدب وعندما ينتهي الطالب من دراسته في الكتّاب كانت تُقام له حفلة تنشد فيها المدائح النبوية مع وليمة غداء أو عشاء بهذه المناسبة.[2]

2- المدارس الدينية:

ارتبط إنشاء المدارس في القدس بأسباب دينية وسياسية، فقد ازداد الإقبال على إنشاء المدارس لتعليم المذاهب السنية، ولتقرب السلاطين من الرعية لنيل رضاهم، في منتصف القرن الثامن عشر كان عدد العلماء في القدس أكبر من عددهم في القرن السابع عشر، لكن المدارس أخذت في التدهور السريع، فلم يبق هناك سوى خمس وثلاثين مدرسة، نظراً إلى الوضع الاقتصادي المتدهور وفقر المدينة وقلة واردات الأوقاف المخصصة للإنفاق عليها، ومن المدارس التي تلاشت لهذه الأسباب المدرسة التنكزية التي استخدمت محكمة القدس مبانيها مقراً لها.[3]

وكانت المدارس داخلية، تتكون عادة من طابقين يخصص الطابق الأول للتدريس في حين يخصص الطابق الثاني لسكن الطلاب والمدرسين، وتعدّ وظيفة شيخ المدرسة من

---

(1) كارين ارمسترونج، المرجع السابق، ص538.

(2) إحسان الدين أوغلو، الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة، نقله إلى العربية صالح سعداوي، عمّان، ط1، 1991، ص3. 9.

(3) زياد المدني، المرجع السابق، ص266.

أرفع الوظائف إذ كان يختار لها أحد كبار العلماء ذوي السمعة الطيبة وكان يُخاطب بأجل الألقاب العلمية مثل (عمدة السادات الفخام) و(حدوثة العلم) السلطانية مثل عمدة السادات الفخام جار الله أفندي الذي عين في وظيفة المشيخة في المدرسة الموصلية. (1)

أمّا الوظائف الإدارية في المدارس فهي متعددة يأتي على رأسها وظيفة الناظر أو المدير العام للمدرسة، وأهم واجباته إدارة شؤونها ويختار من بين العلماء القادرين على التدريس، فالناظر كان أحياناً يتولى مشيخة المدرسة فضلاً عن الإدارة، ومن هؤلاء بالقدس علم الدين العلمي الذي تولى مشيخة المدرسة المنجكية. أما الوظائف الإدارية الأخرى فهي الإمام والمؤذن والسقا والفراش والشغّال والبواب والكنّاس.

أما أهم المدارس الدينية في القدس فكانت المدرسة الباسطية والتي أوقفها القاضي زين عبد الباسط ابن خليل الدمشقي، والمدرسة الحمراء التي تولى مشيختها أسرة العلمي، والمدرسة الصلاحية والتي تعدّ من أهم مدارس القدس وأقدمها فقد بنيت في عهد السلطان صلاح الدين والتي تنسب إليه وتقع بالقرب من باب الأسباط بالقدس وقد تنوعت العلوم الدينية التي كانت تُدَّرس في هذه المدرسة كالقرآن الكريم والحديث الشريف والفقه. (2)

وقد أدت هذه المدرسة خدمات جليلة للعلم وطلابه، إذ درس فيها عدد كبير من طلاب العلم الذين وفدوا إليها من أقاليم ومدن شتى، ودرسوا على شيوخها الذين تمتعوا بمكانة علمية مرموقة ، فقصدهم طلاب العلم ونهلوا من علمهم الذي اشتهروا به في الآفاق.

كما كان بالقدس أنواع من المؤسسات التعليمية الصوفية كالخوانق والربط والزوايا وهي بمنزلة مدارس تدرس فيها أصول الصوفية وهي نوع من الحياة الروحية نشأت في صدر الإسلام اختلطت فيها ألوان الرياضة ومجاهدة النفس والفلسفة الروحية، وقد شجع العثمانيون الطرائق الصوفية، وأصبحت المناطق المجاورة للحرم مليئة بالمتصوفين،

---

(1) العسلي، المرجع السابق، ص51.

(2) مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل عمّان 1973، ج2، ص247.

كما برزت عائلات مقدسية عُرفت بتصوفها، مثل عائلتي العلمي والدجاني، وكانت أهم الطرائق الصوفية في القدس المولوية والنقشبندية والخلوتية وكان لها أتباع وزوايا وتكايا، وقد اقتصرت المؤسسات التعليمية كما أسلفنا على ثلاثة أنواع من المدارس وهي الخوانق والربط والزوايا. [1]

وكانت أول (خانقاه) وهي كلمة فارسية وتعني مكان عبادة المتصوف تنشأ في القدس هي الخانقاه الصلاحية قرب كنيسة القيامة، وكان لها دور في الحياة العلمية في القدس حيث قرأ فيها المتصوفة القرآن وقام بالتدريس فيها مشايخ الصوفية الذين يعينون من السلطان العثماني.

أما الرُبط فقد استخدمها المتصوفون في القدس مكاناً للجهاد وضد النفس كما اتخذوها أماكن للمطالعة والكتابة بسبب وجود المكتبات فيها ومن أهم ربط القدس الرباط المنصوري الذي أنشأه الملك المنصور قلاوون عام 1282، ورباط الأمير بيرم جاويش الذي أنشأه في عام 1540 في عهد السلطان سليمان القانوني، أما الزوايا فقد كانت تقام فيها الأذكار وكان لها مغزى اجتماعي حيث يلتقي فيها أبناء البلد الواحد ممن كانوا في القدس كالمغاربة والهنود وغيرهم.

وأهم الزوايا الزاوية البسطامية في حارة المشارقة والزاوية النقشبندية، عند باب الغوانمة والزاوية القادرية نسبة لمؤسسها عبد القادر الجيلاني. [2]

كما أقيمت عدة قباب تذكارية في مدينة القدس أغلبها داخل الحرم الشريف ووظفت في بعض الأغراض الثقافية والتعليمية؛ ومن أهمها قبة المعراج، والقبة النحوية، وقبة سليمان، وقبة الأرواح، وقبة الخضر، وقبة يوسف.

---

(1) زياد المدني، المرجع السابق، ص275.

(2) مصطفى الدباغ، المرجع السابق، ج9، ص267.

3- المدارس الحكومية والخاصة:

شهدت القدس في القرن التاسع عشر ولاسيّما عصر التنظيمات تطوراً فكرياً وثقافياً وقد مهد حكم محمد علي لفلسطين(1831-1840) لهذا التطور وكانت نقطة تحول في تاريخ القدس، إذ شهد الحكم المصري شيئاً من تحديث الإدارة، ونشر روح التسامح، وطبّق أفكاراً تحديثية في أسلوب الحياة في القدس عندما سمح بدخول التأثيرات الأوروبية التي زادت من النشاط الثقافي، وشعرت الدولة العثمانية بضرورة إنشاء مدارس حكومية لتدريب التلاميذ وتعليمهم حسب النظم الحديثة، فبادرت الدولة إلى إنشاء المكاتب الإعدادية، وصدرت أول حولية لنظارة المعارف العمومية العثمانية عام 1898 وأشارت إلى ضرورة تطوير المناهج في القدس بما يكفل تطبيق أحدث التطورات التربوية مع الحفاظ على قيمنا الروحية والقومية والاهتمام بالتربية البدنية والعسكرية، وضم المكتب الإعدادي في القدس في عام 1896 81 طالباً، وكان هناك أربع مدارس للطوائف المسيحية ثلاث إعدادية، وواحدة لكل من الروم والأرمن واللاتين ضمت 104 طلاب، والرابعة للروم بالمرحلة الأساسية ضمت 140 طالباً. [1]

أما المدارس الأجنبية فقد كانت تابعة لمؤسسات تبشيرية مسيحية، فكان في القدس مدارس للفرنسيسكان يتعلم فيها التلاميذ القراءة والكتابة بالعربية والإيطالية واللاتينية، وأيضاً كان هناك مدرسة حياكة للفتيات العربيات، كما أنشأت النساء الألمانيات مدرسة لليهود قرب كنيسة ضريح المسيح لتعليم صبية اليهود الحرف، وفتحت الطائفة اليونانية الأرثوذكسية مدرسة للصبيان العرب على أساس منهج أشمل وأحدث من ذلك الذي كان يدّرس في مدرسة ((القدس المخلص))، كما أسس الدكتور الألماني شنيلر (Schneller) سنة 1860 دار الأيتام السورية والتي كانت عبارة عن معهد لتعليم الأيتام الصنائع واللغات، ضمت نحو 700 تلميذاً، وكان فيها معامل للخزف وتعلم النجارة والحدادة، كما كان لليهود في القدس مدارس تعلم التوراة والتلمود ومدارس تعلم العلوم الحديثة، وأشهر مدارسهم في القدس كانت (مدرسة الأليانس) ومدرسة بيت

(1) انظر مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين ج 1. ، ص135.

ساليل ومدرسة لاميل وغيرها. [1]

وقد تعددت المدارس والمعاهد العلمية في القدس، من حكومية وطنية وأجنبية، وقد تابع الطلاب المتفوقون من هذه المدارس دراساتهم العليا في جامعات استانبول وبيروت، وبرز منهم علماء تولوا مناصب إدارية هامة من أمثال يوسف الخالدي رئيس بلدية القدس وعلي الريحاوي الشاعر الفصيح وإسعاف النشاشيبي أديب ولغوي وخليل السكاكيني الكاتب اللغوي في علم اللسان وحنا أفندي بطاطو الأديب المقدسي، وغيرهم من الكتاب والأدباء الكبار.

رابعاً- دور المكتبات في الحفاظ على التراث المقدسي:

كانت المكتبات الأولى التي عرفتها القدس هي مكتبات الأديرة المسيحية وكان بعضها موجوداً في فلسطين قبل دخول الإسلام إليها،كما وجدت المكتبات في الجوامع والمساجد والزوايا بعد الفتح العربي الإسلامي، كان من أقدم مكتبات المدارس مكتبة دار العلم الفاطمية في القدس التي أنشأها الحاكم بأمر الله في القرن الحادي عشر الميلادي، على غرار مكتبة دار العلم الفاطمية في القاهرة. [2]

وقد عرفت القدس خلال الحكم العثماني نوعين من المكتبات، هما المكتبات العامة، والمكتبات الخاصة. أمّا المكتبات العامة فتشير بعض المصادر إلى وجود نحو خمسين مكتبة في مدينة القدس امتلأت خزائنها بآلاف الكتب المنوعة، وأهم هذه المكتبات مكتبة المسجد الأقصى، ومكتبات المدارس، ومكتبات الأديرة، وتعدّ مكتبة المسجد الأقصى من أهم دور الكتب في القدس، إذ كان المسجد كغيره من المساجد الكبيرة مركزاً للحياة العلمية، ومدرسة لتدريس العلوم الدينية وتحتوي مكتبة المسجد الأقصى على عدد كبير من الكتب في مختلف الموضوعات، مثل اللغة والحساب والدين والتاريخ، كما تحتوي عدداً من نسخ القرآن الكريم التي وقفها رجال الدين الإسلامي، وأفراد الهيئة الحاكمة.

---

(1) Lexikon Arabische Welt, Gunther Barthel (Hrsg) Darmstadt 199. . S. 3. 7.

(2) صلاح الدين المنجد، المخطوطات العربية في فلسطين، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1972، ص24.

وجاء في حولية لنظارة المعارف العثمانية (أن في بيت القدس مكتبة تدعى المكتبة الخالدية في حي السلسلة أنشئت عام 1317هـ/ 1900م جمعت 1318 كتاباً أقامتها والدة الحاج راغب الخالدي). [1]

أما مكتبات المدارس فكانت عبارة عن قاعة مخصصة للكتب في كل مدرسة، يشرف عليها أحد الموظفين، وقد كانت في المدرسة الأمينيةقاعة مخصصة لكتب الشيخ محمد صالح الإمام، شيخ المدرسة في القرن التاسع عشر الميلادي. وأما مكتبات الأديرة فقد أشارت سجلات المحاكم الشرعية في القدس إلى وجودها حيث وجدت مكتبة في دير السلطان كتبت بلغة الأحباش. [2]

وما يخص المكتبات الخاصة فكانت لدى الأفراد من كبار العلماء والأعيان والمدرسين ثم العائلات في القدس مكتبات خاصة تتناول العلوم الدينية واللغة والفلسفة والتاريخ والطب، ومن هذه المكتبات مكتبة عبد الحي جار الله، وكانت تضم كتباً في الفقه والحديث والفلسفة والتاريخ واللغة والطب، ومكتبة الشيخ سليمان أفندي المدرس ومكتبة فتحي صالح أفندي ومكتبة حسين أفندي نقيب الإشراف، ومكتبة محمد نسيبة ومكتبة خليل الجاعوني. كما كانت في القدس مكتبات مهمة مثل مكتبة أبي السعود المقدسية ومكتبة آل البديري ومكتبة آل قطينة وسواها، وكانت تضم آلاف الكتب ومئات المخطوطات.

وكانت في القدس مكتبات تابعة للطوائف المسيحية ومن أقدمها مكتبة القديس المخلص والتي تضم ما يزيد على 25 ألف كتاب بلغات مختلفة، وكذلك المكتبة البطريكية الأرثوذكسية والمكتبة الإنجيلية وغيرها، والتي كان لها دور هام في الحفاظ على التراث المقدسي.

وحسب المؤرخ شوقي شعث (كان في القدس قبل النكبة عدد كبير من المكتبات العامة والخاصة بلغ عددها ما يربو على تسع وأربعين مكتبة وقد تأسست أقدمها عام 558م. وهي مكتبة القديس المخلص وآخرها تأسس عام 1944 وهي مكتبة قلم

(1) انظر مصطفى الدباغ، ج1. ، ص137.

(2) زيادة المدني، المرجع السابق، ص282.

المطبوعات بحكومة فلسطين، ومن تلك المكتبات فضلاً عن المكتبتين المذكورتين أعلاه: مكتبة الخليلي (1725)، ومكتبة القديس جورج (1890)، والمكتبة الإنجيلية الأثرية الفرنسية (1890)، والمكتبة الخالدية (1900)، ومكتبة المدرسة الأمريكية للبحوث الشرقية (1801)، ومكتبة المعهد الألماني الإنجيلي (1902)، ومكتبة الآثار البريطانية (1920)). [1]

تعرضت هذه المكتبات في عام 1948 إلى السرقة والتدمير على يد الصهاينة، وكذلك فعلوا بمكتبات القدس الشرقية بعد نكسة 1967، وقامت بعض المؤسسات الفلسطينية وعائلة الخالدي بالتصدي للأطماع الصهيونية والحفاظ على التراث المخطوط في القدس وحمايته وصنع فهارس مفصلة لجميع المخطوطات. [2]

خامساً- أهمية حركة التعريب والطباعة والصحافة المقدسية:

أسهم عدد من المثقفين والمبدعين في القدس بنصيب كبير في الترجمة منذ وقت مبكر من النهضة العربية وأغنوا الحركة الثقافية فيها، وقد بدأ نشاطهم في هذا الميدان منذ سنة 1860، ومن بين الترجمات ما قام به يوسف دباس اليافي بترجمة فرانسيسكو سوافيواس ((مرشد الأولاد))، وأخذت حركة التعريب تتقدم بتقدم المجتمع المقدسي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. كما عرَّب بندلي صليبا الجوزي كتاب (الأمومة عند العرب) عن اللغة الألمانية وطبعه في قازان عام 1902. [3]

ومنذ عهد إبراهيم باشا ظهرت عدة أنواع من الصحف أثرت في الحياة الثقافية في القدس، ونشأ مناخ ملائم للترجمة في فلسطين، ومن أهم الصحف التي أسهمت في تنشيط حركة التعريب مجلة ((النفائس العصرية) لخليل بيدس الذي بذل جهداً كبيراً في الترجمة عن اللغة الروسية فقد ترجم ما لا يقل عن عشرة كتب ما بين عامي 1898 و 1919، فضلاً عن ترجمة الروايات القصيرة التي كان ينشرها في مجلته، كما ترجم انطوان بلان

---

(1) شوقي شعث، القدس الشريف، تقديم خيري الذهبي، وزارة الثقافة ، دمشق 2. . 9، ص236. .

(2) عائلة الخالدي من أقدم العائلات الفلسطينية في القدس، تنسب لخالد بن الوليد، تولت مناصب القضاء والإفتاء والتدريس في القدس منذ القرن الثامن الهجري.

(3) نضال علما، الترجمة الفلسطينية ومطابعها المقدسية في: المعارج (العدد 1. 7) 2. . 8، ص222.

أحد أساتذة المدرسة الروسية في القاهرة الذي عرَّب رواية ((سبيل الحب)) عام 1912 وحكايات ((سياحة في عالم الخيال)) وخواطر من كتاب ((طريق الخيال)) لتولستوي، وترجم العديد من الكتاب أمثال سليمان بولس وإبراهيم جابر وعبد الكريم سمعان ولطف الله الخوري الصراف والسيدة كلثوم عواد روايات ومقالات عديدة عن الرواية نشروها في ((النفائس العصرية))، كما أسهمت مدارس الإرساليات الروسية في الناصرة وبيت جالا في رفد حركة التعريب، فترجم خريجها سليم تبعين عن تولستوي وبوشكين وغوركي كتباً رائعة ككتاب ((حكم النبي محمد)) و((محكمة جهنم)) لتولستوي. [1]

كما ترجم جبران مطر عن الألمانية عدة قصص وحكايات. وشارك في التعريب من الألمانية بندلي الجوزي والياس نصر الله الذي ترجم رواية ((ناثان الحكيم)) للكاتب الألماني لسنغ وطبعها في مطبعة دار الأيتام في القدس.

وقد اهتمت الطائفة الأرثوذكسية في القدس باللغة اليونانية، فترجم توفيق اليازجي قصائد عدة للشاعر اليوناني يوانس بوليتي، وكان من البديهي أن تكون للقدس صلة باللغة التركية (العثمانية) التي كانت تكتب بالأحرف العربية) وقد ترجم عبد الله مخلص كتاب نامق كمال ((سيرة الفاتح السلطان محمد الثاني))[2].

ويرى المتتبع لحركة الترجمة في فلسطين أنّ معظم أعمالها طُبعت في مطابع القدس، وكانت الكنائس المسيحية قد اشترت بعض المطابع في عام 1862 من أوروبا، وكان لدار الأيتام الإسلامية بالقدس مطبعتها الخاصة، وقد أثرت الصحف وحركة الترجمة والطباعة المقدسية في حركة الفكر والثقافة ودفعتها إلى الأمام، وعكست مدى عزم أهل القدس على التفتح والتنوع الثقافي والحداثة.

فقد أصبحت القدس مركزاً ثقافياً وإعلامياً خلال العهدين العثماني والبريطاني. وظهرت فيها صحف حكومية، من أهم تلك الصحف:

1- **القدس الشريف**: تأسست هذه الجريدة كجريدة حكومية عام 1876، وكان يرأس تحرير القسم العربي من الجريدة الشيخ علي الريحاوي، أما القسم

(1) نضال علماء، المرجع السابق، ص223.

(2) المرجع السابق، ص224.

التركي فقد رأسه عبد السلام كمال وكانت تصدر مرة واحدة في الشهر باللغتين العربية والتركية.

2- الغزال: تأسست عام 1876 كجريدة رسمية أيضاً تصدر مرة واحدة في الشهر يرأس تحريرها الشيخ علي الريحاوي.

3- الأصمعي: وهي مجلة أدبية اجتماعية، وكانت تصدر في القدس ويافا مرتين في الشهر بإشراف الأستاذ حنا عبد الله العيسى.

4- سورية الجنوبية: كانت تصدر بالقدس بإشراف الأستاذ المؤرخ عارف العارف ومحمد حسن البديري عام 1919.

5- الدستور: صدرت بالقدس عام 1913 بإشراف خليل السكاكيني. [1]

هذا إلى جانب عدد آخر من الصحف والمجلات. ومما ساعد على انتشار الصحافة في القدس إنشاء مطابع خاصة كمطبعة جورج حبيب (1894)، والمطبعة البروتستانتية (1867).

وبعد عام 1908 انتشرت المطابع، وأصبح لكل جريدة مطبعة خاصة بها ومنها النفير، ويعدُّ عام 1908 نقطة انطلاق الصحافة العربيّة، وذلك لأن الدستور العثماني ضمن حرية الصحافة وسمح بإصدارها حيث بلغت الصحف في ذلك العام 15 صحيفة منها 12 في القدس، وقد أدّت تلك الصحف دوراً بارزاً في الكشف عن الأهداف الحقيقية للصهيونية لتهويد فلسطين، كما قامت بحملات ضد الهجرة اليهودية. [2]

سادساً: أشهر أعلام ورواد النهضة العلمية في القدس:

أنجبت القدس الكثير من الأعلام في مختلف العلوم والفنون، فكانوا رواد النهضة الحديثة وحملة شعلتها، إذ ظهرت بوادر اليقظة العربية والقومية والتطور الفكري منذ مطلع القرن التاسع عشر، ولاسيّما عند الطبقة المثقفة الآخذة بالتغيير وتبديل الوضع الراهن بعد أن ضاقوا ذرعاً من تخلف بلدهم، ومن هؤلاء الأعلام:

---

(1) انظر شوقي شعث، المرجع السابق، ص239.

(2) انظر الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص8.

وفاء العلمي: (توفي سنة 1834).

تولت عائلة العلمي في القدس وظائف إدارية مهمة في القرن التاسع عشر، فقد تولى وفاء بن نجم الدين العلمي مشيخة السادة الصوفية في القدس، ومتولي أوقاف القدس.

كما عُين مرات مدداً قصيرة نقيباً لأشراف القدس، وعُيّن في وظيفة ناظر الحرمين الشريفين منذ سنة 1824-1825 ، وكان لهذه الوظيفة أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية ونفوذ واسع. وقد هاجر من القدس سنة 1844 مصطفى بن محمد بن وفاء العلمي إلى غزة، حين عين قاضياً فيها واستقر هناك، كما ظهر من هذه العائلة فرع في اللد باسم الجد سعودي العلمي، وهناك فروع لآل العلمي في دمشق وحلب وحمص وطرابلس الشام. [1]

محمد أبو السعود: (1735 – 1813).

عالم أزهري، مفتي الشافعية، وشيخ مشايخ الطرائق الصوفية الخلوتية والقادرية في القدس، سافر في آخر حياته إلى الأستانة بطلب من شيخ الإسلام فتوفي هناك ودفن فيها.

أصبح محمد أبو السعود أحد علماء القدس ذوي النفوذ وقد برز ذلك في أثناء الحملة الفرنسية على فلسطين، حيث وردت الفرمانات والمراسيم باسم ثلاثة من علماء القدس البارزين وهم المفتي الحنفي حسن الحسيني، والشيخ محمد البديري، والشيخ محمد أبو السعود. [2]

أحمد سامح الخالدي: (1869-1915).

ولد الخالدي في القدس في محلة باب السلسلة، حيث تجمّع منازل آل الخالدي واشتهرت هذه العائلة بالعلم والخدمة في المحاكم الشرعية في القدس وخارجها عدة قرون.

بدأ الخالدي عمله مفتشاً في إدارة معارف فلسطين، لكن أهميته اتضحت حين عمل في إدارة الكلية العربية (دار المعلمين) منذ عام 1925 – 1948، له مؤلفات كثيرة في التربية وعلم النفس والتاريخ، له كتاب هام عن رجال الحكم والإدارة في فلسطين منذ

---

(1) انظر نبيه عبد ربه، التلاقي المبارك في القدس، مجلة المعارج، العدد 1. 7، ص174.

(2) المرجع السابق، ص175.

العهد الراشدي حتى القرن الرابع عشر الهجري طبع في القدس في كتاب، ثم كتاب (أهل العلم بين مصر وفلسطين) وطبع في القدس عام 1946، وقدم لنا كتابه عن (الرحلات من دمشق إلى القدس) الذي نشرته وزارة الثقافة في سورية عام 2009 بمناسبة اختيار القدس عاصمة الثقافة العربية، وهو كتاب رائع نتعرف من خلاله أهمية القدس والأماكن المقدسة فيها. [1]

طاهر الحسيني: (توفي 1866).

مفتي الحنفية في القدس مدة ثلاثة عقود في النصف الأول من القرن التاسع عشر، أحد علمائها ومدرسيها البارزين، درس في الأزهر وتعرف إلى كبار العلماء في القاهرة أمثال عبد الله الشرقاوي وحسن العطار وعبد الرحمن الجبرتي. ومما يدل على سعة علمه اهتمامه بالكتب والمخطوطات وطلبه النادر منها من القاهرة. وقد عُيِّن مدرساً لصحيح البخاري في قبة الصخرة عام 1812. أما وظيفة الإفتاء فانتقلت رسمياً في تلك الحقبة إلى ابنه مصطفى الذي نقلها بدوره إلى ابنه طاهر ومنه إلى ولديه كامل والحاج أمين الحسيني. [2]

عارف العارف: (1892 – 1973).

مؤرخ وكاتب فلسطيني مثقف وباحث في تاريخ القضية الفلسطينية، له عشرات الكتب عن تاريخ القدس وغزة وبئر السبع، عاصر الدولة العثمانية وشهد سقوطها وواكب أحداث القرن العشرين، ولد عارف بالقدس وأكمل الدراسة الثانوية والجامعية في استانبول، ثم حصل على شهادة في الإدارة والسياسة والاقتصاد من المكتب الملكي وعين في ديوان الترجمة بوزارة الخارجية في استانبول، وقد شارك في إصدار جريدة (سورية الجنوبية)، تسلم مناصب عديدة منها قائم مقام في رام الله ورئيساً لبلدية القدس عام 1949، ثم وزيراً للأشغال في الأردن عام 1955، ولكنه استقال ليتفرغ للنضال من أجل فلسطين بالقلم.

---

(1) أحمد سامح الخالدي، رحلات من دمشق إلى القدس، تقديم خيري الذهبي – وزارة الثقافة، دمشق 2 . 9، ص12.

(2) انظر نبيه عبد ربه، مرجع سابق، ص177.

أتقن عارف العارف لغات عديدة منها: الإنكليزية والتركية والفرنسية والألمانية والعبرية. وخصّص ثقافته ومعرفته وعلمه للدفاع عن فلسطين أو سورية الجنوبية، كما كان له أن يسميها. [1]

بندلي الجوزي: (1871 – 1942).

رائد علم الاستشراق في روسيا، اشتهر مؤرخاً عربياً وباحثاً لغوياً. تولى كرسي اللغة العربية في جامعة قازان حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. ولد الجوزي في مدينة القدس تلقى علومه الابتدائية وقسماً من دراسة الثانوية في دير المصلبة في القسم الغربي من القدس. وتفوق في دراسته الثانوية فأُرْسِلَ سنة 1891 لاستكمال علومه الدينية في الأكاديمية الدينية في موسكو. ولم يرغب في الاستمرار هناك. فانتقل إلى أكاديمية قازان سنة 1895، وحصل منها على درجة الماجستير في اللغة العربية والدراسات الإسلامية 1899. عاد البندلي إلى القدس سنة 1900 ليقيم فيها لكن السلطات العثمانية أجبرته على مغادرة القدس والعودة إلى روسيا، وهناك تزوج وعمل أستاذاً للعربية، عاد إلى القدس في سنة 1909 في بعثة علمية مدة عام كامل أشرف خلاله على الرحلة العلمية للطلاب الروس إلى فلسطين. نشر بندلي الجوزي الأفكار التحريرية وحرض الناس على كسر القيود، والثورة على أوضاعهم، ومن مؤلفاته كتاب (الحركات الفكرية في الإسلام) الذي نال بفضله درجة الدكتوراه من جامعة موسكو، وله مؤلفات بالعربية والروسية بلغت نحو ستة وعشرين مؤلفاً، وترك تسع مخطوطات بالروسية ومخطوطين بالعربية. [2]

---

(1) عارف العارف، تاريخ الحرم القدسي 1361 هـ 1947م، تقديم خيري الذهبي، وزارة الثقافة – دمشق 2. . 9، ص13–15، والموسوعة العربية، م12، ص732.

(2) انظر نبيه عبد ربه، المرجع السابق، ص183.

توفيق بشارة كنعان: (1882 – 1964).

ولد توفيق كنعان في بلدة بيت جالا، درس الابتدائية في مدرسة (شنيلر) بالقدس أمضى ثلاث سنوات ونصف في دار المعلمين، ثم التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت فتخرج طبيباً عام 1905، ثم عاد إلى القدس ليعمل مساعداً في المشفى الألماني.

وعمل طبيباً في الجيش العثماني بمدينة الناصرة خلال الحرب العالمية الأولى ثم عاد إلى عمله طبيباً في المشفى الألماني بالقدس (1918 – 1947). وأصبح مديراً لمستشفى أوغستا فكتوريا الألماني في القدس عام 1950. كتب عشرات المقالات التي توضح حقيقة القضية الفلسطينية، ومن مؤلفاته: (الموت أم الحياة) عام 1908م (الطب الشعبي) عام 1914، و(أولياء المسلمين ومقدساتهم) عام 1924، و(الصراع في أرض السلام) عام 1938. [1]

موسى خليل البديري: (1883–1937).

أحد علماء القدس الكبار، ولد بمنزل في القدس القديمة بحي باب خان الزيت غرب الحرم القدسي، درس مختلف العلوم في أروقة المسجد الأقصى، سافر إلى الأستانة حيث أتم دراسته للعلوم الإسلامية فضلاً عن اللغة التركية، حصل على شهادة تؤهله للعمل في سلك القضاء، ولي منصب قاضي محكمة القدس القديمة سنوات طويلة، اشترك بالمقاومة بقيادة الشيخ عز الدين القسام، شكل الشيخ موسى البديري جمعية سرية لمقاطعة البضائع البريطانية والصهيونية، ومنع التجار العرب من معاملة تجار اليهود المهاجرين من أوربا وأمريكا إلى فلسطين، استشهد الشيخ موسى سنة 1937 في القدس عند باب الخليل وهو يدافع لمنع الجنود اليهود من دخول القدس القديمة. [2]

هذه نماذج من علماء القدس ورجالاتها ومثقفيها الكبار على سبيل المثال لا الحصر، أثروا الحياة الثقافية والفكرية في القدس، وقدموا التضحيات في سبيل الوطن، وأسهموا في الحفاظ على التراث المقدسي.

ألقى هذا البحث الضوء على أهمية الحياة الثقافية والتعليمية في القدس إبّان

---

(1) المرجع السابق، ص179.

(2) المرجع السابق، ص179.

الحكم العثماني، وأظهر باختصار دور المدينة في صنع الثقافة بكل أطيافها، كما أوضح البعد التاريخي لمدينة القدس على أساس كونها من أهم مراكز الإشعاع الثقافي في المشرق العربي، والذي امتد تأثيره إلى العالم الإسلامي لما للقدس من أهمية دينية مقدسة.

خلصت الدراسة إلى أهمية دور المسجد الأقصى في القدس بوصفه مركزاً دينياً وعلمياً في إغناء الحياة الثقافية والتعليمية لدى المجتمع المقدسي، وكانت له أهميته الكبرى في التأثير في الجوانب الاجتماعية الأخرى، فتنامى دور الاهتمام بظاهرة الأوقاف وبناء المؤسسات الخيرية.

ومن الناحية العلمية فإن سيطرة العثمانيين على الأوقاف والمساجد ووظائف التدريس أدى في النهاية إلى انهيار الحركة العلمية بسبب استيلائهم على واردات الأوقاف التي كانت مصدر التمويل الرئيسي للحركة العلمية في عصر المماليك، وبسبب جهل المدرسين العثمانيين بالعلوم الدينية نتيجة عدم تمكنهم من العربية، أضف إلى ذلك التحجر الفكري وطبيعة الحكم الجائر على مدى أربعة قرون.

وإن تطور الوضع الثقافي والتعليمي والوعي الاجتماعي على يد حملة العقول النيرة رواد النهضة العربية في نهاية القرن التاسع عشر، وتوفر أدوات المعرفة كالمطابع والصحف والمدارس الرسمية، شكلت القدس سياجاً ثقافياً معرفياً قدمت من خلاله الكثيرين من الأعلام ورواد النهضة في مجالات العلوم المختلفة.

الفصل الثاني

الأهداف والمبادئ بشأن الاستثناءات

والتقييدات لفائدة المكتبات ودور المحفوظات

الفصل الثاني

الأهداف والمبادئ بشأن الاستثناءات

والتقييدات لفائدة المكتبات ودور المحفوظات

تشجيع الدول الأعضاء على اعتماد استثناءات وتقييدات في قوانينها الوطنية تيسر على المكتبات ودور المحفوظات الاضطلاع بدورها في تقديم الخدمات العامة، مع الإبقاء على التوازن بين حقوق المؤلفين والمصلحة الأعم للجمهور، ولا سيما في مجالات التعليم والبحث والنفاذ إلى المعلومات.

المبادئ:

تضطلع الاستثناءات والتقييدات، وهي جزء لا يتجزأ من أنظمة حق المؤلف الوطنية، بدور حاسم في تمكين المكتبات ودور المحفوظات من تلبية احتياجات الجمهور، ومساعدة الأفراد على تحقيق قدرتهم الكاملة وعلى العمل مع الآخرين.

وتساعد الاستثناءات والتقييدات لفائدة المكتبات ودور المحفوظات هذه المؤسسات على مساندة الأفراد في السعي للحصول على المعلومات واستلامها وتعميمها لكي يمكنهم المشاركة بشكل ملموس في الحياة العامة.

وتساهم الاستثناءات والتقييدات أيضا في تطوّر المعارف بحفظ التراث الثقافي والفني والعلمي للعالم وإتاحة النفاذ إليه.

وإن الحماية الإيجابية للمؤلفين وللاستثناءات والتقييدات، بما فيها تلك الخاصة بخدمات المكتبات ودور المحفوظات، حاسمة لتحقيق أهداف نظام حق المؤلف في تشجيع الإبداع والابتكار والتعلم.

حفظ المصنفات

الهدف:

تمكين المكتبات ودور المحفوظات من الاضطلاع بدورها في تقديم الخدمات العامة في مجال حفظ المصنفات.

المبادئ:

يمكن للاستثناءات والتقييدات بل وينبغي لها أن تمكّن المكتبات ودور المحفوظات من الاضطلاع بدورها في تقديم الخدمات العامة في مجال حفظ المصنفات التي تشمل المعارف المتراكمة لبلدان العالم وشعوبه وتراثها.

ولهذه الغاية، يمكن للاستثناءات والتقييدات بل وينبغي لها أن تمكّن المكتبات ودور المحفوظات من نسخ المصنفات المنشورة وغير المنشورة لأغراض حفظها واستبدالها بشروط ملائمة.

وهذا الحفظ الضروري يشمل طائفة من الوسائط والأنساق ويجوز أن يشمل نقل المحتوى من أنساق التخزين المهجورة.

دعم البحث والتنمية البشرية

الهدف:

تمكين المكتبات ودور المحفوظات من الاضطلاع بدورها في تقديم الخدمات العامة في مجال تطوير البحث والمعارف.

المبادئ:

تطور المكتبات ودور المحفوظات المعارف بإتاحة النفاذ إلى محتوياتها التي تشكل المعارف المتراكمة لبلدان العالم وشعوبه.

والمكتبات ودور المحفوظات أساسية لاقتصاد القرن الحادي والعشرين القائم على

المعارف – إذ تدعم أنشطة البحث، والتعلم والابتكار والإبداع؛ وتتيح النفاذ إلى المجموعات المختلفة؛ وتقدم المعلومات والخدمات إلى عامة الجمهور، بما في ذلك الجماعات المتضررة وأفراد المجتمع الضعفاء.

ويمكن للاستثناءات والتقييدات المعقولة بل وينبغي لها أن تضع الإطار الذي يمكّن المكتبات ودور المحفوظات من أن تقدم مباشرة أو عن طريق مكتبات وسيطة نسخا من بعض المواد إلى الباحثين وغيرهم من المستخدمين.

الإيداع القانوني

الهدف:

التشجيع على اعتماد قوانين وأنظمة وطنية للإيداع القانوني.

المبادئ:

تساعد أنظمة الإيداع القانوني على تطوير المجموعات الوطنية ويجوز أن تساعد في الجهود الرامية إلى حفظها، ولا سيما إذا كانت تحتوي على العديد من فئات المصنفات المنشورة في أنساق متعددة.

وتخدم المكتبات ودور المحفوظات أيضا الجمهور بالاحتفاظ بالمعلومات الحكومية الأساسية. وينبغي ألا تحد القيود المفروضة على المواد الحكومية بموجب حق المؤلف من قدرة المكتبات ودور المحفوظات على تسلم المصنفات الحكومية وحفظها وتعميمها.

مبادئ عامة أخرى

يمكن للاستثناءات والتقييدات الأخرى، بما فيها استثناءات الاستخدام العام، أن تؤدي دورا مهما في تمكين المكتبات ودور المحفوظات من الاضطلاع بمهمتها في تقديم الخدمات العامة.

ويجوز لقوانين حق المؤلف الوطنية أن تقر بتقييدات على المسؤولية عن بعض أنواع الأضرار التي تسند إلى المكتبات ودور المحفوظات وموظفيها ووكلائها الذين

يتصرفون بحسن نية أو يعتقدون أو لديهم أسباب معقولة لكي يعتقدوا أنهم تصرفوا وفقا لقانون حق المؤلف.

وينبغي دراسة أنظمة الاستثناءات والتقييدات الوطنية القائمة لفائدة المكتبات ودور المحفوظات لتحديد إذا كان يلزم تحديثها لمواكبة العصر الرقمي تمكينا للمكتبات ودور المحفوظات من مواصلة الاضطلاع بهمتها في تقديم الخدمات العامة.

ويضطلع أصحاب الحقوق بدور حاسم في ضمان استدامة النفاذ إلى المصنفات المحمية بحق المؤلف في البلدان المتقدمة والبلدان النامية. وإذا كان التغير التكنولوجي السريع يستلزم حلولا مرنة، فينبغي للدول الأعضاء أن تشجع أصحاب المصالح على إيجاد حلول تعاونية ومبتكرة.

وتشارك المتاحفُ المكتباتِ ودورَ المحفوظات في تقديم العديد من الخدمات العامة، وقد ترغب الدول الأعضاء في النظر في تمديد الاستثناءات والتقييدات نفسها أو ما يشبهها لتشمل المتاحف.

وينبغي تقديم ضمانات مناسبة للحرص على أن تمارس المكتبات ودور المحفوظات الاستثناءات والتقييدات ممارسةً مسؤولة ومشروعة.

بيان الولايات المتحدة الأمريكية بشأن التقييدات والاستثناءات المتعلقة بالمكتبات ودور المحفوظات22 يونيو 2011

تقر الولايات المتحدة الأمريكية بأن المكتبات ودور المحفوظات ضرورية للنظام الإيكولوجي لمعارفنا.

وتساهم المكتبات ودور المحفوظات في تطوّر المعارف بإتاحة النفاذ إلى المصنفات التي تشمل المعارف المتراكمة والتراث الثقافي والذاكرات الجماعية لبلدان العالم وشعوبه. وهي أساسية لاقتصاد القرن الحادي والعشرين القائم على المعارف، إذ تدعم أنشطة البحث والتعلم والابتكار والإبداع؛ وتتيح النفاذ إلى المجموعات المختلفة؛ وتقدم المعلومات والخدمات إلى عامة الجمهور، بما في ذلك الجماعات المتضررة وأفراد المجتمع

المستضعفين.

ويضطلع العديد من المكتبات كذلك بأنشطة حفظ مهمة، بالاستعانة بالتدريب والتقنيات المتخصصة والموارد الضئيلة والتكنولوجيا المتطورة. وتؤمن التزامات كهذه تراث العالم الفني والعلمي للأجيال الحالية والأجيال المقبلة. ونحن نعلم سيدي الرئيس أن المشاركة الكاملة في مجتمع المعلومات الذي نحيا فيه تستلزم النفاذ إلى المعلومات والتعبير الإبداعي واستحداث الأفكار.

ولطالما أقرت قوانين حق المؤلف الوطنية في العالم بأسره الدور الخاص الذي تضطلع به المكتبات ودور المحفوظات في تحقيق أهداف النظام المتمثلة في التشجيع على الإبداع والابتكار والتعلم. وكما تبين الدراسة الشاملة التي أجراها الأستاذ كينيث كروس بتكليف من هذه اللجنة، فإن 128 بلدا من أصل 149 بلدا خضع للدارسة الاستقصائية لديه على الأقل استثناء واحد قانوني لفائدة المكتبات يسمح لها على وجه التحديد بنسخ المصنفات المحمية بحق المؤلف بشروط معينة تتصل بالخدمات التي تقدمها المكتبة. ولدى غالبية البلدان أحكام قانونية متعددة في هذا الصدد. وتدعم هذه التقييدات والاستثناءات إجراء البحوث والدراسات الخاصة وحفظ المواد واستبدالها والنفاذ إليها، بما في ذلك مخزون الوثائق والإعارة فيما بين المكتبات.

والاستثناء الأساسي في الولايات المتحدة لفائدة المكتبات هو المادة 108 من قانون حق المؤلف، بحيث يحق لأية مكتبة أو دار محفوظات الانتفاع بالاستثناء المعد بعناية إذا كانت مجموعاتها متاحة للجمهور أو للباحثين الذين لا ينتمون إلى مؤسسة ويقومون بالأبحاث في ميادين معينة. وفضلا عن ذلك فإن هذا النسخ يجب ألا يكون لتحقيق أية فائدة تجارية مباشرة أو غير مباشرة وأن يتضمن إشارة إلى حق المؤلف أو إمكانية الحماية بموجب حق المؤلف.

ويجوز للمكتبات أن تنسخ المواد لحفظها في مجموعات أو استبدال المواد المتلفة أو البالية أو المفقودة أو المسروقة أو المخزنة في أنساق مهجورة. وتحتوي المادة 108 على شروط معينة لنسخ المصنفات المنشورة أو غير المنشورة لهذه الأغراض، وتتيح هذه المادة كذلك للمكتبات بإجراء نسخة واحدة من بعض أنواع المصنفات لتقديمها إلى الباحثين أو غيرهم من مستخدمي مجموعات

المكتبات أو من خلال الإعارة فيما بين المكتبات بشروط معينة.

وتدعم تقييدات واستثناءات أخرى في قانوننا لحق المؤلف الخدمات التي تقدمها المكتبات، ومنها مفهوم الاستخدام العادل السائد في أمريكا منذ زمن طويل والوارد في المادة 107 من قانوننا، وتقييد على الأضرار القانونية التي تسند إلى موظفي المكتبات ودور المحفوظات أو وكلائها الذين يتصرفون في نطاق عملهم، والذين "يعتقدون أو لديهم أسباب معقولة ليعتقدوا" أنهم قدموا نسخا من المواد في إطار مفهوم الاستخدام العادل.

وكما جاء في رد الولايات المتحدة على استبيان اللجنة بشأن التقييدات والاستثناءات على حق المؤلف، فإن الولايات المتحدة عمدت في السنوات الأخيرة إلى دراسة ضرورة تحديث استثناءاتنا وتقييداتنا الراهنة على حق المؤلف لفائدة المكتبات ودور المحفوظات لكي تتصدى على النحو المناسب للتحديات المحددة التي تطرحها الموارد والتكنولوجيا الرقمية والفرص التي تتيحها. وألف برنامج مكتبة الكونغرس الوطني المعني بالبنية التحتية للمعلومات الرقمية وحفظها (NDIIPP) بالتعاون مع مكتب الولايات المتحدة لحق المؤلف، مجموعة دراسة معنية بالمادة 108، وهي تضم ممثلين عن أصحاب المصالح المعنيين. وكلفت هذه المجموعة بتقديم نتائج وتوصيات عن كيفية تنقيح قانون حق المؤلف في ضوء التغييرات الناتجة عن الوسائط الرقمية لضمان تحقيق توازن مناسب بين مصالح المبدعين وغيرهم من أصحاب حق المؤلف والمكتبات ودور المحفوظات بشكل يحقق المصلحة الوطنية على أفضل وجه. وقد أصدرت هذه المجموعة تقريرها النهائي في سنة 2008. ونحن نتطلع إلى تقديم المزيد من المعلومات عن هذا المسار وغيره من جوانب خبرتنا الوطنية فيما يتعلق بالاستثناءات لفائدة المكتبات.

وقد تناولت دارسة الأستاذ كروس المكتبات ودور المحفوظات، ولاحظت مجموعة الدراسة من جهتها أن المتاحف تضطلع بالأدوار نفسها في مجال الخدمات العامة، ونحن نحث الدول الأعضاء على أخذ المتاحف في الحسبان في أية دراسة شاملة تجرى على التقييدات والاستثناءات لفائدة المكتبات ودور المحفوظات.

ويجب أن تصمم التقييدات والاستثناءات لكي تلبي احتياجات فرادى البلدان، لكننا نؤمن بوجود أهدافا ومبادئ عامة يمكن أن تتفق عليها الدول الأعضاء. ونحيط

علما مع الاهتمام ببيان المبادئ بشأن الاستثناءات والتقييدات على حق المؤلف لفائدة المكتبات ودور المحفوظات الذي أعدته مؤسسة المعلومات الإلكترونية للمكتبات والاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومعاهدها وتحالف المكتبات بشأن حق المؤلف وعمم في الدورة الثامنة عشرة للجنة.

وأثناء تدارس الأهداف والمبادئ التي يمكن أن تتفق عليها الدول الأعضاء، يمكننا النظر فيما يلي:

- يمكن أن نقر على سبيل المثال بأهمية التقييدات والاستثناءات لفائدة المكتبات ودور المحفوظات وأن نشجع جميع الدول الأعضاء على اعتمادها.
- ويمكن أن نقر بأن التقييدات والاستثناءات يمكنها بل وينبغي لها أن تمكّن المكتبات ودور المحفوظات من الاضطلاع بدورها في تقديم الخدمات العامة في مجال حفظ المصنفات التي تشمل المعارف المتراكمة لبلدان العالم وشعوبه. وفي هذا الصدد يمكن للاستثناءات أن تمكّن المكتبات ودور المحفوظات من نسخ المصنفات المنشورة وغير المنشورة لحفظها أو استبدالها بشروط معينة. وعلى المنوال ذاته يمكن للاستثناءات أن تمكن المكتبات ودور المحفوظات من حفظ المواد المعرضة للتلف أو البلاء أو الفقدان – في وسائط وأنساق متنوعة – وقد يشمل ذلك نقل المحتوى من أنساق التخزين المهجورة. ونشير إلى أن أنظمة الإيداع القانونية تساعد على تطوير المجموعات الوطنية ويمكن أن تساعد في الجهود الرامية إلى حفظ المواد، وخاصة إذا كانت تتضمن العديد من فئات المصنفات المنشورة في أنساق متعددة.
- ويمكن أن نقر أيضا بهدف تمكين المكتبات ودور المحفوظات من الاضطلاع بدورها في تقديم الخدمات العامة في مجال تطوير البحث والمعارف. ويمكن للاستثناءات المعقولة أن تضع الإطار الذي من شأنه أن يمكن المكتبات ودور المحفوظات من أن تقدم مباشرة أو عن طريق مكتبات وسيطة نسخا من بعض المواد إلى الباحثين وغيرهم من المستخدمين. وفضلا عن ذلك يجوز لحق المؤلف أن يقر بتقييدات على المسؤولية عن بعض أنواع الأضرار التي تسند إلى

المكتبات ودور المحفوظات وموظفيها الذين يتصرفون بحسن نية أو يعتقدون أو لديهم أسباب معقولة لكي يعتقدوا أنهم تصرفوا وفقا لقانون حق المؤلف. وبالطبع ينبغي تقديم الضمانات المناسبة في هذه الأحكام لضمان المساءلة عليها.

واسترشدت هذه الأهداف بتجربتنا، ونحن نتطلع إلى معرفة تجارب سائر الدول الأعضاء. سيدي الرئيس، إن الولايات المتحدة الأمريكية تتطلع إلى اجتماعنا المقبل وإلى التعمق في استكشاف دور الاستثناءات لفائدة المكتبات ودور المحفوظات في تحقيق أهداف نظام حق المؤلف.

الفصل الثالث

دور القطاع الخاص في دعم المكتبات الوقفية

في المملكة العربية الوقفية

الفصل الثالث

دور القطاع الخاص في دعم المكتبات الوقفية

في المملكة العربية الوقفية

لم يُعرف عبر التاريخ الإسلامي منذ نشوء الدولتين الأموية والعباسية وحتى عهد متأخر أن تعمير المساجد وبناء المدارس وإقامة دور الأيتام والمشافي وتشييد المكتبات العامة والخاصة بأنها من مسؤوليات الدولة بقدر ما كانت من مسؤوليات الأفراد تجاه مجتمعهم، حيث حفلت مصادر التاريخ بالأمثلة العديدة لما قام به الأفراد من وقف للمكتبات الخاصة لصالح العامة من طلاب العلم.

وقد جاءت هذه الدراسة موضحة لبعض الكتب التي تضمنت ذكر أهم المكتبات الوقفية التي عمَّت أرجاء العالم الإسلامي بصفة عامة، والمملكة العربية السعودية بصفة خاصة.

كما تطرح بعض التساؤلات حول واقع المكتبات الوقفية في المملكة توطئة لنقاش إمكانية القطاع الخاص السعودي ودوره في دعم الوقف الخيري بصورة عامة والمكتبات الوقفية بصورة خاصة وذلك عبر وسيلتين إحداهما: المساهمة المباشرة في أعمال الوقف الخيري من خلال إنشاء صناديق خيرية استثمارية في الشركات الكبرى لدعم الوقف الخيري وفق قواعد محددة وأما الوسيلة الأخرى فعن طريق تشجيع القطاع الخاص للمشاركة في الاستثمار في المشاريع التي تدعم الوقف الخيري.

موضوع هذه الدراسة هو نقاش دور القطاع الخاص في دعم المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية فالمكتبات الوقفية التي توافر توثيقها على طول تاريخ العالم الإسلامي كانت ثمرة وفاء الأفراد لمجتمعاتهم، ومظهرًا للتكامل والتكافل بين المسلمين، وخصيصة إسلامية أخذ بها الأفراد من الخلفاء والسلاطين والملوك والأفراد والعلماء والموسرين، متحملين بذلك عبء الإسهام الاجتماعي في دعم النشاطات الدينية

والثقافية والتعليمية والاجتماعية . ولم يكن أمر وقف المكتبات الخاصة حسنة من الحسنات، ومنّة يتعالى بها الخلفاء والعلماء والموسرون على المجتمع، بل كانت نمطًا لسلوك راق يمليه الواجب ومطالب التكافل الذي امتازت به مجتمعات المسلمين عبر تاريخهم عما سواهم من المجتمعات الأخرى .

ولم نعرف عبر تاريخ العالم الإسلامي منذ نشوء دولة بنى أمية وبنى العباس حتى عهد متأخر أن تعمير المساجد وبناء المدارس والمعاهد وإقامة الأربطة ودور الأيتام والمشافى وتشييد المكتبات العامة والخاصة هي من مسؤوليات الدولة بقدر ماكانت مسؤولية إقامة تلك الهيئات جزءًا من مسؤوليات الأفراد تجاه مجتمعاتهم، يثرون بتلك الالتزامات روابطهم بالمجتمع، وتعمق من تحقيق التكافل المطلوب بين الأفراد القادرين والأفراد المحتاجين من شرائح المجتمع، يبتغون مرضاة الله ورضوانه، وعملا صالحًا متواصلا يسرى مسرى الصدقة الجارية .

ولسنا بصدد إقامة الأدلة على ذلك، بل إن مصادر التاريخ قد حفلت بالأمثلة العديدة لما قام به الأفراد من وقف للمكتبات الخاصة لصالح العامة من العلماء وطلاب العلم . وقد كان لخلفاء بنى العباس السبق في بناء المكتبات الخاصة بأركان قصورهم ووقفها لصالح طلاب العلم، وتأمين الصرف عليها بحبس مايؤمن استمرارها في أداء رسالتها ونموها في قادم الأيام حتى غدت تلك المكتبات الوقفية خلال العصور الوسطي الإسلامية ظاهرة تعمّ أرجاء العالم الإسلامي كافة. ونالت بعض تلك الخزائن من الشهرة والانتشار حتى اقترنت سمات الحضارة الإسلامية بها وصارت حضارة علم وكتاب .

ولسنا بصدد سرد أهم المكتبات الوقفية التي عمّت أرجاء العالم الإسلامي، فقد كان موضوعها مجالا للعديد من الدراسات والكتب والتي تناولتها بالسرد أو التحليل ومنها:

1 -ما جاء عند كوركيس عواد في كتابة الموسوم "خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة 1000 للهجرة"[1] والذي تناول فيه بالسرد المكتبات الوقفية التي أوقفها خلفاء بنى العباس حتى عهد المستعصم بالله في القرن السابع الهجري، ومكتبات الوزراء والولاة، وكذلك الخزائن الوقفية الخاصة التي أوقفها العلماء والموسرون بدءاً من المائة الهجرية الثانية حتى المائة العاشرة . وقد استند كوركيس عواد في مسحه على ما جاء في كتب الأولين كالمسعودي وابن الفوطي وابن الساعي والصفدي وابن كثير والقلقشندي والخطيب البغدادي وابن أبى أصيبعة والقفطي وابن النديم والجاحظ وابن عبدربه والصولى وابن الأثير وابن العبرى وياقوت وابن الطقطقي والفخري وابن خلكان والأصبهاني وغيرهم.

2 -ما ورد عند يوسف أسعد داغر في كتابه الموسوم "فهارس المكتبة العربية في الخافقين"[2] والذي عرض فيه لفهارس مجموعات المكتبات ومنها بعض الفهارس القديمة التي استهدفت حصرْ مجموعات بعض المكتبات الوقفية الهامة في العراق والشام ومصر وشمال أفريقيا وغيرها .

3 -ما جاء ذكره عند حبيب الزيات في كتابه "خزائن الكتب في دمشق وضواحيها"[3] الذي أصدره في أربعة أجزاء عام 1902م والذي اختص فيه المكتبات الوقفية في دمشق كالظاهرية والعمرية ومكتبة سليمان باشا وعبد الله باشا والملا عثمان الكردي والخياطين ومكتبات المرادية والشميصاتية واليأغوشية والأوقاف وبيت الخطابة وعدد آخر من المكتبات الوقفية الشهيرة في بلاد الشام بالإشارة والوصف . وعلى الرغم من أن المؤلف قد ركز في الأجزاء

---

(1) كوركيس عواد خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة 1. . . للهجرة . بغداد، مطبعة المعارف، 1367هـ .

(2) يوسف أسعد داغر . فهارس المكتبة العربية في الخافقين . بيروت، مطابع صادر، 1947م .

(3) حبيب الزيات . خزائن الكتب في دمشق وضواحيها . القاهرة، مطبعة المعارف، 19. 2م .

الثلاثة على المكتبات الوقفية في الأديّرة والكنائس الشامية إلا أنه قد استوفى المكتبات الوقفية الإسلامية في دمشق حقها من التفصيل والإيضاح .

4 -ما ورد ذكره عند الفيكنت فيليب دي طرازي في كتابه الموسوم "خزائن الكتب العربية في الخافقين "[1] والذي صدر في مجلدين اختص الأول بخزائن الكتب الإسلامية، وهي في معظمها خزائن وقفية، قسمها إلى نحو قسمين، الأول الخزائن العامة التي أسسها الملوك والأمراء والحكام والولاة، والثاني الخزائن الوقفية التي أسسها الأفراد من أعلام المسلمين وأدبائهم وأغنيائهم . وقد فصَّل المؤلف تفصيلا جيدًا في تناوله لتلك المكتبات الوقفية .

5 -ما تناوله عبد اللطيف إبراهيم في كتابه الموسوم "دراسات في الكتب والمكتبات الإسلامية "[2] حيث اختصت أبحاثه بدراسة وقفيات المكتبات المملوكية، وأمكن له استخلاص وضعية المكتبات المملوكية من خلال تحليل شروط الواقفين كما نصت عليها الوثائق الوقفية . وتعد دراساته وأبحاثه ذات أصالة في توثيق تاريخ المكتبات الوقفية عند الفاطميين والأيوبيين والمماليك . وقد حقق ونشر عددًا من الوثائق المملوكية ذات العلاقة بالمدارس والمكتبات .

6 -ما ورد عند يحيى محمود بن جنيد في كتابه "الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان للموروث الثقافي" والذي يعتبر من أهم الدراسات التحليلية التي تناولت دور المكتبات والمجموعات الوقفية في تاريخ المكتبات الإسلامية. واعتبر الوقف "بؤرة النهضة العلمية والفكرية العربية والإسلامية على مدار القرون "[3] . كما استنتج بأن المكتبة الوقفية "تشكل بنية المكتبة

---

(1) فيليب دي طرازي . خزائن الكتب العربية في الخافقين . بيروت، وزارة التربية الوطنية، 1947م .

(2) عبداللطيف إبراهيم . دراسات في الكتب والمكتبات . القاهرة، دار ومطابع الشعب، 1962م .

(3) يحيى محمود ساعاتي . الوقف وبنية المكتبة العربية . الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1416هـ .

العربية منذ القرن الهجري الرابع حتى أواخر القرن الهجري الثالث عشر[1] وأنها المدّ الذي انتشرت عبره المكتبات في التاريخ العربي بأكمله . وكانت له توصيات هامة أبرزها الدعوة إلى العناية بالمكتبات الوقفية حتى تستمر في مباشرة دورها، والعمل على تنمية مصادر العمل الخيري كما كان عليه أسلافنا من قبل .

والمكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية هي جزء من الصورة التي سادت المجتمعات الإسلامية بعامة والعربية بخاصة، إذ استأثرت المدن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وبخاصة الحرمين الشريفين حين ظلا طوال التاريخ الإسلامي وسيظلان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مراكز إشعاع واستقطاب لاهتمام الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء ورجال العلم والأثرياء من مناطق العالم الإسلامي كافة . وتوافرت نتيجة ذلك الاهتمام عدد من المكتبات الوقفية الملحقة بالحرمين الشريفين أو بالمدارس المحيطة بهما أو الربط المجاورة لهما، فضلا عن توافر العديد من المجموعات الخاصة التي أوقفت ضمن مجموعات المكتبات الوقفية في سائر أنحاء المملكة العربية السعودية .

ولسنا في مجال الحصر للمكتبات والمجموعات الوقفية في المملكة العربية السعودية، إلا أن من الجدير أن نذكر المصادر التي تناولتها بالتفصيل استجابة لحاجة المستزيد إلى تفاصيل إضافية . فقد أوردت بعض كتب التاريخ التي تناولت المدينتين المقدستين إشارات للمجموعات الوقفية، كما تضمنت بعض أعمال الرحلات ومنها كتاب " مرآة الحرمين " لإبراهيم رفعت باشا حصرًا لبعض المجموعات ورحلة محمد كرد على، غير أن أهم مصادر المجموعات الوقفية في المملكة تتمثل في المصادر التالية:

1 - ما أورده أحمد عبدالغفور عطار في ثنايا كتابه " قطرة من يراع "[2] والذي نشر عام 1375هـ حيث جمع خلاصة مقالات عدة وأحاديث إذاعية بثت من إذاعة المملكة العربية السعودية عام 1371هـ تناول فيها موضوع المكتبات الوقفية في الحجاز، وما تعرضت له مجموعاتها من إهمال وضياع . وقد نشر

---

(1) المرجع السابق . ص 191

(2) أحمد عبدالغفور عطار . قطرة من يراع . القاهرة، المطبعة المنيرية، 1955م .

العطار قائمة بالمكتبات الوقفية في مدارس ومكتبات وربط المدينة المنورة حصر فيها ثلاثاً وخمسين مكتبة وقفية .

2 – وأفرد عبدالله عبدالجبار قسمًا في كتابه "التيارات الأدبية "(1) الذي نشر عام 1959م تناول فيه المكتبات في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف ونجد والأحساء مشيدًا بدور الأثرياء الذين كانوا يحبسونالأوقاف على المكتبات الوقفية لينفق من ريعها على تنميتها والإشراف عليها وإدارتها. وقد حصر عبدالجبار مجموعة كبيرة من المكتبات استخلصها خلال بحثه في مصادر التاريخ أو خلال الوصف لما كان قائمًا من المكتبات آنذاك .

3 – وتعد رسالة حمادي التونسي وعنوانها "المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها "(2) أشمل دراسة اختصت بمسح المجموعات الوقفية في المدينة المنورة حيث أورد تفصيلات كثيرة بشأن المكتبات الوقفية ومنها المحمودية وعارف حكمت والختنى والصافي وعمر حمدان والقازانية والعرفانية والإحسانية والساقزلى والشفاء وكيلى ناظرى ورباط الجبرت وسيدنا عثمان وقراباش . وقد توصل حمادي التونسي إلى نتائج هامة بشأن المكتبات الوقفية ومنها:

أ- تأكيد الإخفاق الواضح في تنفيذ شروط الوقف حين استهان النظار بها وأخذوا يعبثون بالمجموعات الوقفية فكانوا "يبيعون بعضها ويهدون البعض الآخر مقابل منافع شخصية أو مادية "(3) .

ب -تعرض بعض أوقاف المكتبات للهدم والإزالة دون قيام بديل عنها . وكان بالإمكان استثمار التعويض بإيجاد البدائل وتطويرها .

---

(1) عبدالله عبدالجبار . التيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية . القاهرة، جامعة الدول العربية (معهد الدراسات الغربية العالمية) 1955م .

(2) حمادي على التونسي . المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها. (رسالة ماجستير) جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، 14. 1هـ .

(3) نفس المرجع السابق ص 54

جـ -التمويل الحالي للمكتبات الوقفية غير كاف لأداء رسالتها .

د-عدم تفرغ بعض الأمناء للقيام بفتح المكتبة في أوقاتها المحددة .

ومهما يكن من أمر فإن التغير العمراني الذي حدث في المناطق المحيطة بالحرمين الشريفين قد أدى إلى إزالة العديد من المدارس القديمة والربطوالمكتبات الوقفية، الأمر الذي أدى بدوره إلى تجميع المكتبات والمجموعات الوقفية في إطار مكتبات أكبر تستوعب المجموعات الصغيرة كافة، وهو ما حدث في مكةالمكرمة حين استقطبت مكتبة الحرم المكي ومكتبة مكة المكرمة العامة المجموعات الوقفية ضمن مقتنياتها كافة .

كما ضمت المكتبات الوقفية كافة في المدينة المنورة بما فيها مكتبة عارف حكمت تحت مظلة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة . ويطرح الوضع الذي آلت إليه المكتبات الوقفية أسئلة عديدة:

- ألم يكن من الأصوب المحافظة على هوية بعض المكتبات الوقفية الشهيرة كمكتبة عارف حكمت والمكتبة المحمودية والمكتبة المجيدية أملاً في استمرار مفهوم المكتبات الوقفية في أذهان الناس؟
- هل هناك علاقة بين تفعيل دور المكتبات الوقفية وتفعيل دور القطاع الخاص في المساهمة في دعم المكتبات الوقفية؟
- ما الإمكانات الحقيقية للقطاع المسؤول عن المكتبات الوقفية، وهل تفي تلك الإمكانات بتفعيل دورها ودعمها ماديًا وبشريًا وفنيًا؟
- المناطق المحيطة بالحرمين الشريفين كانت تتكامل مع رسالة المسجد ثقافيًامن خلال بيئة تتوافر لها البنية الأساسية ومنها المكتبات، فهل حافظت التطورات العمرانية التي حدثت في تلك المناطق على تلك البنية الأساسية؟
- بنية المكتبة الوقفية عبرت طوال تاريخها الماضي عن مضمون حاول الواقفون ترسيخه عبر شروط دقيقة وفاعلة، فهل تحقق المكتبات الوقفية حاليًا نفس المضمون وفق معايير المكتبات الحديثة أو أنها جسد لا مضمون له؟
- ما وضع المجموعات الوقفية حاليًا من حيث مستوى التنظيم والمحافظة والصيانة والخدمة والاستثمار والإعداد؟

- ماذا نتحفظ على مسميات بعض المكتبات رغم أن بعض نماذجها اكتسبت شهرة تاريخية وأصبحت ضمن حدود الذاكرة الشعبية؟ ألا يحدّ ذلك الاتجاه من إسهام القطاع الخاص في دعم المكتبات الوقفية؟

أعتقد أن الإجابة عن هذه الأسئلة تحتل أهمية بالغة، وهي تسبق النظر في توصية جاءت في خاتمة كتاب يحيى محمود بن جنيد ورد نصها كالتالي:

"ضرورة العودة إلى الوقف ليكون طريقًا نحو بناء حركة مكتبية زاهرة في العالم العربي كما كان عليه الأمر في الماضي وهو ما يتطلب بثّ الوعي بين الأثرياء والعلماء باتخاذ هذا الأسلوب ليكون مصدرًا من مصادر العمل الخيري البنّاء للمجتمع"[1]

إن ما يريد الدكتور جنيد أن يقوله في تلك التوصية هو تفعيل بنية المكتبات الوقفية من خلال صنّاعها الحقيقيين وهم العلماء وأفراد القطاع الخاص حسب تعبير اليوم .

وإذا عرفنا القطاعات الخاصة في المملكة العربية السعودية فإنهم يمثلون شريحة كبيرة من المجتمع تضم التُجّار والصنّاع وأصحاب المهن الحرة والشركات العائلية والكبيرة والمحدودة، ويمثلون ركيزة اقتصادية تعتمد عليها الدولة في اقتصادها الحر، وتقدم لها الضمانات والتسهيلات، وتعتبرها مشاركًا فاعلاً في التنمية، وتقع عليها مسؤوليات وطنية تستشرف من توجهات الدولة أطُرها وحدودها .

والحجم الاقتصادي للقطاع الخاص في المملكة العربية السعودية يعدُّ كبيرًا بكل المعايير نتيجة الدعم المتواصل له من الدولة والمتمثل في:

- تقديم القروض والمشاركة الرأسمالية وبشروط سهلة ومشجعة .
- المساعدة في اختيار المشاريع الصناعية وإعداد دراسات الجدوى لها .
- إعفاء المعدات والمواد الخام من الرسوم .
- إعطاء الأفضلية للمنتجات الوطنية في المشتروات الحكومية .
- حماية المنتج المحلي بفرض رسوم جمركية على المنتجات الأجنبية .
- منح الأراضي المجانية للمشروعات الصناعية .

(1) يحيى محمود الساعاتي . ص 192

ولتمثل للحجم الاقتصادي المتنامي للقطاع الخاص في المملكة العربية السعودية يشير الأستاذ راضى صالح الحداد في دراسة قدمها في ندوة الاستثمار 1998 التي عقدت في المعهد المصرفي بجدة إلى أن عدد الشركات السعودية المساهمة قد وصل عام 1997 إلى سبعين شركة قيمتها السوقية بلغت 59 مليار دولار أمريكي، شكلت 4. ٪ من إجمالي الناتج المحلي السعودي، 41 ٪ من إجمالي القيمة السوقية للأسهم العربية المكونة لمؤشر صندوق النقد العربي .

ويتفوق أداء البنوك السعودية على الشركات من حيث حجم الاستثمارات الواسعة ومعدلات الأرباح المتنامية، ووفرة السيولة المالية التي تستوعب تمويل مجالات متعددة من الاستثمارات بما في ذلك بعض برامج التنمية الثقافية . كما تميز الاستثمار الخاص في قطاعات الزراعة والصناعات الاستخراجية والتحويلية والكهرباء والمياه والبناء والتشييد والتجارة والنقل والمواصلات والتخزين والمال والتأمين والعقارات والخدماتبنمو مطّرد حيث بلغت استثماراته في العام 1975م ما مجموعه 627ر10 بليون ريال ثم تصاعدت حتى بلغت عام 1983م ماجموعة 320ر41 مليون ريال وأستمر بمعدل نمو سنوي مركب بلغ 19 ٪ من التصاعد النسبي .

وعلى الرغم من عدم توافر بيانات إحصائية للحجم الاقتصادي لتجارة الأفراد والصناعيين وأصحاب المهن الحرة إلا أن معدلات نمو أعمالهم يؤكد القدرة الاقتصادية ونمو معدلات الاستثمار في الأداء الاقتصادي العام .

على أن هناك شريحة أخرى تقع ضمن إطار القطاع الخاص وهي الهيئات الخيرية التي لا تستهدف تحقيق أرباح بقدر ما تسهم في المشاركة الاجتماعية والثقافية بهدف تحقيق التكافل الاجتماعي والثقافي في المجتمع . وتدعم الدولة مؤخرًا أعمال تلك الهيئات عن طريق تمكينها من تشييد الجامعات والمعاهد التعليمية الأهلية في بعض مدن المملكة الرئيسية .

وهنا يمكن أن نتساءل عن مدى إمكانية مساهمة القطاع الخاص في الأعمال الوقفية ومنها تشييد المكتبات الوقفية وإدارتها وتشغيلها . إلى ذلك الموضوع يتعرض محمود أحمد أبو ليل في بحث جيد عن أثر الاجتهاد في تطور أحكام الوقف ألقاه في ندوة

الوقف الإسلامي التي عقدت بكلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات العربية المتحدة في ديسمبر عام 1997م مشيرًا إلى أن الفقهاء لم يتعرضوا - في حدود علمه - لبيان أوقاف الشخصيات الحكمية كالمؤسسات والشركات والجمعيات ونحوها . ولما كان لهذه الشخصيات الحكمية "حضور قوي وفاعل في المجتمعات المعاصرة اليوم على كل الأصعدة سواء في المجالات الاقتصادية أو الاجتماعية، ولبعضها إمكانات مالية ضخمة، وتتمتع بالشخصية القانونية وتبرم العقود وتمارس مختلف الأنشطة عن طريق ممثليها ووكلائها . فهل يصح أن تقبل أوقافها على المشروعات الخيرية؟ الذي أراه في هذا الصدد أنه لا مانع من صحة أوقاف هذه المؤسسات إن كان نظامها الأساسي يسمح بذلك أو جرى تفويض إدارتها من قبل المساهمين لأنه من فعل الخير والتعاون على البر والتقوى، ولا محظور فيه، ويعود الأجر فيه إلى الإدارة والمساهمين معًا "(1)

وفي حالة القبول بمثل ذلك الاجتهاد، فإن بإمكان القطاع الخاص المساهمة في دعم الوقف الخيري ومنها المكتبات الوقفية عبر وسيلتين:

الأولى: المساهمة المباشرة في أعمال الوقف الخيري

ويتم ذلك من خلال إنشاء صناديق استثمارية TRUST في الشركات الكبرى لدعم الوقف الخيري باقتطاع نسبة من الأرباح السنوية وإيداعها تلك الصناديق التي يتم فيها استثمار الأصول بالأشكال الاقتصادية كافة، على أن يعود عائدها الربحي السنوي للأوقاف الخيرية ومنها المكتبات الوقفية. ويمكن توجيه العوائد السنوية لتشييد هيئات وقفية مثل:

- معاهد التدريب
- المكتبات
- دور الأيتام والرعاية الاجتماعية

(1) محمود أحمد أبو ليل . أثر الاجتهاد في تطور أحكام الوقف . بحث ألقي في ندوة الوقف الإسلامي الذي عقد في كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات العربية المتحدة من 6-7 ديسمبر سنة 1997م . ص 14

- الأربطة

على أن يسمح لتلك الشركات والمؤسسات الخاصة باستخدام أسمائها على الأوقاف العائدة لها . ويلاحظ أن عائد بعض تلك الهيئات الوقفية يعود بالنفع على الشركات نفسها كبرامج معاهد التدريب أو الرعاية الإجتماعية.

وقد تنظم عوائد استثمار الصناديق لصالح هيئة حكومية كوزارة الأوقاف لتوجيهها للبرامج التي تخطط الوزارة لتحقيقها .

كما يمكن للدولة - وهي التي تدعم القطاعات الخاصة - أن تفرض نسبة ضئيلة من الأرباح على الشركات بحيث تصب تلك النسبة في صندوق استثماري عام يسمى "صندوق الوقف الخيري السعودي" ويتولى الصندوق عبر مجلس إدارته وضع برامج لدعم الوقف الخيري في أنحاء المملكة العربية السعودية كافة، وعلى أن يكون ضمن مصادر هذا الصندوق عائدات الأوقاف التي تستحصلها وزارة الأوقاف السعوديةمن إدارة أوقافها والتعويضات التي تحصلت عليها من الأوقاف المزالة حول الحرمين الشريفين والعائدة للمكتبات والمدارس والأربطة وغيرها .

ويمكن لهذه الهيئة أن تنشأ على غرار "بيت الزكاة الكويتي" والذي يستثمر أمواله استثمارًا جيدًا يعود بالنفع في الصرف على الوجوه الشرعية للزكاة .

الثانية:حفز القطاع الخاص للمشاركة في الاستثمار في المشاريع التي تدعم الوقف الخيري.

ويشمل ذلك تمويل مشاريع من شأنها أن تنعكس على تطوير أداء الأوقاف الخيرية ومنها المكتبات .

فقد وضع نظام المجلس الأعلى للأوقاف الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/ 35 في 18/ 7/ 1386هـ صلاحيات كثيرة للمجلس ومنها:

- الإشراف على جميع الأوقاف الخيرية بالمملكة .
- وضع القواعد المتعلقة بإدارتها واستغلالها وتحصيل غلاتها وصرفها مع عدم الإخلال بشروط الواقفين وأحكام الشرع الحنيف.

- وضع خطة لحصر وتسجيل الأوقاف الخيرية وإثباتها بالطرق الشرعية وتنظيم إدارتها .
- وضع خطة عامة لاستثمار وتنمية الأوقاف وغلالها .
- وضع خطة لإثبات أوقاف الحرمين الشريفين خارج المملكة والحصول على وثائق إثباتها وتولي أمورها وفق شروط الواقفين .
- وضع التقرير المالي السنوي لواردات ومصروفات الأوقاف الخيرية .
- اعتماد المشروعات المقترح تنفيذها من أموال الأوقاف الخيرية .

وجاء في تلك الصلاحيات بند يخص المجلس بالاستثمار والتنمية للأوقاف وفق خطة عامة، وكذلك اعتماد المشروعات التي تعود بالنفع للأوقاف . وهو الأمر الذي يمكن المجلس من طرح بدائل استثمارية عديدة منها مشاركته مع القطاع الخاص في إقامة مشاريع حيوية ذات مردود مالي مجز تستفيد منه الأطراف المشاركة مما يعود بالنفع إيجابًا لتطوير وتنمية الأوقاف الخيرية كافة .

وإذا نظرنا إلى ممتلكات الأوقاف عامة فغالبًا ما نجدها على هيئة عقارات قديمة تتبوأ مواقع متميزة في المدن الرئيسية، ومثل تلك المواقع لا تستثمر حاليًا بشكل جيد كما لا تتوفر لدى إدارات الأوقاف السيولة الكافية للتطوير . فلماذا لا تحقق المشاركة مع القطاع الخاص في تمويل مشروعات استثمارية ذات جدوى اقتصادية تدرّ من الدخل ما يفيد قطاعات عديدة من الوقف الخيري .

وقد طرح أنس الزرقا [1] بدائل عديدة للتمويل العقاري للأوقاف يجدر أن تدرس من قبل المجلس الأعلى للأوقاف لاتخاذ الوسائل الكفيلة لتنفيذ ما يمكن تنفيذه بعد استيفاء الشروط الشرعية في الوقف .

(1) أنس الزرقا . الوسائل الحديثة للتمويل والاستثمار . نشر في البنك الإسلامي للتنمية . إدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف . جدة، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، 1415هـ ص 183 – 2 .2

الفصل الرابع

المكتبات وتكنولوجيا التعليم

الفصل الرابع

المكتبات وتكنولوجيا التعليم

من الأهداف الأساسية للتعليم تحقيق النمو المتكامل للدارس من كافة النواحي الوجدانية، والعقلية، والاجتماعية والسلوكية والصحية. وتؤكد الاتجاهات التعليمية الحديثة على أهمية المكتبة المدرسية وما تؤديه من دور فاعل في تحقيق أهداف التعليم، فهي مرتكز لكثير من العمليات والأنشطة التربوية والتعليمية داخل المدرسة. وتمتاز المكتبة المدرسية عن بقية أنواع المكتبات الأخرى المتوافرة في المجتمع، بكثرة عددها، وسعة انتشارها، فحيثما توجد مدرسة، فمن المفترض أن توجد مكتبة بها تقدم خدماتها للمعلمين والطلاب، كما تمتاز بأنها أول نوع من المكتبات يقابل القارئ في حياته، وسوف تتوقف علاقته بأنواع المكتبات الأخرى الموجودة في المجتمع على مدى تأثره بها، وانطباعه عنها، وعلى مدى ما يكتسبه فيها من مهارات مكتبية في القراءة، والبحث، والحصول على المعلومات.

كما أن للمكتبة المدرسية أهمية أيضا في كونها وسيلة من أهم الوسائل التي يستعين بها النظام التعليمي في التغلب على كثير من المشكلات التعليمية التي نتجت عن المتغيرات الكثيرة والمتلاحقة التي طرأت على الصعيدين الدولي والمحلي.

المكتبة المدرسية والنظام التعليمي

النظام التعليمي نظام متكامل له مقوماته الخاصة، كما أن له أنظمته الفرعية، غير أنه لا يعمل من فراغ، فهو نظام مفتوح يؤثر ويتأثر بالنظام الاجتماعي كله بما فيه من أنشطة اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية. وطبقا لأسلوب تحليل النظم يمكن النظر إلى المكتبة المدرسية على أنها نظام فرعي للتعليم، يتفاعل مع النظم الفرعية الأخرى للمدرسة ككل. وكما أن للتعليم مدخلاته ومخرجاته، فللمكتبة المدرسية باعتبارها إحدى أنظمة التعليم الفرعية مدخلاتها الخاصة، وهي عبارة عن الأهداف التي ينبغي تحقيقها من

وجود المكتبة، وكذلك مجموعات المواد، والمكان، والتجهيزات، والأثاث، والقوى البشرية. وكل هذه المدخلات ضرورية، ولا يمكن الاستغناء عن أي جانب منها، حيث أنها تكون المقومات الأساسية للخدمة المكتبية.

المكتبة المدرسية الشاملة ضرورة تعليمية

كان الاعتماد في المكتبات المدرسية منذ إنشائها على الأوعية التقليدية للذاكرة الخارجية التي تتمثل في المواد المطبوعة من كتب ونشرات ودوريات في تقديم خدمتها إلى المعلمين والطلاب بيد أن التقدم العلمي، والتطور التكنلوجي الذي تحقق في النصف الثاني من القرن العشرين أضاف وسائل اتصال حديثة يسرت نقل المعرفة، والمعلومات وبثها خلال أوعية غير تقليدية تعتمد على حاستي السمع والبصر كالأفلام الثابتة والمتحركة، والشرائح والمسجلات والشفافيات، والتلفاز التعليمي، وأشرطة الفديو، وما إلى ذلك. ولكون الطفل يتعلم، وينمو ثقافيا من خلال اتصاله بالمؤثرات الثقافية والطبيعية والاجتماعية في البيئة التي يعيش فيها، وأن قنوات الاتصال هي الحواس الخمس، وعلى رأسها البصر والسمع، لذلك كان التركيز على الاستفادة من إمكانيات وسائل الاتصال الحديثة التي تعتمد على تلك الحاستين في العمليات التعليمية لزيادة تأثير وفاعلية التعليم.

المميزات التى تحققها المكتبة المدرسية الشاملة

1 ـ تكامل مواد التعليم، وترتيبها في مكان واحد.

2 ـ سهولة الوصول إلى المادة التعليمية المتصلة بأي موضوع من الموضوعات.

3 ـ الاقتصاد في تجهيز المدرسة بالوسائل التعليمية.

4 ـ ترشيد استخدام المواد التعليمية، وتنسيق تداولها بما يحقق اكبر استفادة ممكنه منها.

أهداف المكتبة المدرسية الشاملة

تكون المكتبة في المدرسة العصرية النموذجية عنصرا أساسا من عناصر التنظيم المدرسي، ولا تختلف أهدافها الأساس عن أهداف المدرسة التي تقدم إليها خدماتها، فالأهداف الرئيسة للمكتبة يجب أن تكون هي أهداف المدرسة بالذات، ومع هذا فإن المهنة المكتبية تحاول دائما صياغة أهداف أكثر ارتباطا بالمكتبة، وبمعنى آخر تحاول تحديد أهداف أوثق اتصالا بأنشطة المكتبة، ويمكن حصر أهداف المكتبة المدرسية في التالي:

1ـ تيسير الخدمات المكتبية المتنوعة، وغيرها من مجالات الأنشطة التربوية والثقافية التي يتطلبها البرنامج التعليمي.

2 ـ التدريب على استخدام المكتبة، وبرامج اكتساب المهارات المكتبية بعناصرها وخطواتها وتدريباتها في حصة المكتبة.

3 ـ اكتساب التلاميذ للمعارف بجهدهم الذاتي.

4 ـ الحصول على المعارف من مصادرها أثناء تدريس بعض أجزاء المنهج

5 ـ احتواء المكتبة المدرسية الشاملة على مراجع وكتب ومجلات، ووسائل الاتصال التعليمية التي تتصل بالمنهج المدرسي ومقرراته للمواد الدراسية، وأنواع المناشط التربوية داخل المدرسة وخارجها.

6 ـ فتح قنوات الاتصال الطبيعية من مواد المنهج وممارسات الأنشطة المختلفة.

7 ـ مواجهة ظاهرة تكاثر المعارف الإنسانية.

8 ـ تحليل المقررات الدراسية، ومساندتها بالوسائل التي تحقق أهدافها.

9 ـ تعدد مصادر المعرفة، وتنوع وسائلها.

10 ـ تكافؤ الفرص التعليمية في الفصول المزدحمة.

11 ـ تلبية احتياجات الفروق الفردية.

12ـ اكتساب التلاميذ مهارات الاتصال بأوعية الفكر المتنوعة.

13 ـ تهيئه خبرات حقيقية، أو بديلة تقرب الواقع للتلاميذ.

14 ـ اكتساب التلاميذ اهتمامات جديدة.

15 ـ القدرة على التثقيف الذاتي.

16 ـ كشف الميول الحقيقية، والاستعدادات الكامنة، والقدرات الفاعلة.

17 ـ ممارسة الحياة الاجتماعية، وغرس القيم الجمالية.

18 ـ التدريب على استخدام المصادر المتنوعة والمتعددة التي تتناسب مع البحوث والدراسات المختلفة.

المكتبة المدرسية وطرق التدريس

مما لا شك فيه أن طابع البرنامج التعليمي، وطرق التدريس المتبعة يؤثر تأثيرا بالغا على نوعية وطبيعة الأنشطة المكتبية المدرسية، ومجالات خدماتها. ومن هنا يمكن القول بأن فرص استخدام مصادر المكتبة استخداما وظيفيا تكاد تكون معدومة في المدارس التي تستخدم الطرق والأساليب التقليدية في تدريس المواد والمقررات الدراسية. حيث يعتمد المدرسون في الغالب على الكتاب المدرسي، وعلى طرق التلقين والحفظ، مما يجعل المتعلم يقف موقفا سلبيا من المكتبة. في حين نجد المدارس التي تتبع الاتجاهات التعليمية الحديثة في طرائق التدريس، والتي تركز على جهود المتعلم ذاته في عملية التعليم والتعلم، قد أوجد اتصالا وثيقا بين المكتبة والمنهج الدراسي. والحقيقة التي لا جدال فيها أن المكتبة المدرسية تستطيع أن تسهم إسهاما جديا ومثمرا في خدمة المناهج الدراسية وتدعيمها، وفي إكساب الطلاب خبرات متعددة تتصل بالاستخدام الواعي والمفيد لجميع أوعية المعلومات لاستخراج الحقائق والأفكار منها، والحصول على المعلومات لمختلف أغراض الدراسة والبحث.

إن طرق التدريس وأساليبه الحديثة تدعو إلى توفير الفرص الكافية والملائمة لكل طالب ليتعلم كيف يعلم نفسه بنفسه، بمعنى أن يتخذ موقفا إيجابيا في عملية التعلم.

المكتبة المدرسية والمنهج

من أهم أهداف المكتبة المدرسية ـ كما أوضحنا آنفا ـ تدعيم المنهج الدراسي، وإثراؤه ومساندته بتوفير المصادر التعليمية على اختلاف أنواعها، وتيسير استخدامها

للمعلمين والطلاب للاستزادة من المعلومات التي تتعلق بموضوعات الدراسة المقررة. فالغرض الأساس للمكتبة غرض تعليمي تربوي في المقام الأول، ومن ثم فإن المنهج الدراسي الذي يعد محور العملية التعليمية والتربوية يأتي في مقدمة اهتماماتها، ومجالا حيويا من مجالات عملها وأنشطتها.

دور المكتبة المدرسية في خدمة المنهج

المكتبة المدرسية مرفق من أهم مرافق المدرسة النموذجية التي تتبع الأساليب والطرق التربوية الحديثة، وتطبق المنهج الدراسي بمعناه الواسع، وليس باستطاعة المدرسة أن تحقق المفهوم الحديث للمنهج بدون مكتبة معدة إعدادا جيدا، ومزودة بقدر كاف من أوعية المعلومات على اختلاف أنواعها. والمدرسة التي تأخذ بالمفهوم الحديث للمنهج، لا تكون مكانا تقتصر مهمته على حشو أذهان الطلاب بالمعلومات، وإنجاحهم في الامتحانات، بل تكون مكانا يساعد الطلاب على النمو المتكامل، ويحتاج معظم هذا النشاط إلى القراءة والاطلاع. لذلك نرى أن المكتبة المدرسية لها أهمية كبرى في المدرسة العصرية النموذجية، إذ إنها ترتبط ارتباطا وثيقا بمناشط الطلاب التي تهدف إلى إتاحة الفرص الكافية لتعليمهم وفق أسس تربوية سليمة، فضلا عن نموهم نموا متوازنا من كافة النواحي.

أما من ناحية المواد المقروءة التي يجب توافرها في المكتبة لمقابلة احتياجات القراءة المختلفة، فإنه ينبغي أن تكون متفقة ومناسبة مع استعدادات الطلاب وميولهم على مختلف أعمارهم، وتشبع حاجاتهم، وتلبي رغباتهم، حتى لا ينصرفوا عن المكتبة بحجة عدم وجود المواد القرائية التي تلبي احتياجاتهم، سواء أكان ذلك لقلتها، أم لعلو مستواها، أم انخفاضه.

ويتضح مما سبق أن المكتبة المدرسية إذا أرادت أن تخدم حاجات المنهج الدراسي، وتعمق أهدافه وجوانبه المتعددة، يتحتم عليها أن تكون غنية بمجموعات منتقاة بعناية من الكتب، والوسائل التعليمية الأخرى التي تتعلق بمختلف مناحي حياة الطلاب التي تشرف عليها المدرسة. ولكي تنجح المكتبة في تحقيق أهدافها، وخاصة فيما يتعلق بخدمة المنهج

لا بد أن يكون هناك تعاون دائم ومثمر وفاعل بين أمين المكتبة، وبقية هيئة التدريس، وإن إيمان المدرسين برسالة المكتبة، وتعاونهم وحماسهم هو الذي يبعث النشاط والحيوية في جوانب الخدمة المكتبية المختلفة.

ويمكننا حصر مجالات التعاون بين المعلمين وأمين المكتبة في التالي:

1 ـ يقتضي تسهيل الخدمات المكتبية لجميع الطلاب بالمدرسة تخطيطا تعاونيا من جانب المعلمين، وأمين المكتبة، فيما يتصل باختيار مجموعات المواد التي تزود بها المكتبة.

2 ـ المعلمون هم أصحاب الدور الأول في تحديد شكل ومضمون مجموعة الكتب الموجودة في المكتبة.

3 ـ من المهم بصفة خاصة أن يراجع المعلمون المؤلفات الموجودة في المكتبة قبل البدء في مادة دراسية جديدة، ومثل هذه الزيارات التي يقوم بها المعلمون للمكتبة، تساعد أمين المكتبة على أن يعد نفسه، ولكنها أهم بالنسبة للمعلم إذ يتأكد من توفر مادة كافية عن الموضوع حتى يجنب الصف تجربة فاشلة بالنسبة للكتب.

4 ـ مشاركة المدرس في عمل المكتبة خلال زيارة الطلاب لها مهمة جدا، فهو يعمل مع أمين المكتبة خلال حصة المكتبة لوضع أسس العادات والاتجاهات المرغوب فيها، وأن يتأكد من أن كل طالب يجد المادة المناسبة لاهتماماته، وقدراته واستعداداته.

نماذج من أنواع مصادر المعلومات

مصادر المعلومات الأولية:

- الكتب: المعلومات التي تنشر في الكتب غالبأت ما تاتي متأخرة عن التقارير او مقالات الدوريات، حيث أنه في المعدل يستغرق صدور الكتاب من سنتين إلى ثلاث سنوات من تاريخ كتابته. ورغم أن معظم الكتب لا تشير إلى معلومات

جديدة، إلا أنها تعتبر مادة من المواد التي تشير إليها خدمات الإحاطة الجارية نظراً لأنها تمثل وعاء فكري جمع ونسق المعلومات بصورة جديدة ومختلفة.

- **الدوريات**: الدورية هي مطبوع يصدر على فترات محددة أو غير محددة(منتظمة أو غير منتظمة ولها عنوان واحد (مميز) ينتظم جميع حلقاتها (أو إعدادها) ويشترك في تحريرها العديد من الكتاب، ويقصد بها أن تصدر إلى ما لا نهاية. وتعتبر الدوريات العلمية المتخصصة من أهم مصادر المعلومات الأولية. وترجع أهميتها إلى اشتمالها على المقالات والبحوث التي تقدم معلومات وأفكار أكثر حداثة من تلك التي توجد في الكتب عن أي موضوع وخاصة في المجالات دائمة التغير مثل السياسة والاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا. ومن ثم أصبحت الدوريات هي العمود الفقري لمجموعات البحث في المكتبات ومراكز المعلومات. وتتميز الدوريات عن غيرها من مصادر المعلومات الأولية في أنه من السهل ضبطها ببليوغرافيا والوصول محتواها من خلال الكشافات ونشرات المستخلصات.
- **تقارير البحوث**: وتعتبر التقارير الوسيلة المتبعة في العادة للبث الأولي لنتائج أي دراسة أو بحث. وهناك بطبيعة الحال عدة أنواع من التقارير، منها التقرير الأولي وهو الذي يعطي النتائج الأولية، وهناك التقرير الذي يمثل سير العمل أو مدى التقدم فيه وهي التي تعرف بتقارير التقدم وقيمتها في أنها المصدر الوحيد المتاح للمعلومات المنشورة حتى يحين الوقت لصدور التقرير النهائي أو تنشر المعلومات كبحث في دورية ما.

وتتميز التقارير عن غيرها من مصادر المعلومات وخاصة الدوريات بأنها تتمتع بالأمن، أي عادة ما تفرض القيود على توزيعها ضماناً لسرية المعلومات بها وحفاظاً عليها ومن ثم ينتفع بها الفئات الموجهة إليها.

- **أعمال المؤتمرات**: أعمال المؤتمرات هي الوثائق (التقارير، البحوث، الدراسات. . .) التي تقدم أو تعرض في اجتماع أو ندوة أو حلقة دراسية أو مؤتمر. . . إلى غير ذلك من المسميات الدالة على تجمع للباحثين لمناقشة موضوع ما أو قضية ما. والوثائق قد تسبق انعقاد المؤتمر أو توزع أثناء انعقاد المؤتمر، ا، تنشر ما بعد المؤتمر. وقد تكون الأعمال أو

الوثائق منشورة أو غير منشورة. ولوثائق المؤتمرات أهميتها التي لا شك فيها في تبادل المعلومات والأفكار بين الباحثين. وفي عرض نتائج جهود علمية قبل نشرها في الدوريات. . .

- **المطبوعات الرسمية**: وهي المطبوعات أو الوثائق التي تصدر عن هيئة أو مؤسسة حكومية تنفيذية أو تشريعية أو قضائية. وتشتمل على معلومات تتصل بنشاط الهيئة أو المؤسسة. وتقدم المطبوعات الحكومية أو الرسمية الكثير من البيانات الخام والمواد والإحصاءات والأرقام التي تكون أساسية للباحثين والدارسين والتي ليس من السهل توفرها في مصادر أخرى.
- **براءات الاختراع**: براءة الاختراع هي ترخيص رسمي من الحكومة بحق إنتاج أو بيع اختراع جديد لمدة محددة. وتأخذ براءة الاختراع شكل وثيقة رسمية تحمل خاتم الحكومة. ومن ثم فهي تعد نوعاً متميزاً من المطبوعات الحكومية أو الرسمية. وتعتبر براءات الاختراع من المصادر الأولية للمعلومات لأنها تشترط أن يكون الاختراع جديداً، كما أن البراءة تشتمل على بيان مفصل بالاختراع هناك وثيقة منشورة تتضمن الفكرة التي يقوم عليها هذا الاختراع.
- **الرسائل الجامعية**: تطلب الجامعات من المرشحين للحصول على درجات أكاديمية عليا (ماجستير – دكتوراه) إعداد رسائل يشترط أن تكون تحت إشراف أستاذ متخصص. ومفروض في مثل هذه الرسائل أن تدل على أصالة صاحبها وعلى حجم الجهد العلمي المبذول. وهي تشكل فئة هامة من المصادر التي تعنى الباحثين في موضوعاتهم علا اعتبار أن الرسائل تتناول في العادة موضوعات لم يسبق بحثها أو دراستها على مستوى أكاديمي جاد ومن ثم فهي تعد إضافة حقيقية للمعرفة وجهداً علمياً أصيلاً.
- **المصادر الأولية غير المنشورة**: ثمة أنواع معينة من المصادر الأولية للمعلومات تظل غير منشورة وغالباً ما تقتصر هذه المصادر على قيمتها الذاتية وعلى فائدتها للتحليل التاريخي وما إلى ذلك. وتبدو أهميتها بصفة خاصة في المجالات الاجتماعية والإنسانية. . ومن أمثلتها:

مذكرات العمل، اليوميات، الرسائل أو المراسلات الشخصية، ملفات الشركات، ملفات الأشخاص، إلى غير ذلك من المواد الأرشيفية. . الخ.

مصادر المعلومات الثانوية:

- الموسوعات: وعاء معلومات مرجعي، يقدم في مجلد واحد أو أكثر معلومات مكثفة أو مختصرة للموضوعات المهمة في جميع حقول المعرفة أو بعض منها أو أحدها، غالباً ما ترتب موضوعه الفبائياً، وفي حالات قليلة موضوعياً، ويلحق به أحياناً كشافات أو فهارس تيسر الوصول إلى المعلومات المطلوبة.
- القواميس: وعاء مرجعي يتوجه إلى جميع مفردات وعبارات اللغة، أو المصطلحات الخاصة بحقول المعرفة البشرية، ليفسر معناها، تهجئتها، طريقة نطقها، اشتقاقها، تاريخها، ومرادفاتها، واستخداماتها المختلفة، أو بعضاً مما سبق ويرتب وفقاً لنظام معين، غالباً ما يتكون الفائياً.
- معاجم التراجم: أوعية معلومات مرجعية يعرف حياة مجموعة تكبيرة من الأفراد البارزين في المجتمع وبشكل مختصر، ووفقاً لترتيب معين غالباً ما يكون الفبائياً.

المراجع الجغرافية: مصطلح يطلق على جميع المواد والكتب الجغرافية وذات الصفة المرجعية، أو التي اصطلح على اعتبارها مرجعية، وهي المعاجم الجغرافية والمواد الخرائطية، وأدلة السفر.

- الأدلة: أوعية معلومات مرجعية تحتوى على قوائم بأسماء الأفراد، أو المتخصصين في حقل معين أو حقول عدة، أو بأسماء الجمعيات أو المنظمات أو المؤسسات الحكومية أو التجارية أو الصناعية أو المهنية، في إطار جغرافي وزمني محدد، ويتم ترتيب المواد فيه بشكل معين، غالباً ما يكون الفبائياً.
- الكتب السنوية: أوعية معلومات تصدر مرة كل سنة (عام) تهتم بتسجيل التطورات والإنجازات الجديدة والإحداث في واحد أو أكثر من جوانب الحياة الإنسانية، أو حقول المعرفة البشرية، بشكل وصفي أو إحصائي أو كليهما.

- كتب الحقائق: أوعية معلومات مرجعية تهدف إلى جمع المعلومات الحقائقية الأساسية. وغالباً ما يرتب موضوعياً مع كشافات الفبائية.

الأهمية التربوية للمكتبات المدرسية

تعتبر المكتبة المدرسية من المرافق الحيوية التي تقوم بدو الشريان النابض في المدرسة، وذلك بتوفيرها المصادر التعليمية التي يعتمد عليها المتعلمين والتربويين، وكلما تطور التعلم ورفعت كفاءته الداخلية والخارجية برز دور المكتبة في الإسهام في تحقيق هذا التطور وذلك عن طريق خدماتها وأنشطتها المتنوعة.

وتتميز المكتبة المدرسية عن بقية المكتبات الأخرى المتوافرة في المجتمع بكثرة عددها وسعة انتشارها بالإضافة إلى أنها أول ما يقابل القارئ في حياته العلمية وكذلك المهارات التي يكتسبها من المكتبة المدرسية تؤثر على مدى الانتفاع بالخدمات المتوافرة في المكتبات الأخرى مثل الجامعية والمتخصصة وغيرها. وعلى ذلك يمكن القول بأن المكتبة المدرسية يقع عليها عبء تكوين المجتمع القارئ الذي يقود الحياة الثقافية والأدبية والعلمية في المستقبل.

كما تتمثل أهمية المكتبة المدرسية في كونها وسيلة من أهم الوسائل التي يستعين بها النظام التعليمي في التغلب على كثير من المشكلات التعليمية التي تنتج عن المتغيرات التي طرأت على الصعيدين الدولي والمحلي كالتطوير التكنولوجي والاكتشافات العلمية وتطور وسائل الاتصال التي يسّرت نقل المعرفة والثقافة والمعلومات بين الأمم والشعوب.

المكتبة المدرسية ودورها التربوي والثقافي:

يمكننا في ضوء التطورات المعاصرة في مجال التربية بصفة عامة والمناهج بصفة خاصة التطرق إلى مفهوم المكتبات المدرسية ودورها في العملية التعليمية والتربوية حيث ظلت المكتبات تعتمد على أوعية المعلومات التقليدية التي تتمثل في المواد المطبوعة من كتب وصحف ومجلات في تقديم خدماتها لروادها، وقد ظلت هذه المواد هي العمود

الفقري للمكتبة المدرسية.

ولكن المكتبة المدرسية بالمفهوم الحديث أصبحت تعرف بمركز للوسائل والمعلومات يعج بالنشاط حيث يقوم بتجميع وتحليل وتفسير المعلومات للمترددين عليها والمستخدمين لمواردها حالياً ومستقبلاً.

وفي الواقع أن التقدم العلمي والتكنولوجي الذي تحقق خلال النصف الثاني من القرن العشرين أضاف وسائل اتصال حديثة يسّرت نقل المعرفة والمعلومات ونشرها على نطاق واسع وبسرعة هائلة من خلال أوعية غير تقليدية تعتمد على حاستي السمع والبصر معاً واستخدمت هذه الأوعية الجديدة كوسائل اتصال تعليمية تحرص المؤسسات التعليمية على الاستفادة منها في تحقيق برامجها وأهدافها التعليمية والتربوية.

وكان على المكتبات المدرسية أن تطور خدماتها بحيث تقتن وتيسر استخدام مختلف أوعية المعلومات وفق أحدث المعدات والأساليب التكنولوجية الحديثة حيث يبرز اتجاه جديد يرم على توسيع خدمات المكتبات المدرسية بالإضافة إلى كونها مركز المصادر التعليمية، وتعد مركز التعليم بالمدرسة العصرية التي تسعى على تحقيق"النمو المتكامل للتلميذ وإتاحة الفرص الكافية لتنمية قدراته وخبراته عن طريق ممارسة مختلف الأنشطة الفردية تبعاً لميوله واحتياجاته ولهذا فإن التعليم عملية تنتج من نشاط الفرد وتهدف لهدف معين له أهمية عند هذا الفرد وينتج عنها تغيرات في سلوكه.

وتؤكد الإتجاهات التعليمية الحديثة ضرورة العناية بالفرد وتوجيهه والاهتمام به بعد أن كان الاهتمام يوجه في الماضي إلى العناية بالتعليم الجماعي الذي لا يراعي الفروق الفردية بين التلاميذ، تلك الفروق التي أكدتها الدراسات النفسية والتربوية. ولقد أصبح هذا الاتجاه يعتمد على الفلسفة الحديثة للتربية التي تنادي بتفريد التعليم، بمعنى أن يتم التعامل مع كل تلميذ كفرد مستقل يختلف عن غيره من التلاميذ ولما كان التعليم والتوجيه الجمعي، فإن المكتبة المدرسية هي المجال الرئيسي بالمدرسة الذي يمكن أن يتم فيه التعلم على أسس فردية وذلك بفضل مصادرها المتنوعة التي تتيح للتلميذ اكتساب المهارات والمعلومات والخبرات طبقاً لاحتياجاته الفعلية وقدراته الخاصة خارج نطاق مناهج الدراسة التقليدية وتشجيعه على تنمية مواهبه الاستغلالية والابتكارية.

واقع المكتبات المدرسية في ليبيا، يدعو إلى الأسف المرير لما هي عليه من إهمال وتسيب في الوقت الذي تسير فيع تقنية وتكنولوجية المعلومات بسرعة هائلة.

لقد أصبح من الضروري جداً في عصرنا الحالي أن يكون مواطناً مسلحاً بعلوم المستقبل في هذا المجتمع العالمي الذي أصبح قرية صغيرة حيث سقطت فيه الحدود بين الدول وانفتحت السماوات واختلطت الثقافات ومن أهمها علوم الكمبيوتر وتقنية نظم المعلومات.

فالمكتبة المدرسية المخصصة لمرحلة التعليم الأساسي في الجماهيرية ما زالت قاصرة عن القيام بالدور المنوط بها، فهي تشكو من قلة الكتب التربوية والثقافية المناسبة لمستوى نمو التلاميذ العقلي والمعرفي والثقافي في هذه المرحلة، ومن صعوبة الحصول على الكتب والمراجع ومن عدم وجود موظف مختص بعلم المكتبات، يعرف كيف يتعامل مع التلاميذ في هذه المرحلة ويستجيب لمتطلباتهم وتساؤلاتهم، فهو في أغلب الأحيان موظف عادي في المدرسة أو مدرس مستغنى عن خدماته في التدريس أو مدرس مكلف للقيام بهذا العمل خلال ساعتين أو ثلاثة ساعات في اليوم، وقد تبقى المكتبة مغلقة خلال يومين أو ثلاثة أيام في الأسبوع في بعض الأحيان كذلك عدم وجود قاعة مريحة للمطالعة مزودة بالأدوات من كراسي وطاولات وإضاءة مناسبة. . الخ، وكذلك لا نغالي إذا قلنا أن العدد الأكبر من تلاميذ هذه المرحلة يجتازونها ويصلون إلى التعليم الثانوي والجامعي دون أن يقرؤا أو يطالعوا كتاباً واحداً في المكتبة المدرسية سوى الكتب المقروءة في المنهج والتي يطالبون بها في الامتحان.

الفصل الخامس

المكتبة الجغرافية الحديثة

الفصل الخامس

المكتبة الجغرافية الحديثة

كان من شأن الإسلام، وهو يرشد الإنسان إلى صلاح أمره في الدنيا، ويبصره طلباً وترسيخاً للحياة الأفضل، أن يستشعر جدوى التفكير الجغرافي، وأن يتبناه وصولاً إلى التفاعل الأفضل بين الناس والأرض، وإلى التعايش الأحسن الذي ينتصر لإرادة الحياة في كل مكان. وصحيح أن الفكر الجغرافي في أحضان الإسلام لم يبدأ من فراغ. ولكن الصحيح أيضاً أن الإسلام قد أباح للمفكرين المسلمين استيعاب التراث الجغرافي القديم، لكي تكون الإضافة إليه حلقة تربط بين جغرافية الماضي وجغرافية الحاضر.

ونريد هنا أن نؤكد على أن الإسلام قد دعا المسلمين إلى النظر في السموات والأرض وإلى تأمل الكونوظاهرات الطبيعة وسقوط الأمطار ونمو الأعشاب والأشجار وتعاقب الليل والنهار لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1] وخسوف القمر وكسوف الشمس وبدء الخلق وتطوره، ودعا إلى السفر والترحال والسياحة في الأرض وتأمل خلق الله واختلاف الألسنة. ودعا إلى التدبر والتعقل لاكتشاف أسرار المخلوقات وتعظيم الخالق المصور سبحانه وتعالى. قال تعالى: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

(1) البقرة، الآية 164.

(2) النحل، الآيات 1. ،12.

ومن أجل أن نتبين كيف تبنى الإسلام الفكر الجغرافي، ومن أجل أن نسبر غور هذا الفكر الجغرافي المتطوّر ومن أجل أن نتابع مسيرة وأهداف واهتمامات المفكرين المسلمين بالمكان في الزمان، ومن أجل أن نستطلع بعض الإضافات الموضوعية التي أثرت الفكر الجغرافي عند المسلمين، نكتب هذا البحث وهو في تقدير الباحث محاولة متواضعة، لحساب المكتبة الجغرافية العربية الحديثة.

أولاً: قبل الإسلام:

عرف عرب الجاهلية مطالع النجوم ومغاربها، وحددوا منازل القمر بين النجوم بثمانية وعشرين منزلاً أطلقوا عليها منازل القمر وأعطوا لكل منزل منها اسماً عربياً خالصاً [3].

استطاع العرب التنبؤ بحالة الطقس وتحديد الفصول بمراقبة طلوع ومغيب نجوم معينة، وعرفوا ذلك باسم الأنواء، ولهم في ذلك أوصاف مختصرة لجميع الأنواء الثمانية والعشرين[4]، قد جمعها الجغرافيون في كتب الأنواء (ابن خردازيه والدنيوري).

وعرفوا كوكبي الزهرة وعطارد. كما عرفوا ما لا يقل عن 250 نجماً منها الجدي والسها والثريا والجوزاء.

وبمداومة الملاحظة لتلك التغييرات أمكنهم تقدير الزمن وتوقيت الساعات، ويُقال أنهم كانوا على دراية كافية بالتقويين، القمري والشمسي [5].

وربما أسهم بعض الجغرافيين العرب بنصيب في جغرافية الإغريق والرومان (وبغير اللغة العربية) منهم ايزيدور الكركنسي، الذي ترك لنا وصفاً لطرق القوافل بين أنطاكية وحدود الهند في كتاب المحطات البارثية. ومنهم أورانيوس كلاكوس. وهؤلاء جميعاً

---

(3) محمد السيد غلاب الجغرافيون المسلمون ودورهم في تطوّر الفكر الجغرافي بحوث المؤتمر الجغرافي الأول المجلد الثالث الرياض 1984م ص (129).

(4) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج15- مجلد 8 -طبعة 3 العبيكاني للطباعة والنشر الرياض 14. 8هـ

(5) شريف محمد شريف الوجيز في تاريخ الفكر الجغرافي الخرطوم 199. م.

عاشوا حوالي القرن الأول للميلاد، وكانوا من سكان جراكسي وهي مدينة تجارية كانت تقع عند قمة الخليج العربي وربما كانت المحمرة حالياً[6].

ونسمع عن عرب أقدمين تعلموا في مدارس رومانية وفارسية وهندية، فحارث بن كلدة الذي وُلد في الطائف قبل مولد الرسول (ﷺ) ببضع سنين درس الطب في مدرسة جنديسابور ومنها سافر إلى الهند ومن ثمّ انتقل إلى صنعاء حيث قام بتدريس الطب في مدرستها المعروفة في ذلك الوقت. كما يُروى أن عمرو بن العاص جاء في شبابه إلى مصر تاجراً وزار الإسكندرية ولمس غنى هذه المدينة العظيمة[7].

أشاع رجال الكنيسة الرعب بين المفكرين وحرمت التفكير الجغرافي من الحرية ومظلة الأمن وحكمت بالموت على من لا ينصاع لإرادة الكنيسة وأهدرت دمه، واستسلم الفكر الجغرافي القديم للكبت وافتقد المفكرون الحرية والإبداع والإضافة إليه وأصبح فكراً مهجوراً زهاء الثمانية قرون من عمر الحياة. وتولى الإسهام الذي أخذ بمنطق الكنيسة إغراق الفكر الجغرافي المسيحي في بحرٍ من التخريف والجهالة، وإخراج الفكر الجغرافي السليم من الطريق الصحيح [8].

ثانياً: صدر الإسلام:

كانت الفتوح الإسلامية مصدراً خصباً لكثير من القصص الموضوعة عن انتشار القبائل العربية وأصولها والتصورات الجغرافية للعالم، حيث يختلط الواقع بالأسطورة وتحدثنا الروايات في ذلك العصر عن الرحلات الرائدة إلى بلاد الروم، وخاصة مدينة القسطنطينية، وكهف الرقيم الذي يرقد فيه أهل الكهف.

---

(6) محمد السيد غلاب المصدر السابق.

(7) نفيس أحمد جهود المسلمين في الجغرافيا (ترجمة د. فتحي عثمان) الألف كتاب القاهرة (مذكرة د. أحمد عبد العال).

(8) صلاح الدين الشامي الإسلام والفكر الجغرافي العربي منشأة المعارف الإسكندرية 1978م ص (24).

وقد أدي ذلك إلى ظهور أدب الفضائل، أي محاسن البلاد والشعوب، وقد حفظ لنا المسعودي أنموذجاً من الفضائل يقترن باسم الخليفة سيدنا عمر بن الخطاب (ﷺ) الذي كتب لقائده سعد بن أبي وقاص بعد واقعة القادسية قائلاً (إنا أناس عرب وقد فتح الله علينا البلاد، ونريد أن نتبوأ الأرض ونسكن الأمصار فصف لي المدن وأهويتها ومساكنها وما يؤثره الترب والأهوية في سكانها)[9].

ففي صدر الإسلام اهتم الخلفاء الراشدون بالفتوح الإسلامية لنشر الدين وتثبيت دعائم الحكم الإسلامي ولذلك لم تكن الفرصة مواتية لنهضة علمية أو تقدم ثقافي رغم اتساع مدى السيادة العربية على أقطارٍ وأممٍ ذات حضارةٍ عريقة.

وفي أقل من خمسين عاماً بعد وفاة الرسول (ﷺ) أخذ في الانتشار وصف تخطيطي فريد للمعمورة منسوب إلى عبد الله بن عمرو بن العاص (صوّر الدنيا على خمسة أجزاء كرأس الطير والجناحين والصدر والذنب، الرأس الصين، الجناح الأيمن الهند، والجناح الأيسر الخزر، وصدر الدنيا مكة والحجاز والشام والعراق ومصر والذنب المغرب.

وفي صدر الإسلام أيضاً نجد ابن عباس (يحدد طول الأرض وعرضها (4ألف فرسخ (الفرسخ 3 أميال عربية) ومساحة سطحها (10مليون) فرسخ مربع.

أما سيدنا علي بن أبي طالب يقول أنّ امتداد الأرض خمسمائة سنة المعمور منها مائة سنة فقط.

وفي عام 749م وُلدت الدولة العباسية ولم تمض كثيراً حتى كانت المؤثرات ذات الجوانب العديدة قد أثمرت المرحلة الأولى من العصر الحقيقي للثقافة الإسلامية، ويعتبر عصر الخليفة المأمون أزهى عصور الدولة الإسلامية بل أنه هو أوج الازدهار في التقدم العلمي.

نشطت في عهد المأمون حركة الترجمة لمختلف أنواع التراث الحضاري للأمم ذات المدنيات العريقة وكانت بغداد مركزاً لهذه الحركة، والجدير بالذكر أن الجغرافيا عند

---

(9) محمد السيد غلاب المصدر السابق.

العرب كانت لها أصول نشأت عنها، واستمدت مقوماتها منها. وتتمثل هذه الأصـــول في ثلاثة مـــن المؤثرات الخارجية هي: اليونانية، الهندية، والفارسية [10].

(1) الأصول الهندية:

تتمثل في كتاب سماه العرب (السندهند) وهو عبارة عن رسالة في الفلك أحضرها عالم هندي فترجمت إلى اللغة العربية. وأخرج الخوارزمي كتاباً سماه (السندهند الصغير) على أساس النظام الهندي.

وقد استفاد من هذه الرسالة كبار البحاثة العرب أمثال البيروني، واستمر الاهتمام بهذا المذهب في تاريخ الخلافة العربية فترة أطول.

(2) الأصول الفارسية:

يتضح أثر الأصول الفارسية من خلال المصطلحات الفلكية التي دخلت في مجال الاستعمال العلمي عند العرب مثل كلمة (زيج) التي تُطلق على الجداول الفلكية، والإختراعات التي حسنها العرب مثل (الاسطرلا بالساعة المائية وذات الأوتار - والمزاول الشمسية وأنواع من البوصلة).

(3) الأصول اليونانية:

وهي تتمثل في المذهب اليوناني الذي بدأ يضيِّق الخناق على المذهبين الهندي والفارسي.

بدأ العرب في العصر العباسي يجمعون بين الاستيعاب النظري لعلوم اليونان والتطبيق العلمي لنظرياتها في أبحاثهم المستقلة.

(1.) شريف محمد شريف الوجيز في تاريخ الفكر الجغرافي مصدر سابق.

الجوانب الفلكية في الجغرافيا العربية:

(1) مركز الأرض في الكون:

قام العرب بترجمة كتاب المجسطي لبطليموس إلى اللغة العربية، وظلت نظريته تحيا بين العرب حتى القرن الثاني عشر الميلادي، وخلاصة النظرية (أنّ الأرض كرة قائمة في الفضاء على لا شيء، وهي واقعة في مركز الكون بحيث تدور حولها الشمس والقمر والنجوم السيارة وغير السيارة دورة كاملة كل يوم من الشرق إلى الغربكما يظهر لعين الناظر فهي تدور فوقها نهاراً وتحتها ليلاً).

ويرى بطليموس أيضاً أنّ القمر أقرب الأجرام السماوية إليها وأنّ مداره أقرب الأفلاك جميعاً إلى الأرض ويعلوه فلك عطارد ثم فلك المشترى ثم فلك زحل ثم فلك النجوم الثوابت، فالكواكب العلوية هي: المريخ والمشترى وزحل، أما الكواكب السفلية فهي: الزهرة وعطارد والقمر.

وشبّه ابن الفضل الأرض بأنها كالمحة في جوف البيضة في القشر.

(الأرض في جوف الماء، والماء في جوف الهواء، والهواء في جوف فلك النار الذي هو الأثير، وفلك النار في فلك القمر وفلك القمر في فلك عطارد، وفلك عطارد في فلك الزهرة، وفلك الزهرة في فلك الشمس، وفلك الشمس في فلك المريخ، وفلك المريخ في فلك المشترى، وفلك المشترى في فلك زحل، وفلك زحل في فلك البروج الذي هو الكوكب. وتلك الأطلس.

(ورأى فلاسفة الإسلام الكوكب هو الكرسي وانّ الأطلس هو العرش).

أما بالنسبة لوقوف الأرض وسط الهواء يعلل ذلك أخوان الصفا بالآتي:

1- جذب القلب لها من جميع جهاتها بالتساوي.

2- الدفع من كل الجهات.

3- جذب المركز لجميع أجزائها من جميع الجهات.

4- خصوصية الموقع اللائق بها.

(2) شكل الأرض:

سلّم العرب بمبدأ كروية الأرض، وأخذوا يتلمسون من الأدلة والبراهين على ذلك:

(أ) سطح الأرض محدّب وليس مستقيماً ولا مقعّراً، واعتمد العرب في ذلك على وضع النجم القطبي.

(ب) ظل الأرض الواقع على سطح القمر في حالة الخسوف يظهر مستديراً.

(ج) ظهور أعالي الأشياء قبل أسافلها.

(3) حركة الأرض:

من نظريات بطليموس في كتابه المجسطي والتي اعتنقها العرب بعد ذلك ؛ تفسيره لعدم انتظام الشمس والقمر والكواكب الأخرى ومساراتها حول الأرض، مما ينشأ عنه ظهورها إلى العين بأحجام مختلفةفي دورات منتظمة.

ومعنى ذلك كله (أنّ الأرض ساكنة لا تتحرك وأنّ الشمس والقمر والكواكب هي التي"تدور حولها).

شكّك بعض العلماء العرب في هذه النظرية وتحدثوا عن حركة الأرض من أمثال البيروني، وسعيد السنجاري.

ويبدو أن الجغرافيين العرب الذين اعتقدوا في دوران الأرض قد أمكنهم أن يتصوّروا اختلاف وضع الأرض بالنسبة للشمس ثم تأثير ذلك في الأرض. ويقرر أبو الفدا اختلاف الزمن بين الشرق والغرب بما هو بمقدار ساعة لكل خمسة عشر درجة طولية.

(4) أبعاد الأرض:

عند ترجمة كثير من كتابات الهنود والإغريق لاحظ الخليفة المأمون وكذلك الجغرافيون العرب وجود تضارب في الأقوال بشأن مقدار محيط الأرض. فأمر المأمون طائفة من علماء الفلك بإجراء قياسات جديدة لدرجة من خط منتصف النهار (خط الزوال) لتقدير طول محيط الأرض تقديراً صحيحاً.

وهذه تجربة جديرة بالإكبار حيث لم تجر هذه المحاولة منذ أقدم العصور سوى ثلاث مرات هي: (1) محاولة أراتوستين (2) محاولة بطليموس (3) محاولة قام بها العرب كانت نتيجتها تقدير طول محيط الأرض (40. 253كلم) (56½ ميل طولاً للدرجة الواحدة).

ويبدو أن الفلكيين العرب أول الأمر استفادوا من طرق الهنود والإغريق في إيجاد دوائر العرض ومن هؤلاء (الخوارزمي، والفرغاني، والبتاني).

(5) المعمور من الأرض:

المذهب الهندي والمذهب الفارسي حددا أنّ النصف الشمالي من الأرض هو المعمور، أما المذهب اليوناني أوضح أنّ المعمور من الأرض فقط من جهة الشمال أي النصف الشمالي.

وهذا هو الذي اعتنقه العرب ثم زعموا أنّ الثلاثة أرباع الباقية من الأرض إنما هي غير معلومة الأحوال. ولكن الغالب أنها مغمورة بالماء.

(6) الأقاليم السبعة:

قسّم العرب المعمور من الأرض سبعة أقسام سموها أقاليم ابتداءاً من خط الاستواء واختلفوا في مدى الحد الذي تنتهي عنده أقصى الشمال (سهراب 0َ5 شمالاً وابن خلدون 4َ6 شمالاً، والإدريسي 3َ6 شمالاً. . الخ). وكل هذا مستمدٌ من كتاب بطليموس (الجغرافيا) سبعة أقاليم أضاف إليها الإدريسي إقليماً ثامناً يمتد جنوب خط الاستواء، وهو الذي ينبع منه النيل (حتى الدرجة 6َ1 ج).

الإدريسي جعل الإقليم الأول يبدأ من خط عرض صفر حتى 23 شمالاً ومن بعده خمسة أقاليم عرض كل منها 6درجات أما الإقليم السابع بين (4َ5، 3َ6) وقسّم الإدريسي كل إقليم إلى 10 أقسام متساوية من الغرب إلى الشرق ووضع لكل من الأقسام السبعين خريطة.

اتجاهات المسلمين الجديدة في تطور الفكر الجغرافي:

لقد كشفت رحلات المسلمين النقاب عن أرض أوروبا، وعمّقت التعامل معها وانتشار الإسلام فيها مما أدى إلى المعرفة الجغرافية ببعض مساحات الأرض. كما كشفت أيضاً النقاب عن أرض الصين، وعمّقت التعامل معها وانتشار الإسلام فيها ممّا أدى كذلك إلى المعرفة الجغرافية عنها قبل أن يفد إليها من أوروبا (ماركوبولو) في القرن الثالث عشر الميلادي.

كما كشفت رحلات المسلمين الجماعية، التي عبرت الصحراء الإفريقية واستوطنت في النطاق السوداني، النقاب عن مساحات كبيرة، وعمّقت المعرفة الجغرافية بها، بل لقد أفلحت الرحلات الفردية التي أوغلت جنوب نطاق السودان في كشف النقاب عن القلب الإفريقي، قبل أن يفد إليه الكشف الجغرافي الأوروبي في القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي.

وقد تولّى بعض الصفوة من الجغرافيين المسلمين، إبداع وترسيخ مفاهيم جديدة، في كتاباتهم الجغرافية. وهذا معناه أنّ الجغرافيين المسلمين تحولوا من القبول الصامت للظاهرة الجغرافية، إلى إعمال العقل وإثارة التساؤل الذي يبحث عن السبب أو التفسير المعقول.

ولكي نضرب المثل، فنتبين ماهية التفسير، وكيف يتجه إلى تعميق الفكرة الجغرافية نذكر هنا ثلاثة نماذج من صميم اجتهادات الجغرافيين المسلمين والكتابة الجغرافية التي يحتويها التراث الغريق. وهذه النماذج هي:

1- من كتابات البيروني، نورد التفسير الذي ذكره، وهو يكتب عن سهول الهند. وقد صوّر كيف كان دور الإرساب في تكوين هذه السهول، في بعض المساحات التي كانت غاطسة تحت مستوى سطح البحر.

2- من رسائل أخوان الصفا في بعض الدراسات الجغرافية، نتبين كيف تتلمس الدراسة التفسيرية. وهناك اكثر من تفسير ممتاز، نذكر منها الاجتهاد الذي يفسر المطر التضاريسي والاجتهاد الذي يفسر دور الإرساب البحري في

تكوين سلاسل الجبال، والاجتهاد الذي يفسر كسوف الشمس وخسوف القمر.

3- من كتابات المسعودي، التي تناولت البحر وظاهرة المد والجزر، نجد تفسيراً جيداً. ويقود هذا التفسير إلى إدراك حقيقة الاتصال بين البحار والمحيطات، وكيف تنتشر فيها المياه على منسوبٍ واحد.

ومن الاتجاهات والمفاهيم الجديدة، التي تولّى بعض الجغرافيين المسلمين إبداعها وتوجيه البحث إليها، هو الاتجاه الهادف إلى التصنيف الموضوعي، في دراسة الظاهرة الجغرافية.

وهناك أكثر من محاولة جادة، استهدفت التمييز الموضوعي، بين الكتابة الجغرافية عن الظاهرة الفلكية، والكتابة الجغرافية عن الظاهرة الطبيعية والكتابة الجغرافية عن الظاهرة البشرية.

ولكي نضرب المثل، لنتبين ماهية التصنيف الموضوعي، وكيف تبني الفكر الجغرافي الإسلامي هذا التصنيف، نذكر ثلاثة نماذج معينة من صميم اجتهادات الجغرافيين المسلمين، والكتابة الجغرافية التي يحتويها التراث العريق. وهذه النماذج هي:

1. من كتابات البيروني وابن سينا وغيرهم، نتبين كيف كان الاهتمام بالكتابة التي تعالج الظاهرة الفلكية والاتجاه الهادف إلى دراسة الأرض في إطار الكون، ومناقشة البيروني لشكل الأرض وتحديد حركاتها وتقدير خطوط الطول ودوائر العرض، يعطي الانطباع الذي يصوِّر خصائصه، فيها تصوير عن جدية البحث والإدراك الجغرافي لهذه الظاهرة التي نالت الاهتمام.
2. من كتابات إخوان الصفا والبيروني والمسعودي وغيرهم من الجغرافيين المسلمين نتبين كيف كان الاهتمام بالكتابة الموضوعية، التي تعالج الظاهرة الطبيعية، والاتجاه الهادف إلى دراسة الأرض موطن الحياة. ودراسة البيروني لتضاريس آسيا ومتابعة امتداد السلاسل الجبلية، ومناقشة سقوط المطر وطبيعته في الهند، تعطي الانطباع الذي يصوِّر جدية البحث، وهو يعالج هذه الظاهرات الطبيعية.

3. ومن كتابات ابن خلدون في مقدمته، ومن غيره من الجغرافيين المسلمين نتبين كيف كان الاهتمام بالكتابة الموضوعية، التي تعالج الظاهرة البشرية، والاتجاه الهادف إلى دراسة الإنسان في أحضان الأرض، ودراسة ابن خلدون في البيئة وحياة الإنسان في هذه البيئة، ومدى خصائص هذه البيئة، تعطي الانطباع الذي يصوِّر جدية البحث، وهو يعالج الظاهرة البشرية.

ولكي نتبين قيمة هذا التراث العلمي الضخم، الذي أثرى المكتبة العربية الإسلامية، وتولّى الجغرافيون المسلمون إعدادها ينبغي أن نميّز بين:

(1) كتب في الجغرافية الفلكية.

(2) كتب في الجغرافيا الوصفية العامة.

(3) كتب في الجغرافيا الوصفية الخاصة.

(4) كتب في شكل معاجم جغرافية.

(5) كتب في شكل موسوعات عامة.

(6) كتب في الرحلات الجغرافية.

مكتبة المسلمين الجغرافية:

أولاً: كتب في الجغرافية الفلكية:

(أ) البيروني (القانون المسعودي) في الفلك والرياضيات واهتم بمناقشة شكل الأرض واستدارتها وتحركاتها وخطوط الطول والعرض.

(ب) ابن سينا مجموعة رسائل في الجغرافية الفلكية.

(ج) ابن رشد كتب كتاباً عن حركة السموات وكتيباً مختصراً لكتاب المجسطي.

(د) البطر وجيله كتابات تناقض بطليموس وتعارض فكره عن الجغرافيا الفلكية. وهو أول من قال بالحركة الدائرية للكواكب ودورانها حول الشمس.

من رواد الجغرافيا في هذه المرحلة الأولية فريق تطلع إلى السماء واجتهد، وصرف الاهتمام كله إلى معرفة وضع الأرض في الكون. ومن ثم صبّ كل اجتهاده الجغرافي

المثمر، في الكتابة الجغرافية الفلكية. ومن مثل هذه الكتابة الجغرافية الموضوعية، ينتفي الخلط ويفتقد التداخل بين التسجيل الجغرافي الذي يستطلع وضع الأرض في الكون، والتسجيل التاريخي الذي يتابع قصة الحياة ومسيرتها على الأرض وقد انتفع هذا الفريق بالمراصد التي أقيمت، لكي يراقب العلماء منهم أجرام السماء، ونذكر من هذه المراصد، مرصد جند يسابور، ومرصد المأمون في سهل تدمر، ومرصد جبل قيسون في الشام. كما انتفع هذا الفريق أيضاً بثمرات التقدم في علوم الرياضيات والحساب. وقد هيأت هذه المراصد والعلوم الرياضية لهذا الفريق الفرص لكي يخوض التجربة الفلكية لإخراج تسجيله عن الأرض.

ثانياً: كتب في الجغرافيا الوصفية العامة:

وهي تسجل المعرفة الجغرافية عن الأقطار والأمصار وكتب مشهورة ضائعة:

(1) كتاب المسالك والممالك لأبي عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني.

(2) المسالك والممالك لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي وله اطلس ضائع أيضاً يضم خريطة للعالم وأخرى لجزيرة العرب والمحيط الهندي وخرائط للمغرب والشام ومصر والبحر المتوسط، ومجموعة من اثنتى عشرة خريطة أخرى عن وسط وشرق العالم الإسلامي.

وكتب موجودة: (1) كتاب عجائب البلدان لليبنعي (2) كتاب الممالك والمسالك لأبي اسحق إبراهيم بن محمد الاصطرخي. (3) كتاب المسالك والممالك والمفاوز والمهالك لأبي قاسم محمد بن حوقل (4) كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لأبي عبد الله محمد بن أحمد المقدسي (5) كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لأبي عبد الله محمد بن محمد الإدريسي (6) وكتاب آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (7) تقويم البلدان لأبي الفدا، وكل هذه الكتب في الجغرافيا الوصفية تعكس مدى الاهتمام بتسجيل المعرفة الجغرافية، والإضافة إليها، كما تصور مدى الاعتماد على حصاد المرحلة في هذا التسجيل الجغرافي الوصفي.

ثالثاً: كتب في الجغرافيا الوصفية الخاصة:

(1) أبو الحسن بن أحمد المهلبي (جغرافية السودان).

(2) الهمداني (صفة جزيرة العرب).

(3) البيروني (الهند).

(4) المسالك والممالك البكري.

(5) القرطبي (المسالك والممالك أيضاً).

هذه الكتب تعرض الصور الجغرافية عرضاً منهجياً يحدد ملامح الشخصية الجغرافية ويبرز ماهيتها ويعبر عن موضوعيتها وهي تجسد المنهج الإقليمي في وقتٍ مبكّر.

وهكذا ينبغي أن نسجل لحساب هذا الفريق من الجغرافيين المسلمين ثلاث نتائج هامة، حققها الاجتهاد الحقيقي في حقل الجغرافية الوصفية. وتمثل هذه النتائج الدليل على أن هذا الفريق لم ينقل عن الفكر اليوناني نقلاً مباشراً يحرمهم من حق تسجيل اجتهاداتهم الذاتية وهذه النتائج هي:

1- أظهر الجغرافيون المسلمون في حقل الجغرافيا الوصفية مهارةً في استخدام الكلمة واستخدام الصورة في وقتٍ واحد، لكي يصبح التعبير عن الصور الجغرافية الوصفية، تعبيراً موضوعياً.

2- أظهر الجغرافيون المسلمون في حقل الجغرافيا الوصفية، مهارةً في استخدام حصاد الرحلة، لكي يصبح التعبير عن الصور الجغرافية الوصفية، نابعاً من الحس الجغرافي، وكأنها دراسة ميدانية.

3- أظهر الجغرافيون المسلمون في حقل الجغرافية الوصفية مهارةً في دفع مسيرة الجغرافيا والتمهيد الحقيقي للتطور الذي يسجله ويكشف عنه إعداد الكتاب الجغرافي الوصفي الأفضل، وتجهيز الخريطة الأجود، في المرحلة التالية التي تمثل مرحلة النضج والتفوق.

رابعاً: كتب في شكل معاجم جغرافية:

وهي تمثل شكلاً من أشكال الفهرسة والتبويب، وقد توفرت في أصحاب المعاجم الجغرافية القدرة على حصر المادة الجغرافية والقدرة على التمييز بين الغث والسمين.

ومن أصحاب المعاجم الجغرافية المشهورة نذكر البكري (معجم ما استعجم) وهو أول معجم عربي أصدره البكري في القرن الحادي عشر الميلادي حيث اطلع على الكتابات السابقة واعتمد عليها [12] ونذكر أيضاً (معجم البلدان) لياقوت الحموي الذي أصدره في القرن الثالث عشر الميلادي وهو راجع إلى كثير من الكتب المتنوعة.

خامساً: كتب في شكل موسوعات عامة:

وتشمل هذه الموسوعات كل أبواب المعرفة وتتميز بالالتزام الموضوعي، ومن الموسوعات العربية المشهورة نذكر موسوعة النويري (نهاية الأرب في فنون الأدب) والتي أصدرها في القرن الرابع عشر الميلادي في واحدٍ وثلاثين مجلداً، اشتملت على الأدب واللغة والإدارة والدين والتاريخ والجغرافيا.

ونذكر أيضاً موسوعة العمري (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) التي أصدرها في القرن الرابع عشر الميلادي في عشرين مجلداً احتوت على قسمين، الأول ناقش دراسة الأرض والقسم الثاني اهتم بسكان الأرضفي الشرق والغرب.

والموسوعة الثالثة هي للقلقشندي (صبح الأعشى في صناعة الانشاء) في القرن الخامس عشر الميلادي، تناولت هذه الموسوعات جميعاً دراسة الأرض وظاهرتها بما نسميه في عصرنا الحالي بالجغرافيا الطبيعية. وأيضاً اهتمت بدراسة الناس وظاهرات الحياة وهو ما نسميه في عصرنا الحاضر بالجغرافيا البشرية[13].

---

(12) أحمد الشنتناوي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، دار الفكر القاهرة، المجلد السابع، ص11.

(13) شاكر خصباك، الخصائص العلمية للجغرافية العربية الإسلامية القديمة (بحوث المؤتمر الجغرافي الأول) المجلد الثالث، الرياض، 1984م.

سادساً: كتب في الرحلات الجغرافية:

ومن الرحالة المجتهدين العرب، اللذين خرجوا إلى الرحلة وجابوا الأرض وتحملوا المشقة نذكر منهم: البغدادي ومن أهم كتبه (الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر)، وأيضاً نذكر الهروي في كتابه بعنوان (الإشارات إلى معرفة الزيارات) وابن جبير ورحلاته الشهيرة التي سجلها في (تذكرة بالإخبار عن اتفاقات الأسفار)، وابن سعيد المغربي في كتابه (المغرب في حلي المغرب) وفي كتاب آخر (المشرق في حلي الشرق)، ونذكر أيضاً ابن رشيد (رحلة المغرب والأندلس)، والغرناطي في كتبه الثلاثة:

(1) المغرب عن بعض عجائب المغرب.

(2) تحفة الألباب ونخبة الإعجاب.

(3) نخبة الأذهان في عجائب البلدان.

وابن بطوطة في رحلاته التي سجلها في كتاب بعنوان (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار).

ومن بعد ابن بطوطة واعتباراً من القرن الخامس عشر الميلادي حدث التحول الخطير وذلك أن الرحالة العرب قد فتر عزمهم وقل اجتهادهم في الرحلة، فتواضع بذلك الإسهام العربي الإسلامي في جمع الزاد والمعرفة وفي صياغة الفكر الجغرافي.

وهكذا ندرك أن الجغرافيا كيف تتخذ لها مكاناً بين أبواب المعرفة، كما نستشعر كيف تخطو مسيرة الفكر الجغرافي خطوات منتظمة، بعد أن أعاد الجغرافيون المسلمون إلى الجغرافيا صوابها. بل ودب النشاط وسجلت الكتابات الجغرافية الوصفية والفلكية إضافات كثيرة، تنبئ بالتقدم على الطريق وصولاً إلى ماهو أفضل وأصبح الجغرافيون المسلمون رواد هذا الفكر المتطور من غير منازع وقادة هذه المسيرة الفكرية الموفقة.

وعندما تتكشف لنا هذه الحقيقة ينبغي أن نتبين كيف قدم الدين الإسلامي، وكيف قدمت الدولة الإسلامية، الدعم الحافز للفكر الجغرافي في هذه المرحلة الأولية. وأنعم الدين الإسلامي الذي قدّم الدعم للفكر الجغرافي، عندما أطلق سراحه، وأمن التفكير

الحر المطلق، بحثاً عن الحقائق الجغرافية، لحساب المعرفة الجغرافية الأفضل. وأنعمت الدولة الإسلامية التي أغدقت مادياً ومعنوياً بكل السخاء على حركة الترجمة لكي تدعم الانفتاح على الفكر الجغرافي القديم المهجور، ولكي تحفز أهل الفكر العاملين لحساب المعرفة الجغرافية الأوسع والأفضل.

الخرائط عند المسلمين:

الدور الذي أدته الخريطة في حياة المسلمين:

استولي المسلمون خلال قرن واحد علي بلاد الشام وفارس وفلسطين ومصر والعراق ثم فتحوا بلاد ماوراء النهر، وامتدت فتوحاتهم لتشمل السند والصين في الشرق وسواحل الأطلس في الغرب. وأصبح للمسلمون خلال فترة وجيزة دولة مترامية الأطراف.

ونتيجة لهذا الكسب السياسي أصبح المجال رحباً وواسعاً أمام التجارة بين الأقاليم الإسلامية فتوغل المسلمون في القارة الإفريقية جنوب الصحراء بعد فتحهم شمالها، ووصلوا في القرن الرابع الهجري الي بحيرة تشاد وامتدت طرقهم عبر قارة آسيا من بغداد عبر جبال زاغروس إلى منشأة والري ونيسابور وطوس ومرو وبخاري وسمر قند حتى الهند عن طريق بلخ وكابل. واتسعت تجارتهم مع الصين.

إزاء كل هذا التوسع التجاري أصبح للخريطة دور مهم للكشف عن هذه المسالك وتوضيح المدن التي يمر بها التجار أثناء انتقالهم من مكان إلى آخر، كما أصبح لها دور مهم للحكام للاطلاع علي أجزاء دولتهم، لمعرفة ثروتها ومقدرتها علي دفع الضرائب.

وقد احتوت كتب المسالك والممالك التي صاحبت الفترة الأولى من ازدهار الإسلام علي اهتمام أصحابها بواردات الدولة وذكرها في هذه الكتب. كما أن كثرة الراغبين في أداء فريضة الحج وتفرق أمصارهم ودولهم وبعدها، اضطرهم إلى الالتجاء إلى كتب المسالك والممالك والي الخريطة التي تحويها لاستكشاف الطرق المؤدية إلي الحج، ومعرفة المدن التي يمرون بها والمسافات بين مدينة وأخرى.

ورحلة طلب العلم لا تقل أهمية عما سبق، فهي الأخرى لها روادها ومحبوها وخصوصاً أنّ الدين الإسلامي قد شجع علي هذه الرحلة، فقصد طالبو العلم أمهات المدن الكبرى كبغداد ودمشق وغير هما وهذا يتطلب معرفة الطرق والاطلاع علي الخرائط التي توضح كيفية الوصول إلى هذه المدن.

ولهذه الدوافع قام المسلمون برسم عدد كبير من الخرائط التوضيحية واستعملوها في كثير من كتبهم لتصوير جغرافية البلاد الإسلامية التي تحدثوا عنها ومواقعها من العالم، كما أوضحوا عليها طرق المسافرين التي تربط البلاد مع بعضها.

مراحل تطور خرائط المسلمين: قد قسم علماء الجغرافية أدوار خرائط المسلمين إلى ست مراحل هي:

(1) المرحلة التي سبقت الخرائط المأمونية:

وردت إشارات عن رسم الخرائط في زمني الحجاج والمنصور، دون العثور علي هذه الخرائط.

فقد ذكر ابن فقيه أنّ الحجاج بن يوسف بعث إلى وفد الديلم فدعاهم إلى أن يسلموا أو يقروا بالجزية، فأمر أن تصوّر له الديلم سهلها وجبلها وعقابها وغياضها، فصوِّرت له. فدعا من قبله وفداً من الديلم فقال: (إن بلادكم قد صوّرت لي فرأيت فيها مطمعاً، فأقروا لي بما دعوتكم إليه قبل أن أغزوكم بالجنود فأخرب البلاد، وأقتل المقاتلة وأسبي الذرية، فقالوا: (أرنا هذه الصورة التي أطمعتك فينا وفي بلادنا) فدعا بالصورة، فنظروا فيها فقالوا: (قد صدقوك عن بلادنا، وهذه صورتها).

وعن الطبري قال علي: (أخبرنا ابو الذيال، عن المهلبي بن إياس، وأبو العلاء عن إدريس بن حنظلة، أنقتيبة غزا وزدان ملك بخارى سنة تسع وثمانين، فلم يطقه ولم يظفر من البلد بشيء. فرجع إلى مرو وكتب إلى الحجاج بذلك، فكتب إليه الحجاج أن صورها لي، فبعث إليه بصورتها، فكتب إليه الحجاج أن ارجع إلى مراغتك، فتب إلى الله مما كان منك، وأتِها من مكان كذا وكذا.

يتضح من الروايتين وجود خريطتين إحداهما للديلم، والأخرى لبخارى صورت للحجاج، وأنّ هاتين الخريطتين على مستوى جيد، ودقيقتي المعلومات، لأنّ الأولى قدّر قيمتها وشهد لها أهل الديلم عندما شاهدوها والأخرى استخدمت لتنفيذ الخطط العسكرية.

واهتم حكام المسلمين برسم الخرائط، فالخليفة المعز لدين الله الفاطمي عملت له خريطة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة على مقطع من الحرير فيها صورة أقاليم الأرض وجبالها ونجادها ومدنها وأنهارها ومسالكها وفيها صورة مكة والمدينة. وكتب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب أو الفضة أو الحرير وأنفق عليها اثنين وعشرين ألف دينار.

(2) مرحلة الخريطة المأمونية:

وهي أول صورة للأرض رُسمت في زمن المأمون، وقام على صنعها مجموعة من علماء الفلك والرياضيات وأنهم جعلوا لكل إقليم أبراجاً تخصه وسياراً يقتصر عليه، فالإقليم الأول جعلوا له كوكبه زحل، ومن برجه الجدي والدلو. والثاني كوكب المشترى ومن أبراجه القوس والحوت، وفي هذه الخريطة يبدأ خط الصفر من الساحل الإفريقي وينتهي عند الخط 0̊18 شرق الصين. وتحوي العالم المعروف آنذاك. وفيها تفصيلات للعالم الإسلامي، وما فتح المسلمون من العالم، وكذلك الهند وأواسط آسيا، وقليل من التفاصيل فيما يتعلق بأوروبا وأواسط وجنوب إفريقيا.

(3) مرحلة الخرائط الفلكية:

وتمثل هذه المرحلة خرائط الخوارزمي والبتاني، وهما من رجال الفلك الذين وضعوا أزياجاً مهمة.

فكتاب صورة الأرض لمحمد بن موسى الخوارزمي الذي ذكره أبو الفداء في القرن الرابع الهجري باسم ربع المعمور، عبارة عن جداول فلكية بشكل عمودين في كل صفحة تبين المواقع الجغرافية للأماكن الكبرى التي يصل عددها إلى 537 موضعاً موزعة على الأقاليم المختلفة حسب بعدها عن خط الصفر الذي يمر بجذر السعادة في أقصى غرب إفريقيا، ثم جداول للجبال وعددها 290، ثم البحار والجزر والأنهار في كل إقليم.

(4) مرحلة الخرائط الإقليمية:

وهي الخرائط التي ظهرت في عصر النضج والإبداع الإسلامي في القرن الرابع الهجري، ويمثل هذه المدرسة أصحاب مؤلفات المسالك والممالك التي تشمل فروع الجغرافية الوصفية والإقليمية. ويمثل هذه المرحلة الجيهاني في كتابه المسالك في معرفة الممالك. والبلخي في كتابه صوّر الأقاليم، والأصطرخي في كتابه مسالك الممالك وصوّر الأقاليم، وابن حوقل في كتابه صورة الأرض، والمقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم والمسعودي في مروج الذهب والتنبيه والإشراف.

وقد أحصى لنا ميللر 275 خارطة لرواد هذه المدرسة. وقد ذكرها حسب المخطوطات المختلفة التي عثر عليها لكل منهم وهي مقسّمة كما يلي:

الرقم	اسم الخريطة	عدد الخرائط
1	صورة الأرض	11
2	ديار المسلمين	12
3	بحر فارس والصحراء العربية	15
4	المغرب	12
5	مصر	13
6	سوريا	10
7	كرمان	14
8	السند	14
9	أذربيجان	13
10	الجبال	15
11	طبرستان	13
12	بحر قزوين (الخزر)	14
13	البحر المتوسط (بحر الروم)	13
14	الجزيرة	13
15	العراق	14
16	خوزستان	14
17	فارس	13
18	الصحراء	13
19	سجستان .	12
20	خراسان	14
21	ما وراء النهر	13
المجمـــوع		275

(5) مرحلة خرائط الإدريسي:

خرائط الإدريسي لم تقتصر على البلدان الإسلامية، وإنما شملت العالم المعروف وبنيت على درجات الطول ودوائر العرض، مع دقة رسم الشواطئ ومجاري الأنهار، والاتجاهات الصحيحة، وإن التصميم الذي استخدمه الإدريسي يشابه من بعض الوجوه التصميم الذي اتخذه مركيتور فيما بعد.

والشيء الجديد الذي أدخله الإدريسي على فن رسم الخرائط هو أنّ كل خريطة من الخرائط تكون جزءاً من الخريطة الكبيرة، وإن ضم هذه الخرائط إلى بعضها البعض يتألف منها مصور تام للعالم المعروف آنذاك. وقد صمم الإدريسي هذه الخريطة على شبكة من خطوط الطول ودوائر العرض سُميت لوح الترسيم، وهو تصميم جغرافي للكرة الأرضية، دقق عليه مواقع البلدان واحداً واحداً بواسطة بركار من حديد، وبذلك استطاع أن يحقق بكل دقة بين الآراء المتضاربة للوصول إلى الوضع الصحيح الذي وصلت إليه خريطته.

ومن مزايا خرائط الإدريسي التزامها بمقياس الرسم، وتحديد مواضع خطوط الطول ودوائر العرض التزامها كذلك بالشكل الحقيقي للمنطقة، لذا اعتبرت قمة ما بلغته الكارتوكرافية لعلماء المسلمين.

(6) الخرائط البحرية:

عرف العرب المسلمون هذا اللون من الخرائط بحكم نشاطهم التجاري بين الجزيرة العربية وساحل الهند، أو مع الساحل الشرقي لإفريقيا، وكان منهم ربابين مهرة يعرفون المسالكك البحرية، ويستفيدون من النجوم في سيرهم ليلاً، ويتضح معرفة العرب المسلمين بهذا النوع من الخرائط بما رواه المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم.

بهذا فقد اتضح من البحث أن العرب المسلمين عرفوا رسم الخرائط قبل إنجاز الخريطة المأمونية، وقد وردت إشارات دون الحصول على النصوص، ثم جاءت مرحلة الخريطة المأمونية التي اعتُبرت فاتحة عهد جديد اشترك فيها مجموعة من العلماء ومنهم الخوارزمي.

وقد أنجزت هذه الخريطة بعد اطلاع المسلمين على ما تُرجم من الحضارات التي سبقتهم، ورغم ذلك لم يكونوا ناسخين لهذا التراث بقدر ما أخذوا منه ما وجدوه صحيحاً بعد تحقيقه في مراصدهم، وتوصلوا إلى نتائج جيدة عندما صححوا أكثر الأخطاء، ويبدو أنّ الخريطة المأمونية ابتكار إسلامي خالص اعتمد على جهود مستقلة كل الاستقلال عن التأثيرات اليونانية.

أما خرائط الخوارزمي والبتاني، فإنّ الأزياج التي وضعوها توضح جهودهم القيِّمة في هذا المجال، وأن الخريطة التي وضعوها تمثل مواصلة للمرحلة المتقدمة التي وصلت إليها الخريطة المأمونية.

هذا عرض سريع لإسهامات المسلمين في علم الجغرافيا، رأينا في هذه الإسهامات كيف دفع الإسلام الجغرافيين المسلمين على التعميق في مسائل الفلك، لتحديد المواقع، ومعرفة أوقات الشروق والغروب في كل مكان وكيف أنّ الحج كان دافعاً قوياً لهم لوصف الرحلة، ومشجعاً على ارتياد الآفاق، وكيف أنّ امتداد رفعة الدولة الإسلامية، وضرورة ربط أجزائها بعضها بالبعض الآخر، قد أدى إلى اهتمام المسلمين بالبريد، وبالمسالك. ورأينا فيها كيف استفاد المسلمون بالثقافات الهندية والفارسية والإغريقية، وكيف أضافوا إلى تراث هذه الثقافات بعد أن استوعبوها وتمثلوها، ورأينا كيف سار المسلمون من الرحلة إلى الكشف إلى الوصف والتحليل، ومن الفلك إلى الكارتو جغرافيا، وكيف ارتبطت الجغرافيا بالخرائط في عصر ازدهارها.

وأخيراً فإنّ الجغرافيا الإسلامية التي بدأت بالرحلات وانتهت بالخرائط قد خرجت من مجرد الوصف إلى التحليل ومن التحليل إلى التركيب فتوجت الجغرافيا الإسلامية، مثل الجغرافيا الإغريقية من قبل والجغرافيا الحديثة من بعد، بالنظريات التي تربط عنصري الجغرافيا، البيئة والمجتمع وزادت على ذلك بأنها ربطت الزمان بالمكان، والتاريخ بالجغرافيا.

الفصل السادس

صور عن المكتبات الإلكترونية ودورها في تفعيل دور المدارس الإلكترونية والتعليم الإلكتروني

الفصل السادس

صور عن المكتبات الإلكترونية ودورها في تفعيل دور المدارس الإلكترونية والتعليم الإلكتروني

المكتبات الإلكترونية تعتبر اليوم هي حجر الزاوية في موضوع التعليم الذاتي والتعليم عن بعد، والمكتبات الإلكترونية قد نجحت تجربتها في بلدان كثيرة متوسطة لدخل الفرد وبلدان عالية في دخل الفرد، أما البلدان الفقيرة فبعضها يعتمد علي القنوات التلفزيونية والفضائية في عملية التعليم والتعلم الذاتي. والمكتبات الإلكترونية تعتمد أساسا علي نظام آلي (برامج) وشبكة أقراص مدمجةDVD– CD أو اسطوانات صلبة Hard Disks كأوعية للبرامج التعليمية في شكل متعدد الوسائط Multimediaعلاوة علي الربط مع شبكة الإنترنت العالمية ليستفيد الأفراد والجماعات من خلال التداول عن بعدRemote Access في الوصول لمصادر المعلومات. وتناقش هذه الورقة الجوانب الفنية في وضع تصور عن المكتبات الإلكترونية والأجهزة المستخدمةHardware ومكوناتها البرمجيةSoftwareوذلك كهدف لتفعيل دور مدرسة المستقبل"المدرسة الإلكترونية" والتعليم الإلكتروني.

أتاح الطريق العالمي السريع للمعلومات أمام مؤسسات مثل المكتبات والمؤسسات الأكاديمية والتعليمية بالإضافة إلى الشخص العادي إمكانيات لا تحصى من المواد التربوية والمعلوماتية بصورة غير مسبوقة. فقد فتحت قنوات اتصال جديدة تتعدى الحدود الثقافية والجغرافية لبلدان العالم أتاحت الربط بين المستفيدين ومصادر المعلومات إمكانيات بث المعلومات عبر العالم. وقد احتلت شبكات المعلومات الواسعة مثل شبكة الإنترنت مكان الصدارة في ثورة المعلومات التي سوف تؤثر بلا شك في الأنماط التي ستكون عليها البيانات في مجالات التربية والتعليم. وتستخدم أكثر من مائة دولة من دول العالم شبكة الإنترنت بمعدلات نمو في تدفق المعلومات تصل إلى 100٪ شهريا. وبينما

كان التدفق عندما بدأت شبكة الإنترنت من الولايات المتحدة الأمريكية، فإن دولا أخرى كثيرة تم ربطها بتلك الشبكة. ويعتبر التدفق المعلوماتي على شبكة الإنترنت هائل جدا (عبد المعطي،1993م).

وقد أسهم الانخفاض في تكلفة الحاسبات الآلية الشخصية والزيادة في قدراتها من حيث سعة الذاكرة وسرعة المعالجة في دعم الاتجاه إلى انتشار الشبكات المحلية (LAN) Local Area Networkوهي الشبكات التي يتم تركيبها في مختلف المؤسسات من تجارية وأكاديمية ومكتبات وغيرها لتوفر تدفق المعلومات والاتصالات داخل مباني تلك المؤسسات،وبالطبع يمكن بسهولة ربط تلك الشبكة المحلية بالشبكات العالمية عن طريق أحد مراكز خدمات الانترنت(Internet Service Provider(ISPومراكز المعلومات تلك مرتبطة هي الأخرى ببعضها بنظام شبكات عنكبوتية معقدة. ومن المتوقع مستقبلا وعن طريق تلك الشبكات ومع ارتباط المكتبات بها أن تتحقق فكرة المكتبات الاعتبارية Virtual Library، وهو تصور جديد يرى أن المكتبة الاعتبارية هي مكتبة تقدم مختلف الخدمات لتصبح مصدرا موحدا للمعلومات. وقد لا يدرك المستفيد أن المكتبة الاعتبارية هي في الواقع مجموعة من المكتبات وخدمات المعلومات والمصادر الموزعة فيمناطق مختلفة من البلاد بل ومن العالم. ويستخدم مصطلح الاعتبارية Virtualهنا لأن محتويات المكتبة هيفي الواقع في أماكن مختلفة وليست في مكان واحد فبرغم احتوائها على مختلف أشكال مصادر المعلومات وتقديمها لمختلف خدمات المعلومات التي يمكن تخيلها، إلا أنها في الواقع موزعة على مواقع بعيدة عن المستفيد.

لذلك يُعد بناء الشبكات ضرورة استراتيجية في المكتبات ومراكز المعلومات للأسباب التالية:

- المشاركة في الاطلاع على المعلومات.
- نقل المعلوماتبطريقة علمية مقننة.
- تقليص ازدواجية المعلومات.
- تطوير سرعة الوصول إلى المعلومات بسهولة ويسر.
- تطوير التفاعل بين المستفيدين من خلال المشاركة في المعلوماتInformation sharing.

- تُعد المشاركة في قواعد بيانات الأقراص المدمجة DVD/CD-ROM أو الأقراص الصلبةHard Disks أحد الدوافع الرئيسة لإنشاء الشبكات في العديد من المؤسسات.
- استعمال البريد الإلكتروني Electronic-mail الذي يتيح متطلبات التفاعل بين المستفيدين وتبادل المعلومات والخبرات بينهم.
- إقامة الندوات المكتبيةLibrary forums عن طريق الاتصال عن بعد بين المشاركين.
- دعم التعليم والبحث Educational & Research Support من خلال المشاركة وتبادل المعلومات.
- الحد من اقتناء أكثر من نسخة من البرمجيات software's إذ يُكتفى بنسخة واحدة (مرخصة للشبكات وفق نظام حماية الحقوق) يتم استعمالها من قِبل جميع أطراف الشبكة، هذا علاوة على المشاركة في الملفات files والطابعات printers والراسمات plotters والأقراص المدمجة CD-ROMs وغيرها من أجهزة تخزين البيانات.
- تكوين مجموعات العمل workgroups، وزيادة فعاليتها الإنتاجية، وتيسير التعاون بين المستفيدين لتحديث بيانات المشروعات والجداول وقواعد البيانات والمشاركة في معالجة بيانات الوثائق.
- الاتصال بالشبكات المحلية والعالمية وشبكة الإنترنت للاستفادة من المعطيات اللا محدودة لهذه الشبكات.

من هنا يأتي تصورنا العام للمكتبة الإلكترونية بإدارة التعليم والتي تخدم القطاع التعليمي دون الجامعي علي النحو التالي:

- توفر نظام آلي من البرامج لسهولة عملية البحث عن المادة العلمية من مصادرها المختلفة داخل المكتبة الإلكترونية(كتب إلكترونية – برامج تعليمية– مجلات علمية – قواميس – أطالس– موسعات وغيرهما).
- توفر خط إنترنت (عالي الكفائة) مؤجر ومباشر Leased Line بين مدينة الملك

عبد العزيـز وبـين الإدارة التعليميـة وبعـرض نطـاق جيـد لا يقـل عـن GHz3 ويزداد مع مرور الزمن يستفيد منه المدارس ويستفيد من الطـلاب مـن منـازلهم دون رسم اشتراك (ما عـدا رسـوم الاتـصالات الـسعودية ويمكـن النظـر فيهـا وتخفيضها عن 3 ريالات للساعة) كما بالشكل (1).

- تأمين شبكة أقراص مدمجة CD&DVD مـع جهـاز Joke Box بمقـدرة تـشغيل اكثر من 100 اسطوانة أو شبكة أقراص صلبه حلا لمشكلة بطئ زمـن الوصـول للأقراص المدمجة.
- تأمين شبكة محلية LAN في كل مدرسة (معمل مدرسي 25 جهاز علاوة علي 5 أجهزة موصلة بنفس الشبكة لغرف المعلمين) وتوصل تلك الشبكة بشبكة إدارة التعليم من خـلال Remote Access عـبر شبكة الاتـصالات الـسعودية كمـا بالشكل (2).

ويمكن في بداية التجربة لمدة خمـس سـنوات الاسـتغناء عـن النظـام الآلـي وذلـك لضعف الموارد الإلكترونية في المكتبة الإلكترونيـة بـإدارة التعلـيم ووضـع قاعـدة بيانـات ببرنامج بسيط لسهولة البحـث في محتويـات المكتبـة، وشـكل (1) يوضـح هـذا التـصور. ونقوم في الفقرات التالية لشرح تفصيلي لكل جانب من تلك الجوانب.

1. لتعرف علي مكونات المكتبات الإلكترونية المادية والبرمجيـة المطلوبـة لـلإدارة التعليمية لتفعيل دور التعليم الإلكتروني.
2. وضع تصور عن الشبكات المختلفة والتي تربط المدارس والطـلاب بالمكتبـات الإلكترونية والتي تساهم في التعليم الإلكتروني.
3. دراسة بعض المعوقات التي قد تقابل مسئولي الإدارات التعليمية عنـد تطبيـق فكرة التعليم الإلكتروني،وتقـديم بعـض المقترحـات لحـل تلـك المعـضلات التقنية.

يركز علي الجوانب الفنيـة فقـط الـتي تفعـل التعلـيم الإلكترونـي ليـساند التعلـيم التقليدي، ويقدم البحث مقترحات وتوصيات لتفعيـل دور الكتـب الإلكترونيـة وقواعـد البيانات والتي تساهم في إنجاح فكرةالتعليم الإلكتروني.

2- الشبكات المحليةLANs

تعد الشبكات المحلية نظاماً يضم مجموعة من الحاسبات الآلية(عادة ما تكون حاسبات شخصية)يتم من خلالها تقاسم التجهيزات والبرامج والبيانات المتوافرة. حيث يمكن من خلال تلك الشبكات قراءة البيانات الموجودة على حاسبات أخرى مرتبطة بالشبكة مما يمكن المشتركين من العمل على المشروع نفسه من خلالها. كما يمكن تقاسم البرامج المختلفة مثل تلك الخاصة بمعالجة الكلمات والبرامج الإحصائية وقواعد البيانات والطابعات عالية الجودة وقد أسهم الانخفاض في تكلفة الحاسبات الآلية الشخصية والزيادة في قدراتها من حيث سعة الذاكرة وسرعة المعالجة في دعم الاتجاه إلى انتشار الشبكات المحلية (LANs)Local Area Networks وهي الشبكات التي يتم تركيبها في مختلف المؤسسات من تجارية وأكاديمية وغيرها لتوفر إمكانات تدفق المعلومات والاتصالات داخل مباني تلك المؤسسات. وعادة ما يقصد بالشبكات المحلية أو(Local Area Networks(LANs

شبكات الاتصالات التي تنقل البيانات بين أجهزة موزعة في منطقة محدودة(غالباً ما تكون في حدود7إلى10كيلومترات مربعة) بحيث يكون بإمكان أجهزة الحاسبات الآلية المرتبطة بالشبكات المحلية الاتصال فيما بينهما بسرعة بث عالية جداً وتختلف تلك الشبكات المحلية عن غيرها من شبكات الحاسبات الآلية في أنها تخدم منطقة محلية عادة كجامعة أو مركز للأبحاث على سبيل المثال كما قد تربط مثل تلك الشبكات بين الحاسبات الآلية في إدارة كبيرة في مؤسسة ضخمة. وغالباً ما تعتمد تلك الشبكات المحلية في الربط بين حاسباتها على تقنيات خاصة بها للاتصالات بدلاً من الاعتماد على وسيلة عامة للاتصالات كالخطوط الهاتفية العامة. الشكل (3) يوضح أحد طوبغرافية تلك الشبكات.

ويتولى الحاسب الآلي الخادمserver في الشبكة المحلية عمليات التنظيم لوظائف الشبكة ومكوناتها من حاسبات آلية وطابعات وأجهزة مودم وغيرها بالإضافة إلى إدارة الاتصالات بينهما حيث يمكن تثبيت أجهزة خاصة ضمن أجهزة موجودة بالشبكة للقيام بدور الحاسب الآلي الخادم أو تخصيص جهاز منفصل للقيام بهذه المهمة.

الشبكة المحلية للأقراص المدمجة CD_LAN أو الأقراص الصلبة

1. يوفر النظام الآلي شبكة محلية للأقراص المدمجة،بحيث يمكن للمستفيدين الوصول لقوائم الخيارات الخاصة بالأقراص المدمجة ومحتوياتها من خلال الفهرس العام المباشر للمستفدين ولكن مع استقلالية كل منها عن الآخر بحيث يعمل حتى في حالات توقف النظام الآخر.
2. ينبغي توافر التجهيزات التالية اللازمة لدعم تلك الشبكة بما يتضمن الجهاز الخادم للشبكة CD_LANServer،وبرج تشغيل الأقراص المدمج CD-ROM Towerبحيث يمكن للجهاز الخادم تقديم الخدمة لنحو50 مستفيدا في الوقت نفسه،ويتسع برج الأقراص لنحو100من مشغلات الأقراص المدمجة.
3. ينبغي توافر الإمكانات اللازمة للاتصال بخادم الشبكة المحلية للأقراص المدمجة عن طريق الاتصال عن بعد ولو أن سرعة الوصول للأقراص المدمجة بطيئة نسبيا عن سرعة الوصول للأقراص الصلبة.

3- شبكات المعلومات والاتصال عن بعد بالنظم الآلية:

أصبح بإمكان المستفيدين من خدمات المعلومات الآن الاستفادة من خدمات المعلومات التي تقدمها المكتبات بشكل إلكتروني نتيجة للتطورات التكنولوجية الباهرة في مجال شبكات المعلومات والاتصالات في السنوات الأخيرة، فيما كانت مثل تلك الخدمات في الماضي القريب ضرباً من الخيال العلمي. وكان للنظم الآلية التي انتشرت في المكتبات الحديثة مؤخرا استخدامات في البحث من داخل وخارج المكتبة الإلكترونية، وقد أصبحت لمحطاتclient/server التي انتشرت في المكتبات الحديثة مؤخرا استخدامات أخرى جديدة بالإضافة إلى معالجة البيانات والمعلومات البيليوجرافية، فهي تستخدم كذلك في أغراض الاتصال-من خلال شبكات المعلومات-بقواعد البيانات الببليوجرافية الرئيسية مثلOPAC

أو On- line public Access Catalogوهو الفهرس العام الآلي المباشر. حيث أفادت مكتبات الجامعات من شبكات المعلومات المتوافرة بالجامعات والمدارس في تسهيل

الاتصال الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بتلك الفهارس العامة الآلية المباشرة،مما يمكنهم من البحث فيها دون ترك مكاتبهم أو مساكنهم، بل إن تلك الفهارس على المستويات الوطنية والعالمية قد جعلت بالإمكان على سبيل المثال البحث من خلال مكتبة ما في سنغافورة لمعرفة المصادر الموجودة في مكتبة في الولايات المتحدة الأمريكية،أو كندا،أو أستراليا. ومن قدوم فترة الثمانينات من القرن الماضي كانت العديد من أنظمة إدارة المكتبات في الولايات المتحدة الأمريكية قد تضمنت بالفعل إمكانات الاستخدام على الخط المباشر،وبالذات الفهرس العام الآلي المباشر أوOPAC في تصميمها فكان على تلك الأنظمة أن تربط أعداداً كبيرة من النهايات الطرفية، ومحطات العمل،وغيرها من الملحقات عبر أميال عديدة مع حاسب آلي مركزي مما جعل من شبكات المعلومات أحد العناصر المهمة في تلك التطبيقات. ومع شيوع استخدام الحاسبات الآلية الشخصية في المكتبات،والمؤسسات التعليمية،وكذلك عالم الأعمال أخذت تلك الجهات تعمل على ربط تلك الحاسبات معا أيضاً في شبكات لمعلومات من أجل الانتفاع المشترك من البيانات والمصادر(Tam&Richardson,1996).

ومن خلال خبرتنا وتقيمنا للعديد من الشركات المنتجة لتلك الانظمة نذكرمنها ست شركات من الشركات الكبرى والتي تعمل في تلك الأنظمة، وبخاصة المعرب منها:

1- Horizon
2- Virtua - VTLS
3- Q - Series Edutech
4- Amicus - Elias
5- Minisys
6- Unicorn

4- الطريق السريع للمعلومات وآثاره في مجال التربية والمكتبات

يتوقع أن يؤدي الطريق للمعلومات دورا رئيسيا في التربية حيث يُمكن طلاب العلم من أن يتنقلوا من خلال الإنترنت ليتعلموا من الموضوعات والثقافات المختلفة، ويتقاسموا الاهتمامات والمشروعات مع غيرهم في مكان من العالم،كما يمكنهم التفاعل

مع أساتذتهم ومدربيهم ومحاضريهم عبر الوسائط الإلكترونية مما سوف يعود بالفائدة على نوعية التعليم،ويشجع التعليم الذاتي. بل إننا قد نكون مقبلين على ثورة في عالم التربية إذا ما تمكن النظام التعليمي من التأقلم بسرعة مع التقنيات،حيث سوف نجد طلابا في بلد ما يسجلون للدراسة في جامعة ببلد آخر من خلال الطريق السريع للمعلومات. فيكون بإمكان الطالب إرسال أية تساؤلات لديه من خلال الطريق السريع للمعلومات،ويكون بإمكان الجامعة إرسال محتويات وحدات المقررات الدراسية. وسوف يجعل الطريق السريع للمعلومات المؤتمرات بالفيديو Video conferencing شيئاً ممكناً،من خلال ما يوفره لأساتذة الجامعات والمختصين من إمكانات لهذا الغرض،حيث يمكن من خلاله عقد تلك المؤتمرات والاجتماعات للنقاش وتبادل الأفكار والآراء،والقيام بالمشروعات،كما يمكن نقل التقارير وأوراق البحث أيضاً. وسوف تتيح هذه التقنيات الجديدة للطلاب إمكانات زيارة المكتبات والمتاحف،والتعرف مقتنياتها من الكتب النادرة،والتحف،وغيرها مما وصفته الدراسات المستقبلية بأنه يقدم إمكانات المكتبات والمتاحف الاعتبارية(شبه الحقيقة)،أو ما يعرف باسمvirtual library museum وذلك من خلال الاتصال بالانترنيت من الفصل الدراسي أو المكتبة،والمكتبة الاعتبارية(شبه الحقيقة)هي مكتبة يمكن طلب الوثائق منها ليتم إرسالها إلكترونياً.

الشبكة الإلكترونية المتكاملة للخدمات:- Integrated Services Digital Network (ISDN)

توفر تلك الشبكة السبيل لنقل الصوت والبيانات ورسائل الفاكس وغيرها بصورة إلكترونية حيث يعتقد بأن هذا النوع من الشبكات سوف يصبح النمط الشائع للاتصالات مستقبلا لأنها تقلل إلى حد بعيد من أخطاء الاتصالات كما أن لها القدرة على نقل اتصالات تزيد من عشرة إلى عشرين مرة من الاتصالات الحالية. ومن المتوقع الانتهاء من إنشاء تلك الشبكة خلال سنين معدودة، وسوف يكون بمقدور تلك الشبكة العالمية ربط المستفيدين بأكثر من شبكة مثل شبكة الهاتف الجوال وشبكة القنوات البث التلفزيوني وشبكة الإنترنت. ومع استحداث (الشبكة الرقمية للخدمات المتكاملة فسوف يفتح بث الصوت والصورة والفيديو والبيانات في صيغة رقمية أبواباً جديدة نحو

عالمية المعلومات. حيث تمكن تلك الشبكة من الاتصال- ثنائي الاتجاه- two-way communication لنقل صور الفيديو،والبيانات بسرعة وكميات كبيرة، وبأسعار في متناول الجميع. وهي إمكانيات تبشر بإمكانيات عديدة للاستخدام، كاستخدامها في المنازل والمكاتب، والمدارس والمنشآت العامة التي سوف يكون بالإمكان نقل المؤتمرات على الفيديو فيها بشكل روتيني،بالإضافة إلى إمكانيات التعليم عن بعد، وغيرها من التطبيقات الأخرى العديدة، إلا أن تلك الشبكة لازالت تحتاج بالطبع إلى المزيد من البحث العلمي والتطوير من أجل دعم الكميات الهائلة من المعلومات التي تنمو وتتدفق.

5- التعليم باستخدام الحاسب:

يمثل الحاسب قمة ما أنتجته التقنية الحديثة. فقد دخل الحاسب شتى مناحي الحياة بدءاً من المنزل وانتهاء بالفضاء الخارجي. وأصبح يؤثر في حياة الناس بشكل مباشر أو غير مباشر. ولما يتمتع به من مميزات لا توجد في غيره من الوسائل التعليمية. ولعل من أهم هذه المميزات: التفاعلية حيث يقوم الحاسب بالاستجابة للحدث الصادر عن المتعلم فيقرر الخطوة التالية بناء على اختيار المتعلم ودرجة تجاوبه. ومن خلال ذلك يمكن مراعاة الفروق الفردية للمتعلمين.

وهذه أحد الأشكال الثلاثة التي يستخدم فيها الحاسب في التعليم وهي:

1- **التعليم الفردي**:حيث يتولى الحاسب كامل عملية التعليم والتدريب والتقويم أي يحل محل المعلم.

2- **التعليم بمساعدة الحاسب**: وفيها يستخدم الحاسب كوسيلة تعليمية مساعدة للمعلم.

3- **بوصف الحاسب مصدراً للمعلومات**:حيث تكون المعلومات مخزنة في جهاز الحاسب ثم يستعان بها عند الحاجة.

وقد يكون من الأفضل قصر استخدام الحاسب في التعليم العام على الشكلين الأخيرين حيث أن المتعلم لا يزال في طور البناء الذهني والمعرفي(فلاتة 1416هـ، الموسى 1421هـ).

لقد أجريت دراسات في الدول المتقدمة حول مستوى التحصيل عند استخدام الحاسب في العلمية التعليمية، فتوصلت مجمل النتائج إلى أن المجموعات التجريبية(التي درست باستخدام الحاسب) قد تفوقت على المجموعات الضابطة(التي لم تستخدم الحاسب في التعليم (الفنتوخ1420هـ، فلاتة 1416هـ) وقد توصلت دراسات عربية إلى النتائج السابقة نفسها. وفي المملكة العربية السعودية أجريت بعض الدراسات حول استخدام الحاسب فيتدريس بعض المقررات الدراسية منها فتوصلت كذلك إلى النتيجة السابقة نفسها. ولقد شجعت هذه الدراسات على استخدام الحاسب في التعليم، والذي أصبح في الوقت الحاضر أمراً مسلماً به بل وبدأ الحديث ومن ثم التخطيط لاستخدام الإنترنت في التعليم.

6- التعليم باستخدام الشبكات:

بدأت شبكة الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية شبكة عسكرية للأغراض الدفاعية، ولكن بانضمام الجامعات الأمريكية ثم المؤسسات الأهلية والتجارية- في أمريكا وخارجها- جعلها شبكة عالمية تستخدم في شتى مجالات الحياة. لذا كانت هذه الشبكة المساهم الرئيسي فيما يشهده العالم اليوم من انفجار معلوماتي. وبالنظر إلى سهولة الوصول إلى المعلومات الموجودة على الشبكة مضافاً إليها المميزات الأخرى التي تتمتع بها الشبكة فقد أغرت كثيرين بالاستفادة منها كل في مجاله، من جملة هؤلاء التربويون الذين بدءوا باستخدامها في مجال التعليم. حتى أن بعض الجامعات الأمريكية وغيرها تقدم بعض موادها التعليمية من خلال الإنترنت إضافة إلى الطرق التقليدية ولعل من أهم المميزات التي شجعت التربويين على استخدام هذه الشبكة في التعليم (الفنتوخ والسلطان 1420هـ)هي:

1. الوفرة الهائلة في مصادر المعلومات.

ومن أمثال المصادر:

- الكتب الإلكترونية(Electronic Books)
- الدوريات (Periodicals)
- قواعد البيانات(Date Bases)
- الموسوعات(Encyclopedias)
- المواقع التعليمية(Educational sites)

2. الاتصال غير مباشر(غير المتزامن):

يستطيع الأشخاص الاتصال فيما بينهم بشكل غير مباشر ومن دون اشتراط حضورهم في نفس الوقت باستخدام:

- البريد الإلكتروني(E-mail):حيث تكون الرسالة والرد كتابياً.
- البريد الصوتي(Voice-mail):حيث تكون الرسالة والرد صوتياً.

3. الاتصال المباشر(المتزامن):

وعن طريقة يتم التخاطب في اللحظة نفسها بواسطة:

- التخاطب الكتابي(Relay-Chat) حيث يكتب الشخص ما يريد قولة بواسطة لوحة المفاتيح والشخص المقابل يرى ما يكتب في اللحظة نفسها فيرد عليه بالطريقة نفسها مباشرة بعد انتهاء الأول من كتابة ما يريد.
- التخاطب الصوتي(Voice-conferencing) حيث يتم التخاطب صوتياً في اللحظة نفسها هاتفياً عن طريق الإنترنت.
- التخاطب بالصوت والصورة(المؤتمرات المرئية)(Video-conferencing)حيث التخاطب حياً على الهواء بالصوت والصورة.

7- الاتصالات:

يتطلب الاتصال بشبكة الإنترنت شبكة اتصالات ذات بنية تحتية تحمل مواصفات جيدة، كالسرعة العالية وسعة نطاق (Bandwidth) كبيرة. إلا أننا نطمع في المزيد من

تقنيات الشبكات من الاتصالات السعودية وخاصة في الجانب التعليمي والأكاديمي والمساهمة الفعالة لتوصيل الخدمة بأجر رمزي لكل الطلاب حتى لا تكون التقنية حكرا علي الأغنياء.

8- مشروع المكتبة الإلكترونية:

إن إدخال المكتبة الإلكترونية إلى الفصل مباشرة وفي المنزل يعتبر نقلة نوعية قد لا يكون المجتمع التعليمي مهيأ لها الآن. فهناك بعض العوائق العملية التي تقف في وجه ذلك مثل عامل اللغة ونوعية المواد وغيرها كذلك فإن التغيير المفاجئ قد ينتج عنه بعض الآثار غير المتوقعة وفي المقابل فإن الأحجام عن التفكير والسعي لمثل هذا التطوير قد يفوت على المجتمع مواكبة متطلبات عصره لذا فإنه نقترح إنشاء شبكة تعليمية أطلقنا عليها اسم" المكتبة الإلكترونية" لتكون الخطوة الأولى للمدرسة الإلكترونية للإفادة من تقنيات شبكات الحاسب وبنوك المعلومات الإلكترونية لاحقاً.

وقد أجريت دراسة في مكتبة جامعة الملك سعود المركزية وتبين أن 48٪ من عناوين الدوريات التي تقتنيها مكتبات جامعة الملك سعود (حوالي 1700 دورية) توجد حاليًا بالشكل الإلكتروني على أقراص مدمجة أو على شبكة الإنترنت، وهذه النسبة تزداد يوميا نظرًا للإقبال العالمي على إتاحة الدوريات العلمية في الشكل الإلكتروني، كما توضح نفس الدراسة انخفاض سعر الاشتراك في الشكل الإلكتروني للدوريات عن مثيله الورقي بكثير، كما يتضح من تلك التجربة فلابد من دعوة الشركات والمؤسسات التي تعمل في مجال تقنية المعلومات أن تعمل بشكل فعال من الآن لإنتاج برامج تعليمية متعددة الوسائط علي أقراص وعلي الإنترنت للأفراد وللجماعات (المدارس والإدارات التعليمية) وتحت إشراف وتقيم من تلك الإدارات.

9- النتائج والتوصيات والمقترحات:

1- التعليم الإلكتروني بجانب التعليم التقليدي ضرورة ملحة في مراحل التعليم الأساسي (مراحل الثانوي علي الأقل) ويقضي علي الدروس الخصوصية والتي تكلف الأسر مبالغ لا تطاق، كما انه يحل مشكلة الطلاب قليلي

التحصيل في الفصول أو المتغيبين عن الفصول نتيجة الأعذار المختلفة، كما انه يعود الطلاب علي التعليم الذاتي.

2- التعليم الإلكتروني سوف يمحو أمية شباب وفتيات الأمة في مجال الحاسب وتقنية المعلومات.

3- التعليم الإلكتروني كما يبدو من البحث ليس مكلف سواء علي مستوي الأفراد أو علي مستوي تطبيقه في الإدارات التعليمية، فالكتاب الإلكتروني ارخص سعرا من الكتاب التقليدي لو عمم علي عدد كبير واسند ألي شركات إعداد البرامج التعليمية بإشراف وزارة المعارف.

4- تكلفة الشبكات والمعدات الضرورية لعملية التعليم الإلكتروني غير مكلفة ويمكن في بداية التجربة الاقتصاد في الأنفاق علي الموارد الإلكترونية والبرمجيات الكبرى.

5- أصبحت عملية تدريب الموارد البشرية علي استخدام تلك التقنيات سهلة وغير مكلفة ولا تستغرق وقت طويل لو أسندت ألي بيوت الخبرة في التدريب.

6- يمكن أن تقدم الشركات أجهزة الحاسب بنظام القسط للأسر محدودة الدخل، ويعفي الطلاب من رسوم الاتصال بشبكة الإدارة التعليمية للحصول علي الموارد التعليمية.

7- يمكن عمل قاعدة بيانات موزعة في الإدارات التعليمية المختلفة وفي أنحاء المملكة مربوطة علي الشبكة يستفيد منها الطلاب ومن أي مكان بالمملكة، وبذلك نولد منافسة بين الإدارات التعليمية ويمكن كذلك مشاركة القطاع الخاص التعليمي، وبذلك تقل الكلفة علي الإدارات التعليمية.

لاشك أننا مقبلون علي عصر جديد من المعلوماتية في هذا القرن الجديد، ولاشك أن أبناء هذا العصر من فلذات الأكباد مختلفين تماما عنا،مما يحتم علينا جميعا أن نخطط لهم من الآن، إن لم نكن قد تأخرنا قليلا عن موكب الحضارة وثقافة المعرفة، ولاشك أيضا أننا قد شعرنا بالعالم من حولنا مع اختلاف ثقافاته وهو يسرع بخطوات حثيثة نحو عالم تقنية المعلومات بشكل كبير، ولا شك أيضا أن علينا من الآن ترتيب الأوراق في بناء

جيل المستقبل في عصر المعلومات في العالم العربي بوضع استراتيجيات تفعل من التعليم والتدريب والتعلم عن بعد الكترونيا.

لذا فقد قمنا في تلك الورقة بوضع تصور متواضع من وجهة نظر متواضعه فيما قد يكون عليه ويخطط له مستقبلا في وسائل تقنيات المعلومات للمكتبة الإلكترونية ودورها في تفعيل مدرسة المستقبل المدرسة الإلكترونية،آملين من المولي القدير أن ينفع بها أبنا ء هذا البلد الغالي وأبناء المسلمين جميعا.

الفصل السابع

العولمة المعلوماتية: فرص.. ومخاطر

الفصل السابع

العولمة المعلوماتية: فرص.. ومخاطر

تطرح الألفية الثالثة في بداياتها تحديات جسيمة تشمل جميع مناحي الحياة الاقتصادية منها والسياسية والتقنية والمعلوماتية. . . وتتعدى هذه الأخيرة في حد ذاتها سابقاتها، لما يطبع عصر العولمة الذي يقوده أباطرة المعلومات من محاولات لتغيير المعالم الثقافية والفكرية المميزة للمجتمعات الإنسانية.

ذلك أن الحدود غير المرئية التي ترسمها الشبكة المعلوماتية العالمية لاتقتصر على الاقتصاد، بل تتعداه لتشمل الذوق والسلوك والفكر و لتمس الزمن والمكان، بل حتى الأحداث التي تجري في إطار هذا الزمن أو ذاك المكان وماعكن أن يتبع ذلك من تجنيس لثقافات العالم وطمس لخصوصياتها.

إننا نواجه عصرًا جديدًا لا يكون الصراع فيه على المصادر الأولية أو طرق التجارة، بل على حقوق الطبع والأفكار وبراءات الاختراع؛ فضلاً عن حقوق السوق وتسويق الإنتاجية.

وقد ارتبطت العولمة في الطور الأول من ظهورها بعالم الاقتصاد والمال بشكل خاص؛ إلا أنه ومع مرور الأيام، فقد نشطت الأوساط الدولية في طرح قضية العولمة في مجالات أخرى كالثقافة والمعلوماتية والتجارة.

وتمثل شبكة الإنترنت للمعلومات نموذجاً دولياً للعولمة المعلوماتية، إذ لم يعد بمقدور العالم الاستمرار في الورقيات في الوقت الذي يعيش العالم بأكمله ضمن ما يسمى القرية الكونية المعلوماتية والتي تمكن المستفيدين من الحصول على البيانات أينما كانوا ومتى ما شاءوا وعلى النمط الذي يرغبون، مع إتاحة الفرصة للمشاركة في صنع المعلومات والتعليق عليها والتحاور بشأنها.

لذلك تحاول هذه السطور الوقوف على الأبعاد الحقيقية لعولمة المعلومات وذلك بمناقشة الدور المؤثر الذي تمثله شبكة الإنترنت الدولية بشكل خاص في عولمة المعلومات وفي

تطور مصادر ومرافق المعلومات، وكذلك آثارها المختلفة على المتعاملين معها مستفيدين وعاملين. . فالعولمة فرص. . ومخاطر. فينبغي أن لا نغفلهما.

مفهوم العولمة:

ارتبطت العولمة في الطور الأول من ظهورها بعالم الاقتصاد والمال بشكل خاص؛ إلا أنه ومع مرور الأيام، فإن الميل يزداد اليوم في الأوساط الدولية إلى طرح قضية العولمة في مجالات أخرى كالثقافة والمعلوماتية والتجارة. ويقصد بمفهوم العولمة الاتجاه نحو دمج العالم في منظومة واحدة وتوحيده عبر إلحاق الدول الضعيفة من حيث النمو الرأسمالي والتكنولوجي بالدول والبلدان المتقدمة الرأسمالية التجارية والصناعية. وكان الهدف من ذلك هو استقطاب دول العالم ودمجها بين شمال صناعي وتقني متقدم وجنوب يعاني من أزمة تنمية مستمرة – من أجل تنظيم وتعميم أنماط تنظيمية معينة تسود العالم بأكمله – إن العولمة وبعيداً عن ترابط الأحداث الاقتصادية والتاريخية والاجتماعية، فهي تجسد نشوء شبكات اتصال عالمية تربط جميع الاقتصادات والبلدان والمجتمعات وتخضعها لحركة واحدة من خلال ثلاث منظومات رئيسة في حياتنا الاجتماعية الدولية الراهنة:

- **المنظومة الأولى**: هي المنظومة المالية، فقد أصبحنا نعيش في إطار سوق واحدة لرأس المال وبورصة عالمية واحدة على الرغم من تعدد مراكز نشاطها.
- **المنظومة الثانية**: هي المنظومة الإعلامية والاتصالية، فمن الممكن اليوم لجميع سكان الأرض الارتباط بالعالم من خلال الصحن الهوائي الذي يبث قنواته لجمهور عالمي أكثر من الجمهور المحلي.
- **أما المنظومة الثالثة**: فهي المنظومة المعلوماتية التي تجسدها بشكل واضح شبكة معلومات الإنترنت، فهي شبكة واحدة يشارك فيها الأفراد وينفذون إلى ما تنطوي عليه من معلومات وعروض بصرف النظر عن الحدود السياسية والخصوصيات الثقافية.

وتمثل شبكة معلومات الإنترنت نموذجاً دولياً لعولمة المعلومات باعتبارها واحدة من مصادر المعلومات الفعالة التي تؤثر بشكل مباشر في تحريك عجلة البحث العلمي.

والإنترنت وبالرغم مما أثير حولها من محاذير تتراوح بين مفاهيم طمس الهويات الثقافية والاجتماعية والوطنية ومظاهر الغزو الفكري وحتى الاستعمار الفكري، إلا أنها تظل حتمية تاريخية تفرض على العالم فرضاً نتيجة التطور التقني الذي يشهده العالم ؛ إذ لم يعد بمقدور العالم الاستمرار في الورقيات في الوقت الذي يعيش العالم بأكمله ضمن ما يسمى " القرية الكونية المعلوماتية " التي تمكن المستفيدين من الحصول على البيانات أينما كانوا ومتى شاءوا وعلى النمط الذي يرغبون مع إتاحة الفرصة للمشاركة في صنع المعلومات والتعليق عليها والتحاور بشأنها.

جذور العولمة :

إن المبدأ الذي يقوم عليه مصطلح العولمة الحديثة، ممارسة قديمة حاولت معظم الحضارات القديمة التطلع إلى تحقيقه. . غير أن البداية الحديثة ونشوء المصطلح كانت بعد دراسات فرانسيس فوكاياما (نهاية التاريخ)، و (نهاية التاريخ والإنسان الأخير) والذي يعد أكبر محاولة معاصرة افترضت فيه التحولات المستقبلية التي ستكون عليه لغة القرن الحادي والعشرين وأن النموذج العالمي الجديد سيتم بسمات عديدة أهمها العودة إلى إحياء المجتمعات المحلية وتقليص مركزية الدولة.

كذلك دراسة صموئيل هانتغون (صدام الحضارات) وهي الدراسة التي اكتسبت شهرة نقدية وجدلية في شموليتها، حيث مست الدراسة عصباً حساساً لدى أهل كل حضارة من حضارات الكرة الأرضية.

فقد أدى ذلك كله إلى نشوء أدب مكتوب يبلور مفهوم العولمة وفق معايير حديثة للكثير من الكتاب، حيث نجد أن منطلقاتهم الفكرية والمعرفية الأيديولوجية هي التي تحدد مدى اتفاقهم واختلافهم ؛ إلا أن هناك إجماعًا بين جميع هؤلاء المفكرين بأن العولمة هي الإدارة الحقيقية الأولى والمعاصرة والشاملة.

وضع الياباني شينتارو ايشيهار Shintaro Ishihara كتابًا بعنوان(اليابان التي تستطيع أن تقول لا) -ثم شارك فيما بعد مع رئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد Mahathir Mohammad بتأليف كتاب بعنوان (آسيا التي تستطيع أن تقول لا) حيث تناول المؤلفان في

هذا الكتاب الضوابط والقوانين فيما يتعلق بالاقتصاد العالمي وكيفية الصمود لمواجهة التيارات الخارجية – وكان من نتائج ذلك ضغوط شديدة على مهاتير وحزبه أدت إلى انشقاق داخل حزبه وأفرزت هذه الانشقاقات إلى استقالات وتهم أخلاقية.

بعد ذلك أخذت فكرة العولمة في التطبيق وظهرت مفاهيم الشركات المتعددة الجنسيات، الجات، سباق التسلح، ونظم البنوك، المواصفات والمقاييس العالمية.

واتسعت مفاهيم العولمة لتشمل العولمة المعلوماتية وذلك وفق الدراسة التي قام بها ماك لوهان بعنوان (حرب وسلام في القرية الكونية)، وخلاصة ما ذهب إليه لوهان أن التطورات السريعة والمتلاحقة في وسائل الاتصال ستدفع العالم إلى أن يصبح قرية كونية واحدة، والواقع أن مصطلح (القرية الكونية) يعود الفضل فيه لماك لوهان حيث أصبح هذا المصطلح من المصطلحات الشائعة الاستعمال عن قوة الاتصال بين أطراف العالم.

وتبع لوهان بعد ذلك كتابات عديدة منها كتاب نوربرت وينرNorbert بعنوان (شبكة الاتصال في ظل العولمة) والذي نبه فيه إلى أن الحواسيب سوف تقوم بدور إستراتيجي في البحث العلمي، كما أن الحواسيب سوف تخلق مجتمعًا مبدعًا ومكتشفًا.

ويتنبأ ريفكن Rifkin في كتابه (تأثير التكنولوجيا على وظائف المستقبل) بالدور الذي تقوم به العولمة في تصدير البطالة من بلد إلى آخر وكذلك الاستغناء عن العمالة من الشركات الرئيسة والانخفاض في التوظيف والتصنيع.

موقف الأمم من العولمة:

تعد العولمة (المؤمركة) هي النمط السائد على مستوى العالم؛ إلا أن هناك ردود فعل أوربية تجاه العولمة (المؤمركة) من أجل مقاومة سيادة النمط الأمريكي، حيث أطلقت على نفسها العولمة (المتأوربة)، وفي الوقت نفسه ظهرت عولمة أخرى على الطريقة الآسيوية.

وقد واجهت العولمة الأمريكية تيارًا من النقد، وجاء أعنفها من تقرير الحزب الاشتراكي الفرنسي الصادر عام 1996م بعنوان (العولمة وأوربا وفرنسا) حيث تضمن التقرير أعنف نقد للعولمة الأمريكية. لقد حاولت فرنسا جاهدة الحفاظ على نسبة تواجد

عالية للغة الفرنسية على شبكة الإنترنت العالمية للحفاظ على خصوصية تواجد عالية للغة الفرنسية ودورها في الحضارة العالمية، وارتباطها بالدول الفرانكفونية فى العالم.

وفى مؤتمر دافوس العالمي الذي عقد فى سويسرا عام 1997، اجتمع زعماء العالم(40 رئيس دولة و2000 من أصحاب الشركات الكبرى والشخصيات العالمية) لمناقشة دور الإعلام المتزايد في التحكم بالعالم، في إطار تساؤل عام ساد المؤتمر هو(هل يحكم الإعلام العالم؟).

وكان المحورالعام للمناقشات السائدة هو حول مناقشة تضخم دور الإعلام، ودور مجتمع شبكة الإنترنت وتأثيراته العالمية.

رئيس مجلس النواب الأمريكي ينوت غنغريتش اعتبر أن ثورة تكنولوجيا المعلومات تؤدي الدور الذي أدته الصحافة المطبوعة خلال مئات السنين، وهي سوف تؤدي إلى تغيير العلاقات القائمة بين الزعماء وشعوبهم.

كما أشار كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة إلى أن أوربا حاولت لعدة عقود من الزمن التقليل من أثر الثقافة الأمريكية على ثقافتها، بسبب الغزو السينمائي والتلفزيوني لها، والخوف من "الأمركة" لكنها في النهاية تخلت عن هذا الموقف بعد أن تبين لها أن ثورة المعلومات شيء لا يمكن احتواؤه.

أما باتريك كوكس من شبكة "أن بي سي" فقد اعترف بوجود مشكلات نتيجة "عولمة الإعلام" وذلك من واقع خبرته في أن القنوات التلفزيونية التي يمثلها تذهب إلى 120دولة في العالم متعددة الثقافات والعادات والتقاليد وتحدث مشكلات خاصة إذا فهمت خطأ من قبل إحدى الدول.

ويرى مهاتير محمد أن أحد أخطار العولمة هو السعي إلى توحيد الثقافة العالمية وإلغاء الثقافات الأخرى. لقد واجه مهاتير محمد بشجاعة وكفاءة الحرب الاقتصادية على آسيا أواخر التسعينات التي كلفت ماليزيا ما يزيد على نحو 250 مليار دولار. وتتمتع ماليزيا الآن بفائض يقارب (150) مليار دولار وبمكانة شديدة التقدم في آسيا. لقد احتذى مهاتير محمد المثال الياباني، بدلاً من المثال الأوربي الأمريكي وعدل برامج التعليم والتدريس لتنخفض المواد الأدبية والتاريخية؛ من أجل نشر العلوم والتكنولوجيا التي حولت ماليزيا إلى بلد صناعي.

لقد أدت العولمة المعلوماتية إلى ظهور عولمة التحدي، حيث قامت الشركات الصناعية بالمكافحة للاستمرار على وضعها المتميز ومن أبرز الشركات التي أسهمت بشكل أساس في إبراز العولمة المعلوماتية شركة Apple , I. B. M, A. B. B, Xerox وميكروسوفت وغيرها، حيث قامت هذه الشركات بإنفاق أكثر من 500 مليار دولار سنوياً على البحث والتطوير في العالم أجمع.

إن من يسيطر على الصورة يسيطر على الأفكار.

وهو شعار عرض فوتوغرافي أقيم في بون في ألمانيا عام 1999م، وكان المعرض طريفاً في موضوعة، إذ أنه خصص للصور التاريخية المحورة والملفتة، أو المدبلجة، أو الموظفة، وكان صاحب الشعار المذكور هو بيل غات، الرجل الذي أسس عام 1989م في الولايات المتحدة شركة غوربيس للتصوير التي لم تلبث أن ابتلعت وكالة سيغما. . واتسع نشاطها لتشمل العالم، وذلك قبل أن يبرز المنافس الضخم الآخر، مارك غيثي ليؤسس بنك غيثي للصورة ويبتلع بدوره كوداك.

إن الصراع بين سيادة الهيمنة الأمريكية، وتململ أوربا الاستقلالي قد ترجمه مدير شركة (جاما) في حقيقتين:

1- أنه لم يعد ثمة مجال لاستمرار المؤسسات المحلية والصغيرة في وجه زحف الغول العولمي.

2- أن هيمنة الشركتين المذكورتين (غوربيس + غيثي) تعني بحسب تعبيره (هيمنة أمريكية جديدة) لابد من إنشاء ثقل يضمن التوازن الأوربي معها، ولذلك دعا إلى شركة أو اتحاد شركات أوربي يشكل (قطباً أوربياً لوكالات الإعلام المصور).

إن الولايات المتحدة الأمريكية التي تراهن للاحتفاظ بهيمنتها الدولية، لا تقتصر على تحويل شبكات الاتصال العالمية إلى سوق تجارية رئيسة مفروضة على الجميع، ولكنها تقاتل بقوة وحزم كي تبقى على تفوقها التقني والعلمي، الذي يسمح لها بالسيطرة على شبكة الإنترنت، سواء من خلال الحد من طموح الأطراف الأخرى بفرض قيود قانونية على استخدامها، أو من خلال الاحتفاظ بحصة الأسد من المواد المعلوماتية التي

تغذيها، ومن التجديدات التقنية التي تتحكم بمصيرها.

وإذا كان المفكرون عبر التاريخ الإنساني الطويل، يدافعون عن الحرية بصفة عامة وعن حرية انتقال المعلومات بين الأوطان بصفة خاصة، كضرورة للتطور الحضاري الإنساني، فإن محاولة إيجاد توازنٍ بين حماية معلومات الأفراد، والحفاظ على خصوصياتهم وتأمين حقوق المؤلفين والمبدعين ومبادئ الإتاحة المفتوحة في هذا العصر سوف تكون عملية عسيرة ومعقدة للنزاع، بعد أن ثبت أن الطابع التقني للعولمة يهدد هذه الخصوصية والحقوق وذلك في ظل تمركز العالم حول قطب واحد.

السيادة المعلوماتية:

زاد التطور المذهل في صناعة وتكنولوجيا المعلومات، من خطورة المعلومات بوصفها موردًا إستراتيجيًا. فقد تغيرت مفاهيم كثيرة تغيراً دراماياً جذرياً، فأصبح رأس المال العقلي أهم من رأس المال المادي. فمصدر الثروة الجديد لم يعد مادياً فحسب، بل هو معلومات تطبيق على العمل لخلق قيمة. . والثروة تكمن الآن في ملاحقة المعلومات إلى حد كبير، وهي تطبيق المعلومات على وسائل الإنتاج.

هذا وتشير الدراسات الإحصائية إلى "ظاهرة الازدياد المستمر والمتعاظم في الإنفاق على قطاع المعلومات، حيث قدرت الاستثمارات العالمية في مجال صناعة المعلومات بـ 500 بليون دولار، بزيادة سنوية تقدر بحوالي 20٪ وهو الشيء الذي يؤكد أهمية الدور الذي تؤديه المعلومات والتكنولوجيا في التأثير على معدلات النمو الاقتصادي للدول.

إن ثورة المعلومات أخذت في مطاردة العصر الصناعي القديم ليحل محله مجتمع معلومات جديد. . وهذا يعني بكل بساطة أن من يملك تكنولوجيا المعلومات والمعرفة أقوى ممن يملك الأموال.

إن معظم الدراسات تشير إلى أن "الميزة التنافسية" في القرن الحادي والعشرين ستكون من قدرات الإنسان وصنعه، وسيكون وقودها الأساس: المعلومات والمعرفة (الصناعات النظيفة والخفيفة). وسيكون معيارها الإنفاق على التطوير والبحث العلمي، والإنفاق على التعليم والتدريب، وأهمية الموارد البشرية ومركزها في السياسة العامة

للمجتمع.

لقد تحولت الحضارة الحالية من اقتصاد صناعي إلى اقتصاد معلوماتي، وقد بدأ هذا التحول في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام 1956م. إذ احتلت صناعة المعلومات الموقع الأول فيها، فقد قدر أن قطاع المعلومات فيها ينتج حوالي نصف الدخل الوطني وفرص العمل. كما تظهر اقتصاديات الدول الأوربية المتقدمة أن حوالي 40٪ من دخلها الوطني ينتج من أنشطة المعلومات وذلك في منتصف السبعينات وأن نسبة كبيرة من جهد القوى العاملة تنفق من أجل إنتاج خدمات (وبضائع) معلوماتية.

ويشير في هذا الصدد تقرير منظمة اليونسكو حول الاتصال في العالم، أن قطاع المعلومات وخدماته سجل تطوراً ملحوظاً في معظم البلدان على الرغم من الاختلافات في اليد العاملة المعلوماتية إلى إجمالي سكان كل بلد[26]، كما تؤكد موليتور Molitor أن نسبة اليد العاملة في قطاع المعلومات بالولايات المتحدة الأمريكية ستشكل نسبة 66٪ من إجمالي قوة العمل عام 2000م، بعد أن كانت لا تتعدى 19٪ عام 1920م و 50٪ في منتصف السبعينات، عكس القطاعات الأخرى التي تسجل تقلصاً ملحوظاً في نسبة الأيدي العاملة.

وتوصلت من جهة أخرى دراسة بول Pool حول اليد العاملة في بريطانيا إلى النتائج نفسها، حيث استحوذ قطاع المعلومات على ما يزيد على 36٪ عام 1975م، بعد أن كان 18٪ عام 1951م، و 27٪ عام 1960م، و 30٪ عام 1970م، ومتوقع أن يفوق نسبة 55٪ مع حلول عام 2000م.

إن التدفق الهائل للمعلومات قد قسم العالم إلى دول منتجة وأخرى مستهلكة. وتعد الدول الصناعية التسع الكبرى منتجة للمعلومات وتتفوق الولايات المتحدة تفوقاً ساحقاً مما يجعلها أكبر مصدر للمعلومات في العالم. ففي عام 1988م قفزت اللغة الإنجليزية إلى 81٪ بصفتها لغة نشر وذلك خلال عشر سنوات، حيث كانت نسبتها في عام 1978م 62٪ في كافة فروع المعرفة وميادينها. وفي عام 1998م اشترت أوربا من الولايات المتحدة ما قيمته 3. 7 مليارات دولار بين مواد ثقافية وإنتاج فكري متنوع، وفي المقابل اشترت الولايات المتحدة من كل دول أوربا بما مقداره 288 مليون دولار.

إن الدول النامية ككل لا تمتلك سوى 4٪ من جملة الحواسيب في العالم أجمع، بينما تمتلك الدول الصناعية التسع ما يزيد على 70٪ من مجمل قنوات الاتصال. ويعادل ما تملكه اليابان وحدها كل وسائل الاتصالات الهاتفية في أفريقيا، بالرغم من أن عدد سكان اليابان يعادل 25٪ من سكان أفريقيا ومساحتها ثمانية أضعاف مساحة اليابان كما أن كل دولة من دول أوربا بها ما لا يقل عن (1400) مكتبة عامة.

إن أممًا كثيرة قد أدركت مسؤوليتها تجاه التحديات التي يفرضها مجتمع المعلومات عليها، سواء على الصعيد الرسمي أو التجاري. فقد استحدثت المملكة المتحدة عام 1981م وزارة دولة لشؤون الصناعة وتكنولوجيا المعلومات مهمتها جمع جوانب ثورة المعلومات كلها.

وقد أشار وزير الدولة البريطاني لشؤون الصناعة وتكنولوجيا المعلومات لينيت بيكر Baker إلى ضرورة الأخذ بآخر التطورات في ميدان الحواسيب، مؤكداً أن الصناعي الذي لا يوظف تقنيات الحاسوب الدقيقة لن يجد له مكاناً في ميدان الصناعة خلال الأعوام الخمسة القادمة وحرفياً ذكر عبارة (استخدم الأتمتة وإلا تنتهي) .Automate of Liquidate))

وبالفعل أعلنت الحكومة البريطانية، أن عام 1982م هو عام لصناعة المعلومات، وأسست برنامجاً شاملاً أطلقت عليه برنامج تكنولوجيا المعلومات المتقدمة. إذ وظف هذا البرنامج (350) مليون باوند إسترليني في مجال البحث والتطوير للجيل الخامس من الحاسوب، وتم تشكيل لجنة من خبراء في الوزارة المذكورة لتقديم المشورة إلى رئاسة مجلس الوزراء حول أفضل السبل التي تمكن المملكة المتحدة من أن تتبوأ الموقع القيادي في مجال صناعة المعلومات.

أما اليابان، فقد استجابت لتحدي مجتمع المعلومات عن طريق التخطيط السليم والتحليل المتأني؛ إذ قامت بتشكيل عدة مجالس ولجان برعاية مؤسسات وهيئات حكومية في وزارات عدة منها وزارة التجارة والصناعة الدولية ووزارة البريد والاتصالات والمركز الياباني للتطوير العملياتي، وأصدرت هذه المجالس مجموعة (أوراق عمل) تناولت موضوعات عدة منها سياسة الحكومة في مجال المعلومات وتطبيقاتها الصناعية في مجتمع

المعلومات، واستخدامات الحاسوب والبحث الآلي وشبكات المعلومات والاتصال والمكتبات وخدمات المعلومات. ولم تقتصر حدود أوراق العمل هذه على تشخيص الواقع المعلوماتي في اليابان، وإنما شملت كذلك سبل تطويره ووسائل مواجهة المستقبل.

وأثناء زيارة رئيس وزراء اليابان السابق ناكا سوني للولايات المتحدة عام 1984م أكد أنه يجب على الدول المتقدمة تكنولوجياً كاليابان أن تنظر إلى مجتمع المعلومات بوصفها سبيلاً يضمن مواصلة نموها وتطورها الاقتصادي. وتنبأ ناكا سوني بأنه خلال العشرين أو الثلاثين سنة القادمة ستكون الصناعات الرئيسة في اليابان تلك التي تتعامل مع المعلومات، وأكد أن أثر الاقتصاد المعلوماتي – أي المبني على صناعة المعلومات – في المجتمع الياباني سوف يكون مشابهاً لاستخدام الكهرباء أو السيارة لأول مرة.

وأما على مستوى العالم الثالث، فإن ماليزيا تعد صاحبة التجربة الأولى في هذا المجال بالنسبة للدول النامية على مستوى العالم، حيث شرعت في الإعداد لما يطلق عليه (Corridor Multimedia Super)، وهي لم تقتصر على خلق بنية تحتية للمعلومات، وإنما تعدتها لتشريع قوانين وعمل سياسات وممارسات تمكنها من استثمار واستكشاف المجالات الخاصة بعصر المعلومات.

وأما الهند، فقد حققت قفزات استثنائية لافتة فـي كـل القطاعات الاقتصادية خلال العشرين عاما الماضية. والآن ينمو الاقتصاد الهندي بنسبة 7٪ تقريبًا. وواحد من العوامل الأساسية فى نموه هو قطاع تكنولوجيا المعلومات الذي ينمو في الوقت الراهن بنسبة 30٪.

كما نما قطاع برامج الحاسوب من قطاع قيمته 150 مليون دولار في عام 1991/ 1992إلى ماقيمته 18 مليار دولار في الوقت الراهن. وقد اتخذت حكومة الهند خطوة مهمة نحو الترويج للصناعات المحلية، وتحقيق الإمكانات الكاملة لرجال الأعمال الهنود في مجال تقنية المعلومات، وشكلت وزارة منفصلة لتكنولوجيا المعلومات. لقد أظهرت بعض الدراسات أن 80٪ من كبريات الشركات الأمريكية، فضلت استخدام برامج حاسوب وخدمات هندية.

غير أن أهم الموارد الهندية في اقتصاد المعلومات، هو وجود قوة عمل مدربة وقادرة ورخيصة الثمن. إذ يوجد في الهند ثاني أكبر قطاع علماء يتحدث بالإنجليزية في العالم بعد

الولايات المتحدة. ويقدر وجود 4 ملايين عامل تقني متخصص، وأكثر من 1832 مؤسسة تعليمية ومعهد تكنولوجي تدرب 67785 شخصًا في مجال برامج الحاسوب سنويا. ويتوقع أن تصل صادرات برامج الحاسوب الهندية لعام 2005/ 2006، إلى 23 مليار دولار، بالاضافة إلى 4 مليارات في الداخل.

وتصدر الهند برامج حاسوبية إلى 95 دولة حول العالم. ونصيب أمريكا الشمالية يصل إلى 61٪. كما يتوقع أن يصل الدخل السنوي لقطاع تقنية المعلومات الهندي في عام 2008 إلى 87 مليار دولار أمريكي. كما يتوقع اتساع الأسواق في أربعة قطاعات: خدمات تكنولوجيا المعلومات وإنتاج برامج الحاسوب والتمكين من استخدام تقنية المعلومات، والتبادل التجاري عبر الإنترنت، وبالتالي خلق الكثير من الفرص للشركات الهندية.

وأما على مستوى العالم العربي فإن معظم البلدان العربية فوجئ على غرار بقية البلدان النامية بالمعطيات الجديدة على الساحة العالمية. وهذا أدى بالكثير منها إلى الإسراع باعتماد توجهات السوق العالمية دون تركيز سياسات شاملة في مجال الاتصال والمعلومات ودون وجود الأرضية المنهجية والقانونية اللازمة.

وفي الوقت الذي يسير العالم في طريقه إلى التحول من مجتمع ذي اقتصاد صناعي إلى مجتمع ذي اقتصاد معلوماتي؛ لا تزال الدول النامية ومنها العربية تسعى للوصول إلى مجتمع ذي اقتصاد صناعي، اللهم بعض الدول التي قد تساهم في نقل الوطن العربي إلى عصر الاقتصاد المعلوماتي. فمثلاً نجد أن الإنترنت التي دخلت الوطن العربي في العقد الأخير من القرن الماضي يزيد عدد مستخدميها في عام 2002م على مليوني مستخدم. ويتفاوت عدد المستخدمين للإنترنت في البلدان العربية لاعتبارات كثيرة مثل الوضع الاقتصادي وعدد السكان والتسهيلات القانونية. . الخ. حيث بلغ عدد المستخدمين في مطلع هذا العام – في مصر حوالي 2700000 مستخدم وتليها السعودية حيث بلغ 1,500,000مستخدم والإمارات1,110,200 مستخدم، ولبنان 400ألف مستخدم.

كما أن بعض البلدان العربية خطت خطوات إيجابية أخرى لكي تلحق بركب عصر المعلوماتية، فنجد أن الإمارات العربية المتحدة ومصر وضعتا خططاً مدروسة

لتحقيق هذا الهدف، ففي دولة الإمارات أنشئت في إمارة دبي منطقة حرة للإنترنت (مدينة دبي للإنترنت) تشكل ملاذاً للشركات الكبيرة والصغيرة لتطوير أعمالها في مجال الإنترنت، كما أنها تساعد الشركات الجديدة التي تمارس الأعمال الإلكترونية. ويتضمن المشروع جامعة للإنترنت وللأعمال الإلكترونية، ومركزاً لتطوير البرامج ومدينة للعلوم والتكنولوجيا. ونجد مصر أيضاً تطبق مشروع القرية الذكية على مساحة 300 فدان في مدينة 6 أكتوبر، وتشتمل على نشاطات لتطوير البرامج والتدريب في مجال المعلوماتية والاتصالات، وستنمي مصر أيضاً الطلب المحلي على تقنية المعلومات والإنترنت بوصلها الوزارات والإدارات الحكومية بالإنترنت، وإضافة إلى ذلك تنشئ مصر في عام 2002م طريقة سريعة للاتصالات وتستحدث قوانين جديدة تغطي التطورات في مجال المعلوماتية والاتصالات، ومن بين التحديات الرئيسة التي تواجه هذه المشروعات استثمار الوقت والجهد والموارد، لإجراء التغيرات والتعاون والتنسيق على نطاق واسع، ولا سيما في البيئات الحكومية وبين الحكومة والقطاع الخاص، ولتحقيق ذلك يتطلب هذا التحول قيادة ملتزمة بتطبيق التغيرات والتنسيق بين الإدارات والمؤسسات المختلفة، وإن كانت الإمارات ومصر أعلنتا عن التزامهما بهذا التحول ووضعتا إستراتيجيات لتحقيق ذلك، ولدى كليهما خطط لتأسيس قاعدة ضخمة من العاملين في مجال المعلومات من خلال البرامج والكليات المتخصصة.

وهكذا يتضح أن صناعة المعلومات تعد الآن وبشكل متزايد قوة مؤثرة في الاقتصاد ككل، ولا تختلف عن القطاعات الأخرى، خاصة من حيث الهدف وهو المساهمة في سوق الربح، حيث تقوم مؤسسات وشركات المعلومات وصناعتها بتحسين وتطوير وتوسيع أنشطتها المعلوماتية ومنتجاتها لتكون متوافرة ومتواجدة بشكل كبير في ميدان اقتصاد الخدمات الحاسوبية، وباتساع التحسيب ومعالجة المعلومات في القطاعات الاقتصادية، فقد أدى هذا إلى زيادة عدد شركات المعلومات ذات الربح واعتمادها بشكل كبير على صناعة المعلومات والتكنولوجيا المتعلقة بها. وقد أعلنت رابطة صناعة المعلومات The Information Industry Association (IIA)، وهي مؤسسة تجارية أنشئت عام 1968م، عن ترويج قطاع اقتصادي جديد وديناميكي سريع النمو والتطور

وهو قطاع المعلومات.

مظاهر عولمة المعلومات على الإنترنت:

تعد شبكة الإنترنت اليوم الأداة التقنية الأبرز التي قادت العالم إلى مجتمع عالمي أكثر اتصالاً ببعضه، وأكثر تماساً، مما سيؤدي إلى مستقبل أكثر إشراقاً، حيث ستمكننا من السيطرة على المعرفة والقضاء على العزلة في العالم بفضل توافر المعلومات وغزارتها. هذا إلى جانب الإمكانات الهائلة التي تمنحها التكنولوجيا المعلوماتية لممارسة حرية التفكير والتعبير بحيث أصبحت فكرة الحرية العالمية حقيقة وواقعًا ملموسًا.

وقد أسهمت شبكة الإنترنت على نشوء ثقافة تقوم على التسامح، كما أسهمت في إشاعة الديمقراطية، وإعادة قيمة الإحساس بالمشاركة في المجتمع وتحقيق التواصل الفكري والإنساني بكل أبعاده وتبادل الخبرات والإحساس بالإنجاز الإنساني العلمي المشترك.

لقد أدت العولمة بالمعلومات إلى وضع مخزون منجزات العقل الإنساني والخبرة البشرية في جوانب الحياة كافة بين يدي الأفراد والمؤسسات والجماعات، وساهم في تحقيق جماهيرية المعرفة وانتشارها وتيسير الحصول عليها، وإنهاء العهد الذي كانت فيه حكراً على المختصين، وثروة لهم وحدهم. كما أنها وفي الوقت نفسه – أتاحت للبلدان المتقدمة إمكانية التحكم فيها تقنياً ومضموناً، وأن تسجل في الذاكرة المعلوماتية. كما يحلو لها – المعلومات عن البلدان والشعوب والمجتمعات الأخرى، التي بقيت في الغالب الأعم متلقية حتى غدت تتلقى المعلومات عن حياتها نفسها ومجتمعاتها في ضوء ما خزنته مراكز المعلومات في العالم؛ لأنها غير قادرة على تأسيس شبكات معلومات خاصة بها، أو على القيام بالأبحاث والدراسات التي تؤهلها لتقديم معلومات كافية عن نفسها.

إننا نعيش في عصر لم يعد بالمستطاع استمرار جهل أو تجهيل الناس أو هضم حقوقهم بسهولة. إن المنهجية التكنولوجية والمعلوماتية تعمق الاعتراف بالآخر، والقبول بالمشاركة، وتخلق أنماطاً من المفاهيم التي تؤسس الديمقراطية وتعززها.

إن القرن الحادي والعشرين يشهد أوسع حوار للحضارات شهده التاريخ الإنساني، فلأول مرة يتاح لكل ثقافات العالم أن تعرض نفسها على شبكة الإنترنت.

وفي حالة حدوث تطور في برامج الترجمة الآلية للغات، فإنه سيدفع بحوار الحضارات إلى مسارات ثقافية غير مسبوقة. ويرى البعض أن شبكة الإنترنت ستخلق أنواعاً جديدة من الباحثين ذوي العقلية الموسوعية، بحكم تعدد وتنوع مصادر المعرفة المنشورة على الشبكة، مما يكسب الباحث نظرة شاملة لدراسة الظواهر المختلفة، مما يعني القضاء على ظاهرة تقنين المعرفة التي أدت إلى تيار التخصص العلمي الدقيق.

وانتقال المعلومات والأفكار من مكان لآخر ليس بالجديد وإنما سرعة وحجم الانتقال في عصر العولمة هو الجديد، فما كان يستغرق الحياة كلها لإحداث عملية الانتقال ثم التأثير في الحضارات، فإنه اليوم يتم في عقد من الزمان. . والأهم من ذلك أن المعلومات والأفكار بحجمها الجديد وسرعتها عندما تعبر الحدود، عبر الأفكار والأشخاص والوسائط غالباً ما تصطدم مع الواقع المحلي منتجة في النهاية شيئاً جديداً للاثنين أو مزيجاً ثقافياً.

لقد فقدت الجغرافيا أهميتها في أن تكون عاملاً حاسماً في تحديد أطراف وأنماط العلاقة. لقد جعلت قدسية الحدود منتمية لعصر آخر. فاليوم تتحرك بيانات من كل نوع عبر، وفوق، ومن خلال هذه الحدود وكأنها غير موجودة.

إن حصار المعلومات (ومقص الرقيب) أصبح غير ذي جدوى أو غير عملي، ليس فقط في المجتمعات المفتوحة، بل في كل مكان، إذ لم تعد الحدود حواجز أمام المعلومات. لقد أصبحت الحدود غير ذات بال بالرغم من أنها بوصفها حواجز كانت أحد أعمدة المفهوم العتيق للسيادة. ومع أن الحدود تحدد السيادة حتى اليوم، فإن عصر المعلومات وفي ظل سيادة العولمة يفرض إعادة بحث ما يشكل السيادة.

بعض سلبيات عولمة المعلومات:

وعلى الرغم من محاسن الثورة المعلوماتية وآثارها الإيجابية مثل سرعة النمو الاقتصادي وارتفاع مستوى المعيشة والتعليم الأفضل وفرص العمل الأكثر، فإنها تحمل بين طياتها سلبيات ومساوئ اجتماعية وأخلاقية واقتصادية، مثل سلبيات العولمة، والهيمنة، وعدم عدالة التوزيع، وذوبان الخصوصية، وضعف الأمن، وسرعة انتشار

الجرائم والمخدرات والإرهاب، والرذيلة، والأزمات الاقتصادية نتيجة للمضاربات السريعة في البورصات الدولية، ونشر الثقافة السريعة السطحية القائمة على تمجيد الذات والفردية، أو ثقافة المأكولات السريعة كما يسمونها؛ لأنها ثقافة المتغيرات لا الثوابت وليس فيها قيم روحية أو تربوية، بحيث أنها تعتمد على النزعات الإنسانية نحو التحرر والمصلحة والاستمتاع. . ومن سلبياتها أيضًا ازدياد الفجوة المعلوماتية على المستوى الفردي والدولي، حيث تتركز الثروة في مجموعة صغيرة. فأصبح هناك نحو 36 مليارديراً فقط يمتلكون ثروة تعادل ما يملكه نصف سكان العالم. ويستحوذ خمس دول العالم على 85٪ من نتاج العالم الإجمالي وعلى النسبة نفسها تقريباً من التجارة العالمية والمدخرات العالمية.

إن الدول الفقيرة لا تعاني فقط نقصاً في رأس المال وتدنياً في مستوى المعيشة، بل تعاني أيضاً الأمية والنقص في تقنيات المعلومات والمعرفة.

هذا إلى جانب الآثار الأخرى لعولمة المعلومات التي لخصها حسان المالح فيما يلي:

1- **الاتصال بالآخر**: تتيح تقنيات الاتصال الحديثة مثل الإنترنت. . الاتصال بالآخر وبسرعة فائقة والتعامل معه وهو ما يسمى "بازدياد أهمية التواصل" بين البشر ولكن في الوقت نفسه يبقى هذا الشكل من الاتصال يطغى على اتصال الفرد المباشر والحميم بالآخر، مما قد يجعله هامشياً وثانوياً. مع ازدياد أهمية قيمة الاتصال بصفتها قيمة إنسانية وما يتبعها من تطور في مهارات اللغة والتفاهم والحوار بين الفرد والآخرين، تبقى نوعية هذا الاتصال خاصة وغير مباشرة، مما يمكن أن يساهم في عزلة الفرد عملياً وانطوائه. . مالم يحدث توازن وتوجيه لهذا النمط من الاتصال في تطوير الاتصال المباشر جنباً إلى جنب مع الاتصال الفضائي.

2- **الفردية والذاتية**: تتميز تقنيات الاتصال الحديثة بأنها تنمي الفردية والذاتية. . وفي ذلك اعتداد بالذات وإرضاء للفردية والنرجسية والأنا. . وتعزيز وتضخيم لها. وفي الوقت نفسه تتيح التقنيات نفسها إمكانية التنصت على ما يكتبه الفرد أو يخزنه في جهازه الشخصي (الكمبيوتر). . وأيضاً إمكانية

التدخل في بريده الشخصي وإغراقه بمعلومات قد لا يحتاج إليها؛ إضافة إلى إمكانية حدوث تخريب لجهازه الإلكتروني والأذى الذي يمكن أن يلحق به. كما أن سرقة بطاقات الائتمان واستخدامها غير الشرعي يمكن أن يؤدي إلى خسائر مادية كبيرة. بحيث يشعر الفرد ظاهرياً أنه مستقل وحر ويتصرف كما يريد مضخماً وَهْمَ الفردية والنرجسية ولكنه في الوقت نفسه معرض للتدخل والاجتياح. . ومن المتوقع أن يؤكد ذلك قيم وصفات سلبية مثل القلق والحذر والشك وعدم الأمان.

3- التنافس والمغامرة والربح: تجعل العولمة بجوانبها الاقتصادية والتقنية الباب مفتوحاً على مصراعيه أمام التنافس وإمكانيات الربح والمغامرة الاقتصادية والاجتماعية والعملية. . ولكن في الجهة الأخرى نجد أن الربح والمصادفة الناجحة والحظ لا يستمتع بها إلا قلة. . ويبقى القانون الاقتصادي هو " التحكم بالأرباح الكبرى من نصيب الشركات الكبرى " ويبقى وَهْمُ الفرصة السانحة يستهوي الفرد ولكن من المتوقع أن يصيبه بالإحباط وخيبة الأمل والكوارث أيضاً بعد التجربة والمعاناة.

4- الصدمة الثقافية: تمثل تقنية الاتصالات ثورة مهمة في مجال الثقافة والمعلومات، والقيود المفروضة عليها تبقى محدودة، ويمكن لهذا الانفتاح المعرفي والثقافي أن يكون له آثار إيجابية؛ إلا أنه يمثل صدمة ثقافية وتربوية للكثيرين. . مما يعني اهتزاز القيم والأفكار والثوابت التي يحملها الإنسان، ويسبب ذلك قلقاً وتناقصاً لا يسهل فهمه والتعايش معه من قبل الفرد، وربما يجعله سلبياً يتقبل كل شيء ويتصالح مع مختلف الأفكار وأساليب العيش. . وربما يجعله أكثر تعصباً ونكوصاً وتطرفاً وعودة إلى الماضي وبين ذلك خيارات واحتمالات أخرى متنوعة ومنها الشعور بالنقص والضعف ونقد الذات والشعور بالعجز والاكتئاب والفقدان.

ويعبر كثيرون عن قلقهم من كمية المعلومات المتاحة ونوعيتها. . ويشعر الفرد بأنه قد فقد السيطرة ليس على أبنائه وأسرته فحسب، بل حتى على أصدقائه ومعارفه. .

وكل على هواه دون رقيب. . ومن الناحية الاجتماعية يمكن أن تتيح ثورة المعلومات والاتصالات هامشاً أكبر للحرية والمعرفة ولا شك في ذلك. . وهذا ما يستدعي تعديلات في بنية الهيئات الاجتماعية والثقافية والسياسية المختلفة.

العولمة ومرافق المعلومات:

وحيث إن الصناعة تعد قوام الاقتصاد في المجتمعات المتقدمة، فإن صناعة المعلومات تقوم بدور في اقتصاد هذه البلدان وهي عامل له تأثيره في التنمية الوطنية بكل قطاعاتها ؛ لذلك تعد المكتبات في رأي شيلر وشيلر H. Schiller و –A. Schiller– أحد الأسواق الكبيرة والكثيرة للمعلومات، ولكنها أهم هذه الأسواق؛ لأنها تفتح الباب واسعاً لمبيعات كثيرة من منتجات وخدمات المعلومات للمواطنين الأمريكيين. . ومن وجهة النظر التجارية، فإن المكتبات لها دور كبير في جعل المستفيدين، خاصة وعامة على علم ودراية بمنتجات وخدمات المعلومات الجديدة وبثها بمقابل.

إن تطور وسائل الاتصال وتقنياته بدرجة كبيرة ومتسارعة، قد أتاح ربط المكتبات بعضها ببعض داخل منظومة محلية ووطنية ودولية. ووفرت شبكة الإنترنت للأفراد والهيئات خدمات معلوماتية كانت تؤديها المكتبات ومراكز المعلومات بصورة جزئية. إن شبكة المعلومات العالمية توفر كماً معلوماتياً كبيراً، لكنها في الوقت نفسه توفر مواقع إباحية كثيرة، تستهدف المساس بالقيم الاجتماعية والثقافية للمجتمعات.

لقد تنبهت اليونسكو ومنذ أمد بعيد (1972م) أنه بدون إنشاء وتطوير نظم المعلومات الوطنية (Natis) داخل كل دولة، فإن التحكم الكوني والإتاحة المعلوماتية لا يمكن تحقيقهما أو متابعتهما بفاعلية. لذلك فقد تم في عام 1976م دمج نظامي Unisist / Natis (النظام العالمي للمعلومات العالمية) و (النظام الوطني للمعلومات) في برنامج واحد سمي برنامج المعلومات العام (GIP) بهدف تحقيق نوع من الضبط والعولمة لأغراض إنسانية وتنموية.

لقد دفعت العولمة المعلوماتية وتقنية المعلومات بالمكتبات ومراكز المعلومات إلى مراجعة أهدافها وأدوارها وبرامجها، متلمسة حاجات المستفيدين في ضوء تلك المعطيات الجديدة.

وقد أخذت المكتبات العالمية بالفعل في إحداث تغيرات هيكلية على نمطية أهدافها ووظائفها واتخذت كل الترتيبات لتوجيه مصروفاتها لاستكمال بنياتها الاتصالية، بهدف الربط الآلي بين المنظومات، داخل الوطن وخارجه.

لقد أخذت المكتبات بمفهوم إتاحة أوعية المعرفة بدلاً من الجمع، حيث لم يعد بمقدور أي مكتبة أن تفاخر بحجمها ومجموعاتها، بل تفاخر بإمكاناتها الاتصالية فائقة السرعة، واتفاقيات (بروتوكولات) في التعاون، ونظم أمن المعلومات وحمايتها.

ويحاول متخذو القرار في مجال السياسات الوطنية للمعلومات توجيه منظوماتها لنوع من المحورية التي تربط سياسة المعلومات عبر ما يدعى بالعولمة من خلال المنظومات المعلوماتية الكبرى التي لا تلقي بالاً إلى الحدود ما بين الدول والمجتمعات بهدف "تغيير" المعالم المميزة لمختلف الثقافات.

فشبكات المعلومات عبر ما تتيحه من حوار الجماعات، وعقد للمؤتمرات، والإلقاء عن بعد إلخ، تؤسس لمنظور جديد للتواصل الفكري، فبعد المفهوم القديم الأحادي التوجه الذي تمثله القراءة الفردية داخل المكتبة أو مركز المعلومات، نجد أننا أمام مفهوم جديد يحول القراءة إلى عملية تواصل؛ نظراً للحوار ذي الاتجاهين الذي تتيحه، ولاتساعها لتشمل التعلم والتعليم والترفيه واسترجاع المعلومات والتحاور من خلال حلقات النقاش والمؤتمرات عن بعد، إلخ.

ومن المعروف أن هناك مهام ثلاثاً تقع على عاتق أي منظومة معلوماتية، وهي جمع النتاج الفكري ومعالجته وإتاحته للمستفيدين، كل حسب حاجياته. وهذه المهام مرتبطة فيما بينها ارتباطاً وثيقاً، حيث لا يمكن تصور الواحدة منها دون الأخرى أو بمعزل عنها، أو على الأقل لا يمكن تصورها في غياب تنسيق واضح بينها. بل إن تكنولوجيا المعلومات اليوم قد جعلت منها عمليات موحدة بين المهنيين في مختلف البقاع، وذلك عبر التقنيات المختلفة وعبر الشبكات.

وكما تحررت العمليات الثلاث من النظرة التقليدية، فإن المستفيد قد تحرر أيضاً من الارتباط التاريخي لفترات زمنية متعددة بمكتباته ومراكز معلوماته الوطنية منها والمحلية بفضل شبكات المعلومات وتكنولوجياتها ؛ فهذه الشبكات تتيح للمستفيد / القارئ أن

يختار وعن بعد مركز المعلومات أو المكتبة التي يريد الولوج إليها، كما يختار توقيت هذا الولوج وآلياته.

في ظل هذا التوجه تكاد المكتبات ومراكز المعلومات التقليدية تتحول إلى مستودعات تحمل في ثناياها إرثاً يظل على أهميته جامداً وبعيداً عن متناول المستفيد زمنياً ومكانياً، وهو ما يدفعها إلى أحضان الشبكات الأجنبية، بما يحويه ذلك من انبهار، ومن تبعية لغوية وفكرية وثقافية، ومن إسناد للغات والثقافات الأخرى عبر الاستعمال أولاً ثم الإنتاج ثانياً. . . إلخ.

إن المكتبات ومراكز المعلومات العالمية – كما ذكرنا سابقاً – أخذت تتهيأ للمتغيرات قبل دخول الألفية الثالثة، وأخذت في مراجعة أدوارها، وتلمس حاجات المستفيدين. نشير بهذا الصدد إلى اتجاه المكتبات العامة في دول السوق الأوروبية المشتركة التي تكون منظومة يقارب عددها الإجمالي أربعين ألف مكتبة عامة، حين عقدت (اتفاقية لوفين) عام 1998م التي تنص على إعادة النظر في دور المكتبات العامة الأوربية، بحيث تم الاتفاق على التكامل فيما بينها بما يحقق للمستفيد في الدول الأوربية كافة الاستفادة من مصادر الشبكة الأوربية، مع الأخذ في الحسبان الاحتياطات التي تراعي القيم المحلية الخاصة بكل دولة.

لقد أدركت قوى الرأسمال المغزى الاقتصادي للمعلومات، فاندفعت في موجة غير مسبوقة لتركيز الرأسمال بهدف السيطرة على المكونات الثلاثة لصناعة المعلومات، وذلك من حيث المحتوى والمعالجة والتوزيع والإتاحة. كما أدركت تلك الدول ضرورة التكتل على شكل مجموعات، وهو ما يشكل تحدياً كبيراً بالنسبة للمنظومات المعلوماتية لمنطقتنا العربية من الناحية الإستراتيجية.

ذلك أن الاندفاع المحموم نحو التكتل الذي أصبح الشغل الشاغل لأباطرة المعلومات تعدّى تكريس مركزية الدول المتقدمة حول نفسها من خلال التكتلات الاقتصادية ليشمل الميادين الفكرية والثقافية عبر دمجها دور النشر والمنظومات المعلوماتية في وحدات اقتصادية مختلفة المشارب ومتعددة الأهداف.

فهذه دور النشر والطباعة تندمج مع كبريات شركات إنتاج الأفلام والتسجيل

الموسيقي وشركات الاتـصال وشـبكات الإرسـال التلفـازي. . إلخ؟. وهـذا مـاركوني يوسع من اختصاصاته؛ رغبة منه في تحسين خدمات المستفيدين وتوسـيعها، وهـذه وكالـة رويترز للأنباء تستغل قدراتها التمويلية لتضيف إلى نـشاطاتها في ميـدان الإعـلام والنـشر الاستثمار الفندقي والنقل السياحي، إلخ.

ولم يستثن قطاع المعلومات نفسه مـن هـذا التوجـه ؛ حيـث عملـت مكتبـات ومراكـز المعلومات في دول الشمال منذ منتصف تسعينات القرن الماضي على رقمنـة نتاجهـا الفكـري الوطني بشكل مكوناته وأوعيتـه تحـت إشـراف المكتبـات الوطنيـة. فهـذه مكتبـة الكـونجرس الأمريكية (Digital National Library Program). وكذلك المكتبـات الكنديـة والأسـبانية، كلها تتسابق نحو رقمنة أرصدتها المعرفية بغرض المحافظـة عليهـا أولاً، ثـم إتاحتهـا ثانيـاً علـى المستويين الوطني والدولي؛ رغبة منها في إكساب لغاتها وكذا ثقافتها ومعارفها مكانـة مرموقـة على (الويب) عبر مساحات تتنافس كل منها في توسيعها قدر الإمكان.

وبالإضافة إلى برامج الرقمنـة الوطنيـة، ظهـر في الحقبـة نفـسها توجـه نحـو تكتـل مجموعات مختلفة، سواءً علـى أسـاس قطـاعي: الطـب، البيئـة، الزراعـة، إلخ. أو علـى أساس حضاري ؛ حيث إنه بالإضافة إلى المكتبات الوطنية الأوربية التي تكتلت فيما بينهـا تحت اسم المؤتمر الأوربي للمكتبات الوطنية (CENL)، مقدمة للمستفيدين مـشغلاً علـى الشبكة العنكبوتية يحمل اسم (Gabriel)، ظهر تكتل آخر يحاول رقمنـة الـتراث الفكـري للدول الصناعية العظمى المنضوية تحت (G8) الذي يهدف إلى تحقيـق مـا يـسمى بالمكتبـة العالمية، منطلقاً من برامج الرقمنة المنجزة على المستويات الوطنية للدول المشاركة لتكوين رصيد عالمي للتراث الإنساني وإتاحته.

بالإضافة إلى هذه البرامج، ظهرت مشروعات أخرى في مناطق متفرقة مـن العـالم، بمافيه دول الجنوب؛ حيث تعمل دول أمريكا اللاتينية جاهدة على ربط شـبكاتها الوطنيـة فيما بينها؛ مدعومة من المركز الدولي لتنمية البحوث، بهدف تحسين تدفق المعلومات فيما بين (18) شبكة في المنطقة. كما أعلنت الدول الأفريقية أخيراً – مايو 2003م –عن طريق اللجنة الاقتصادية لأفريقيا عن مشروع "المكتبة الافتراضية الأفريقية"؛ فضلاً عن البرامج أو المشروعات الدولية مثل مشروع "ذاكرة العالم" الذي بدأتـه منظمـة اليونـسكو في منتـصف

تسعينيات القرن العشرين، يهدف إلى المحافظة على التراث الوثائقي للعالم أجمع وإتاحته عبر الشبكات[46].

إن التكتل المعلوماتي لدول الشمال على ما يتيحه من معطيات وما يفتحه من آفاق؛ غالباً ما يؤدي إلى نوع من الاحتكار يزيد من الخطر المضروب على حرية المعلومات وعلى حرية تداولها بين دول المركز والمحيط، حيث البقاء للأقوى. فمعيار الربح والخسارة الذي يسير المؤسسات القائمة عليه والاختيارات الشمولية التي تسيطر على المنظومات المعلوماتية تؤدي إلى ازدياد اتساع الهوة بين من يملك المعلومات ومن لا يملكها حتى داخل أكثر الدول تقدماً في العالم.

الصدمة المعلوماتية للمنظومات المعلوماتية العربية:

لا شك أن المنظومات المعلوماتية للدول العربية تعيش ما يسمى بالصدمة المعلوماتية، وذلك على مستويات متعددة: إنتاجية، فكرية، سياسية، تنظيمية، تقنية، إلخ. فإذا كانت هذه الدول تتوافر بها بنيات معلوماتية، حيث إن لكل منها مكتباتها ومراكزها المعلوماتية. . . ، وإن اختلفت من حيث القوة والضعف، وإذا كانت هذه الدول تستخدم الأقمار الاصطناعية لأغراض متعددة، بما فيها المعلوماتية، وتحاول تطوير قنواتها الفضائية وطرقها السيارة الافتراضية، فإنها على الرغم من ذلك:

مازالت في مراحل النمو التقليدي الذي يعتمد على بناء المجموعات وفق المتطلبات المحلية. وتعاني المكتبات العربية بأنواعها كافة أشكال العزلة: العزلة المحلية، والعزلة الوطنية، والعزلة الإقليمية والدولية. هذا إلى جانب عدم قدرتها على التعاون والتنسيق فيما بينها، ويعزو –عباس– تلك العزلة إلى الكثير من الأسباب التي من أهمها:

- عدم توافر سياسات وطنية للمعلومات ومراكزها ومنها المكتبات.
- ضعف بنية الاتصالات التقنية.
- ضعف بنية الكوادر المعلوماتية الوطنية.
- ضعف الإنفاق على المعلومات ومراكزها.

ويضاف إلى تلك العوامل، عوامل أخري مثل:

- عدم توافر الوعي الكافي بأهمية الأعمال الإلكترونية وما يمكن أن تفتحه من فرص جديدة وآفاق واسعة أمام منظمات الأعمال والمنظمات غير الربحية أيضا مثل المكتبات.
- عدم سن القوانين والأنظمة والتشريعات التي تسهل انتشار الأعمال الإلكترونية؛ إذ لاتزال الكثير من القوانين والأنظمة والتشريعات في الدول النامية غير منسجمة مع متطلبات الأعمال الإلكترونية.
- المعوقات الاجتماعية والنفسية لانتشار الأعمال الإلكترونية، وهي معوقات كثيرة منها: اللغة وعدم الثقة في الوسائل الإلكترونية والخوف من فقدان مراكز القوة والسيطرة في المنظمات ومقاومة التغيير وغيرها.

فمنذ عام 1974م دعت اليونسكو عبر برنامج نظم المعلومات الوطنية NATIS الدول النامية كافة إلى وضع خططها الوطنية للمعلومات بهدف تقليل الهوة المعلوماتية بين دول الشمال ودول الجنوب؛ إلا أن نصيب العالم العربي في تبني مثل تلك الخطط لم يكن ملموساً.

لقد استفادت دول شرق آسيا مبكراً من تلك البرامج، فأنشأت كوريا الجنوبية هيئة تنمية التقنية المعلوماتية تحت إشراف مباشر من رئيس الدولة، وحققت نجاحاً باهراً في إقامة صناعة إنتاجية للمعلومات على وسائط ميكرو إلكترونية، وحققت الصين الوطنية وادي السليكون الآسيوي دعماً لبرامج إنتاج أدوات صناعة المعلومات، وتبنت سنغافورة برنامج تطوير البرمجيات المعلوماتية، ثم انتقلت الصناعة المعلوماتية إلى باقي دول جنوب آسيا كالهند وإندونيسيا وماليزيا وغيرها.

إن المكتبات العربية قادرة على المنافسة العالمية إذ إنها تمتلك الإمكانات والقدرات التي تؤهلها لتحقيق مزايا تنافسية في مجالات لا تقدمها المكتبات غير العربية، حيث تستطيع أن تؤدي مقتنياتها التاريخية الموروثة من آلاف المخطوطات دورًا في بلورة الخطاب الثقافي العربي؛ فالنصوص التراثية العربية المخطوطة والمختزنة في مئات المكتبات العربية تحتاج إلى جهد كبير للتعبير عن خطابها وتصديره إلى خارج حدودنا عبر مؤسسات المعلومات العربية، وعبر مفاهيم الإتاحة التي أصبحت من أهم وظائف المكتبات في الألفية الثالثة؛ لذلك فإنه ينبغي أن تبادر المكتبات العربية إلى إعادة

النظر في أهدافها، وغاياتها، وفق المفاهيم الجديدة، وأن تعيد تنظيم مقتنياتها، بما يتيح لها بث محتوياتها عن بعد، وأن تأخذ بوسائل التقنية والاتصالات، وأن تتيح فرص استخدامها عبر مواقعها في الشبكة العالمية، وأن توسع من قاعدة المستفيدين، وأن تعيد النظر في خدماتها، وأن تعقد الاتفاقيات فيما بينها ومع الآخرين للتزويد التعاوني، وأن تحول المفاهيم البائدة في الخزن إلى مفاهيم الاستثمار.

إن هذا التحول يحتاج إلى اعتماد إستراتيجية عربية من أجل النجاح في تقديم خدمات ذات ميزة تنافسية متفوقة عبر شبكة الإنترنت ومن أجل النجاح في مواجهة ظاهرة العولمة المتزايدة والتكيف والتأقلم معها وإحداث التأثيرات المعلوماتية والثقافية في البيئة العالمية، بما يكفل تحقيق أهداف صناعة المعلومات العربية بكفاءة وفاعلية.

العرب وتحديات العولمة المعلوماتية:

تعد المعلومات الأساس الذي تعتمده الدول في تقدمها وتطورها، وقد تجلى ذلك عبر العصور التاريخية ابتداءً من الحضارات القديمة وخاصة في وطننا العربي منذ حضارات وادي الرافدين والنيل إلى الحضارات الإسلامية في عصرها الذهبي. . ولا يغيب عن بالنا بأن الأمة العربية قد شهدت في السنوات العشر الأخيرة نهضة علمية وتكنولوجية في جميع الميادين ومختلف المجالات تبشر بمستقبل زاهر. وكان لاهتمام البلدان العربية بالبحث العلمي والدراسات المتخصصة والعلماء في مختلف المجالات أهمية كبرى في نهضتها العلمية وبالتالي، فإنه يصبح من الضروري أن تعطى المعلومات في جميع الميادين والمجالات أهمية رئيسة وأساسية، وذلك لأن المعلومات هي الحجر الأساس في البناء الذي تشيده الأمة العربية بغية الانتقال إلى الهدف المنشود.

وبقراءة متأنية لأوضاعنا العربية المعاصرة وما كتب عنها في السبعينات والثمانينات، فإننا نجد أن كثيراً من هذه العوامل لا تزال تتحكم في تقدمنا وتعيق مسيرتنا المعلوماتية، وذلك على الرغم من الجهود الملموسة والذكية في استخدامنا للتقنيات المتطورة واستيعابنا لها في وقتنا الحاضر.

إن العالم العربي مثله مثل كثير من دول العالم الثالث يواجه تحديات جديدة إلى جانب القضايا والمشكلات المتراكمة بالفعل، فتزيد من فجوات التنمية الاجتماعية

والاقتصادية والتكنولوجية، مما يستدعي إلى صياغة أساليب واتجاهات جديدة تراعي التركيز على تكنولوجيا المعلومات كأساس للتنمية الشاملة. وقد اتضح من تجارب كثير من الدول المتقدمة أن تكنولوجيا المعلومات تمثل الركيزة والمدخل الحقيقي للإنماء الشامل للمجتمعات.

إن تقنية المعلومات في الوطن العربي حتى الآن، لم تستخدم بشكل كاف وصحيح، ولم يتم تقدير دور المعلومات في عملية التنمية، قدرها الصحيح، بل إن العالم العربي ". . . . لم يستعد بعد للدخول في زمرة مجتمعات المعلومات، على الرغم من أن الاهتمام بصناعة المعلومات قد كسب أرضاً لا بأس بها في العديد من البلدان العربية؛ إلا أنها ما تزال في البداية "كما يذكر نافع إبراهيم:". . . إن الاهتمام العربي بصناعة المعلومات قد انحصر في دعامتين هما: صناعة البرامج، والاتصال بشبكة المعلومات: أما الشق المادي وهو صناعة الإلكترونيات الدقيقة وأجهزة الحاسبات الآلية، فإنه قائم على أحد أمرين: إما الاستيراد الكامل للحاسبات أو القيام بعمليات تجميع فردية بعد استيراد مكونات الحاسبات بصورة متفرقة من الأسواق المختلفة. وهذه الصناعة – كما يذكر فتحي عبد الهادي – أنها شديدة البعد عن التصميم والابتكار الذي يمثل جوهر النجاح والتميز فيها.

إن البلدان العربية بدون استثناء وإن يكن بدرجات متفاوتة بالطبع، هي بلدان مستهلكة للتكنولوجيا وليست صانعة لها. ". . . ومن المنتظر في الواقع أن تظل التبعية سمة للاقتصاديات العربية حتى تتخطى بصورة نهائية خطر الفاقة وتنجح في تحديث هياكلها الاجتماعية والاقتصادية. . . ".

إن مواكبة التطورات التكنولوجية، وإنشاء وتطوير تكنولوجيا محلية، وكذا تطويع التكنولوجيا المستوردة؛ يتطلب هذا كله تفكيرًا إبداعياً ومهارات ابتكارية.

والابتكار مطلوب ومتوقع من كافة المستويات التنظيمية في المنظمات العربية. إن معظم الدول العربية لا تزال تعاني من ضعف الهياكل الأساسية لتكنولوجيا المعلومات والمتمثلة في شبكات الاتصال ونظم التقييس والعمالة المدربة؛ علاوة على غياب سياسات متبلورة قومياً وقطرياً.

وبينما تتطلع الأمم التي يرتبط نموذجها الاقتصادي بالصناعة للدخول إلى عصر

ما بعد الصناعي (عصر المعلومات)، نجد أن كثيراً من البلدان النامية ومنها العربية ". . . لم تتمكن بعد من إصدار ببليوجرافيتها الوطنية وإن كثيراً من التطبيقات الأساسية في مجال المعلومات، مثل: الفهرس القومي الموحد، الإعارة بين المكتبات، المشاركة التعاونية في الموارد، وغيرها من المفاهيم التقليدية لإتاحة المعلومات، لم يتم بعد تطويرها في مجتمعاتهم، مما يعني أن كثيرًا من الدول لم تدخل بعد عصر الإتاحة التقليدية لمعلوماتها الوطنية. كما أن الاتصال بشبكات قواعد المعلومات أجنبية كانت أو إقليمية، أو حتى محلية، يعد من الأمور التي يصعب تطبيقها عملياً في بلدان تفتقد البنية الأساسية، والمقومات الضرورية للقيام بهذا العمل، حيث تشكل العوامل الداخلية، مثل: الافتقار إلى الأطر المؤهلة وارتفاع تكلفة إنشاء نظام الاتصالات المتقدمة وانعدام خدمات البنية التحتية. في ظل ظروف اقتصادية متدنية، وغيرها كثير، كل هذا يعد عوائق حقيقية أمام إدخال نظم ربط شبكة محلي أو إقليمي، ناهيك عن الدخول في نظم ربط شبكة دولي.

إن تأمين حاجة المجتمع من عنصر معين تعتمد على قدرة المجتمع على إنتاج هذا العنصر. وبالتأكيد لا يمكن إدارة عجلة الإنتاج، دون البنية الأساسية التي بدونها يصبح من غير الممكن توافر عناصر العملية الإنتاجية.

إن كثيراً من الدول النامية ومنها العربية تشكو من وجود التشريعات غير المناسبة للانفتاح على مستجدات العصر وبناء القدرة الوطنية، فلابد من إيجاد نهج سليم تشارك به مؤسسات القطاع العام والخاص مع الجامعات ومؤسسات البحث العلمي، ولابد من إيجاد سياسة علمية وإستراتيجية واضحة المعالم تسير جنباً إلى جنب مع الخطط التنموية، ولابد من تطويع جميع العقبات أمام عمليات البحث والتطوير وإيجاد الحوافز والحفاظ على الاستمرارية، ولابد من ترسيخ الاستقرار للقرار السياسي لتعطي عمليات البحث والتطوير أكلها وثمارها من تنمية الموارد. ولابد من وضع خطة تنفيذية تقوم باستمرار لتنمية المهارات المناسبة في بناء مختلف الهياكل البشرية المساندة، بل والمحركة لفعاليات العلوم والتكنولوجيا. وعلينا أن نستفيد من تجارب دول الشمال المسيطرة على أدوات العلوم والتكنولوجيا، وكذلك تجارب بعض دول الجنوب في جنوب شرق آسيا التي استطاعت من خلال

التكنولوجيا تحويل مجتمعاتها المختلفة إلى مجتمعات صناعية متقدمة في خلال مدة وجيزة مع قلة إمكاناتها ومواردها الطبيعية.

لا يمكن إذن أن يواجه العرب هذا التكتل سوى بتكتل من مجموعات حضارية لغوية أو فكرية أخرى، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال تقوية البنى التحتية للمنظومات المعلوماتية العربية. وبطريقة تعاونية، وعبر إدخال تغييرات جذرية عليها سواءً من حيث التنظيم أو أسلوب الإدارة والتجهيزات. إلخ. ثم إنه من الضروري أن نواجه التدفق المعلوماتي، بتدفق عربي حتى نتمكن من الانتقال من مستهلكين إلى منتجين ومرسلين.

لابد أن تواجهنا في الطريق إلى ذلك عراقيل. كما أنه لابد أن يؤثر العجز الذي تعرفه البلدان العربية في التكتل في المستويات الاقتصادية والاجتماعية الأخرى على التكتل في ميدان المعلومات. على أن توافر هذه الدول على الكتلة الديموغرافية الناطقة باللغة العربية التي تتعدى في مجموعها (300) مليون نسمة، وعلى إرث من الإنتاج الفكري لا يستهان به عدداً ونوعاً. كل ذلك لابد أن يدفعنا إلى مواجهة الاحتكار وإلى المنافسة. وطبعاً يتطلب ذلك توفير إمكانات مادية ضخمة، وتوفير كفاءات فكرية متخصصة في مجالات المعلومات والتكنولوجيا المرتبطة بها؛ كفاءات قادرة على تجميع التراث الفكري من مصادره المتنوعة والمتباعدة بقصد رقمنته وإتاحته عبر الشبكات، ومعالجة قضايا الملكية الفكرية وانسياب تداول المعلومات على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية،وكذلك إتاحة الحصول على تكنولوجيا المعلومات السريعة الانتشار، بل وتوطينها، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى التقليل من الاعتماد على مصادر البيانات الخارجية وتكنولوجياتها.

وفيما يتعلق بالإمكانات المادية، تتوافر في كثير من الدول العربية إمكانات مادية هائلة، وهي في غالبيتها في حاجة إلى الترشيد وإلى تحديد الأولويات. أما الكفاءات المهنية فتطرح إشكالية المجهود الذي تقوم به أقسام المكتبات والمعلومات في جامعاتنا فتوفر لنفسها البرامج المتجددة القادرة على مسايرة النمو النظري والعملي للميدان والتواتر الذي تسير عليه مثيلاتها في الدول المتقدمة. وتظل مشكلة الملكية الفكرية الأكثر تعقيداً بالنسبة لدول المنطقة على الرغم من المجهودات المبذولة فردياً وجماعياً في إطار الجامعة

العربية وغيرها في سبيل مواءمة التشريعات والقوانين مع التغيرات الجذرية الحادثة في المجالات المتعددة للمعلومات وتكنولوجياتها.

أما فيما يخص تحقيق الانتشار الواسع للتكنولوجيا وللوسائط المتعددة للمعلومات، فإن المقصود هو تجاوز مرحلة النقل وبلوغ مستوى التوطين ؛ ذلك أن الدعوة إلى استخدام تكنولوجيا الرقمنة بكونها شرطاً لولوج الشبكات تتجاوز أطروحة النقل التكنولوجي على شاكلة ما حدث في العالم الثالث خلال العقود الأربعة التي أعقبت استقلالاتها السياسية والذي كرس تخلفه إلى الدعوة إلى الاستفادة مما تتيحه التكنولوجيا من خدمات، وما تقدمه من منتجات عبر تكوين كتلة ضخمة من المستعملين، ولكن من الخبراء كذلك.

ثم إن التكتل في ميدان المعلومات يتطلب درجة عالية من التنسيق والتخلي عن الأنانية،على أن النجاح في التكتل محكوم بالاستخدام الأمثل للتقنيات المتوافرة.

الفصل الثامن

طرائق البحث في علم المكتبات والثقافة

الفصل الثامن

طرائق البحث في علم المكتبات والثقافة

يعد البحث العلمي جوهر التنمية وروح التطور لكل المجتمعات، ومنذ قيام الجامعات السعودية بدأ معها البحث العلمي الذي كان متواضعاً وفردياً واجتهادياً إلى حد كبير، وبتوسع الجامعات وكثرة طلابها وازدياد حاجات المجتمع السعودي وبرغم ذلك – للأسف– فإنالكثير من مؤسسات البحث العلمي تتعامل مع البحث العلمي كنظام مشتريات دولة وكمادة مستهلكة بقيمة معينة، وهذا الأمر أحبط وأعاق الكثير من عمليات البحث العلمي، وإن ما يعانيه البحث العلمي هو نتاج ثقافة المجتمع ككل تجاه البحث العلمي، مع قصور الدعم المالي في أوقات كثيرة، إضافة للنظم والروتين اللذين يعوقان البرامج البحثية، والعلاقة المبتورة بين القطاع الخاص ومؤسسات البحث العلمي، وفي السنوات الأخيرة تنبه المسؤولون عن البحث العلمي لفداحة المشكلة، ووضعت خطة وطنية بعيدة المدى للبحث العلمي(الاقتصادية،2006م).

وانطلاقاً من هذا الواقع وفي إطار التحولات الكبرى التي نشهدها في العالم وعلى الأخص التطور الهائل في مجال العلوم والتكنولوجيا لابد لنا من إحداث تغيير جذري وتنمية مستديمة، تقوم على أساس من العلم والتكنولوجيا الوطنيين بالاعتماد على الذات لتطوير أنفسنا في مجال العلم والتكنولوجيا،والاستفادة من كل منجزاتهما.

ولن يأتي ذلك إلا من خلال الاعتماد على التنمية التكنولوجية والبحث العلمي وتطوير أنشطة التعليم، وهذا يسهم في توطين التكنولوجيا المنقولة، لا بل أن تحقيق التنمية المستديمة لن يحدث دون العمل على توطين التكنولوجيا المنقولة حتى الوصول إلى تطويرها وإنتاجها محلياً.

خاصة وأن عملية توطين التكنولوجيا تتطلب تهيئة قوى بشرية قادرة ومؤهله وماهرة في مجالات العلم والتكنولوجيا، وأن نعد مجتمعاً متعلماً ومثقفاً علمياً وتكنولوجياً، ومؤمناً بقدرات العلم والتكنولوجيا في تحقيق التغيير الجذري الذي يسهم في

تحقيق التقدم والتنمية. ولابد من الاعتماد بشكل كبير على القدرات الذاتية في توطين وتطوير التكنولوجيا اللازمة.

ولذلك فمؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي تلعب دوراً مهماً في تنمية القدرات والمهارات والخبرات الوطنية، وتدريبها وتأهيلها لأعمال البحث والتطوير والإبداع والابتكار، وتهيئة المجتمع ليصبح تربة خصبة لاستقبال وتوطين التكنولوجيا.

وعليه يجب على الدول العربية من أجل توطين التكنولوجيا المنقولة، الاهتمام بمؤسسات التعليم العالي، وتقديم الدعم المادي اللازم لها، مع صياغة سياسة للعلم والتكنولوجيا التي تحدد فيها أهدافاً واضحة وأولويات مدروسة، والأهم من ذلك وضع إستراتيجية وآليات لتنفيذ هذه السياسة.

وتبقى حقيقة المشكلة وهي أنه لم تبدأ الدول العربية أية محاوله جادة لإحداث التطوير اللازم في مناهجها التعليمية وطرق التعليم بما يتلاءم مع طبيعة المجتمع العربي ومتطلباته التنويه (قنوع وآخرون،2005م).

وتؤكد دراسة (الجوهري، 2007م) التي تستند إلى آراء عينة عشوائية من الباحثات في جامعة الملك سعود في الرياض بلغ عددها نحو 90 باحثة، أنه وبرغم أن القطاع الخاص يقوم بدور متنام في إنتاج المعرفة، إلا أنه لم يحقق دوره الفاعل والمأمول في نشاط مراكز الأبحاث والتطوير، وذلك ناتج عن قلة التواصل بين الأكاديميين من ذوي التخصص وبين القطاع الخاصل استثمار خبراتهم كمستشارين من قبل الجامعات الوطنية.

كما أن هناك ضعفاً واضحاً في تبني الشركات تصنيع وتسويق براءات الاختراع ذات العلاقة في الوقت الذي يقع على عاتقها تبني آلية لتوطين التقنية، واستيعاب وتدريب وتأهيل الكوادر الوطنية، وتطوير متطلبات السوق بما يتناسب مع الاحتياجات المحلية.

وهنا تشير "الجوهري إلى أهمية استثمار الأبحاث التي أجريت ونتائجها،لما لذلك من فائدة على تلك الشركات والمؤسسات ذات الصلة بالموضوع، خاصة وأن هذه النتائج قابلة للتعميم في الكثير منها، ولعل الشركات في معظم دول الغرب وبعض دول شرق آسيا عرفت أهميه ذلك؛ فنجدها تتهافت على شراء نتائج البحوث من الجامعات

لتصنيعها وتسويقها، بينما لدينا في السعودية العديد من الأوراق العلمية المحكمة والمنشورة عالميا، وكذلك البراءات المسجلة التي لم تجد من يتبنى تصنيعها وتسويقها في القطاعات المختلفة؛ مثل: قطاع مصانع الدواء الوطنية. . ومجالات أخرى متنوعة (الجوهري، 2007م)

كما أوضحت دراسة(أبو عرفة وعلي، 1421هـ) أن الدعم المقدم للبحث العلمي يعتمد في المملكة العربية السعودية – كما هو في باقي دول مجلس التعاون الخليجي – على الحكومات بالدرجة الأولى ، بنسبة (96. 2٪)، والمؤسسات الخاصة بنسبة (3. 8٪).

وحول هذا السياق يرى (السنبل وعبد الجواد،1414هـ) في دراستهما عن الأدوار المطلوبة من جامعات دول الخليج العربية أن الكليات تواجه بعض الصعوبات في مجال البحوث التي تقوم بها لصالح مؤسسات المجتمع؛ حيث أكد [70٪] من عمداء كليات جامعات الخليج على أن تلك الصعوبات تتمثل في: عدم تقدير مؤسسات المجتمع لقيمة البحث العلمي وجدواه؛ وبالتالي يضعف إسهامها في دعم البحث العلمي ، إضافة إلى عدم كفاية الميزانيات التي ترصدها الجامعات للبحث العلمي، مع محدودية ميزانيات مؤسسات المجتمع أيضاً.

ومن جانب آخر أوضح (الخضير، 1419 هـ) أن دولة الكويت قد اهتمت بدعم القطاع الخاص للعملية البحثية؛ حيث فرضت نسبة معينة من أرباح الشركات كدعم لمؤسسة الكويت للأبحاث العلمية معونة من القطاع الخاص كمورد إضافي لدعم حركة البحث العلمي في جامعاتها ، وتعد نموذجاً يحتذي به على مستوى دول الخليج العربية، إلا أن حدة المشكلة في الجامعات العربية تزداد حجماً؛ حيث إن نصيب البحث العلمي من إجمالي الناتج القومي في البلدان العربية كافة لم يزد على (1 ٪) من هذا الناتج (القحطاني،2005م).

لذلك يعد الإنفاق على البحث العلمي الجامعي من أهم المجالات التي ينبغي الاهتمام بها ، لما للبحث العلمي من أهمية في تقدم الأمم والشعوب، وتحقيق التنمية في شتى قطاعات المجتمع ، وإثراء المعرفة الإنسانية وتطويرها وتجديدها في حياة البشرية؛ وبالتالي فهو قضية مجتمعية في صميم قضايا الأمة المتطلعة إلى الدخول للمستقبل بثقة

واقتدار؛ وذلك لأن تطوير وتنمية أي مجتمع يتوقف إلى حد كبير على القدرة العلمية والتكنولوجية لأفراد هذا المجتمع.

كما يعد البحث العلمي من أهم المقاييس المتداولة في تحديد مدى قيام الجامعات بدورها القيادي في المجالات المعرفية، كما أنه عنصر مهم وحيوي في حياة الجامعة كمؤسسة فكرية وعلمية وسمعة عالمية، بل ويعدّ أحد الأهداف الرئيسة لأي جامعة، ويحتل المرتبة الثانية في الأهمية بعد التعليم الأكاديمي.

ومن هذا المنطلق يتضح لنا أن الإنفاق على البحث العلمي الجامعي والعمل على دعمه بسخاء أمر في غاية الأهمية، في عالم أصبح بعد اتفاقية الجات ذا أسواق مفتوحة، ولن تستطيع دول الخليج بصفة عامة والمملكة العربية السعودية بصفة خاصة أن تخترق تلك الحواجز إلا من خلال بوابة الأبحاث العلمية.

ولقد أكدت أهمية ذلك العديد من الدراسات مثل دراسة: Garnitzkg, A. & Maassen, P (2000): "الاقتصاد والتعليم العالي والتكامل الأوربي – مقدمة".

وتناقش هذه الدراسة التحولات في النظم القومية الأوربية للتعليم العالي، وما صدر حولها من أوراق حكومية رسمية توجه خطط التعليم في القرن الحادي والعشرين.

وتخلص الدراسة من استعراضها لكافة هذه الوثائق إلى أن وجهات النظر الحكومية في أوربا تميل إلى ربط التعليم العالي مع الجانب الاقتصادي، وتؤكد على ضرورة إعادة هيكلة التعليم العالي حتى يتناسب وسوق العمل، وبما يؤدي للقيام بدوره كمقاول تنافسي بكفاءة وفاعلية. وتابع الباحثان مناقشة هذه القضية في دراسة أخرى موضوعها "السياسات القومية المتعلقة بالدور الاقتصادي للتعليم العالي".

أما دراسة (Seppo, H. & Pretty, M) (2000): فقد تناولت بالبحث دور التعليم العالي في تحويل المجتمع الفلندى إلى مجتمع معرفي، وما استلزم ذلك من إجراء مزيد من التكامل بين الخطة الحكومية للتنمية الاقتصادية وخطة التعليم العالي، وناقشت هذه الدراسة أبعاد هذا التكامل، وحللت جهود الجامعات في التحالف مع بعض الشركات من أجل تصميم برنامج حكومي قومي، يهدف لدفع فنلندا لمكانة عالمية رائدة في مجال التكنولوجيا المتقدمة.

وفي دراسة حديثة عن سياسات النمو في الولايات المتحدة الأمريكية، تم تصنيف 12 جامعة على أنها جامعات مبدعة Innovation Universities،وذلك لما يميزها عن غيرها من كثافة علاقاتها وتحالفاتها مع العديد من الشركات العالمية. , Rosan, R. M. ، والجامعات التي وصفت بأنها مبدعة هي:

جامعة ستانفورد، جورجيا للتكنولوجيا، جامعة كارنيجي، ميلون، جامعة ولاية أوهايو، جامعة بوردو، جامعة ولاية بنسلفانيا، جامعة تكساس إيه أند أم، جامعة ولاية يوتا، جامعة ويسكونسن، جامعة فرجينيا للتكنولوجيا، جامعة ولاية كارولينا الشمالية، جامعة كاليفورنيا في سان دييغو.

وتحدد بربرا أ. هولا ند Barbara A. Holland، أهم السمات التي ينبغي أن تتوافر في الحرم الجامعي حتى يكون مؤهلا لإقامة علاقة شراكة أو تحالف فيما يلي:

- أن تكون التنمية الاقتصادية ضمن رسالة الجامعة وفي تصورها Vision لأهدافها.
- متابعتها لمشاركات في البحوث مع المؤسسات الصناعية.
- العمل على المشاركة في برامج تعليم صناعي، وتمدد نشاطها داخل المؤسسات الصناعية وتقديمها خدمات تقنية.
- تشارك كمقاول Entrepreneurial في قضايا البحث والتطوير.
- العمل على نقل التكنولوجيا للمجتمع المحلى.
- تحفز أعضاء هيئة التدريس للمشاركة في أنشطة التنمية الاقتصادية.
- العمل على المشاركة بشكل منتظم من وكالات التنمية الاقتصادية.

وحيث تنوعت أهداف هذه الشراكات،فمنها ما كان خاص بالكليات؛ حيث استهدف تطوير برامجها التعليمية، وتدريب طلابها، والإنماء المهني للعاملين فيها، ومنها ما كان يهدف لمساعدة المؤسسات الأخرى على تنفيذ بعض برامجها. ولقد أجريت دراسة عن هذه الشراكات الأربع بهدف تقويم المداخل التي صممت على أساسها عمليات الشراكة، وتقويم تنفيذها ومدى فاعليتها. وخلصت الدارسة إلى رصد بعض الجوانب الإيجابية التي أسفرت عنها بعض هذه الشراكات،وعوامل نجاحها، والتي تمثلت في توفير

بعض الضمانات، ومنها تحديد ووضوح أهداف الشراكة والاتفاق عليها، وتوافر عنصر ثقافة المشاركة لدى العاملين سواء في الكليات أو في هذه المؤسسات.

ويعد توافر عنصر ثقافة المشاركة من أهم محددات نجاح أي مشروع للشراكة بين طرفين، ففي كثير من الأحيان تفشل كثير من الشراكات على الرغم ما توافر لها من إمكانيات وخطط، لعدم قناعة بعض العاملين بالمؤسسات طرف الشراكة بجدوى شراكة مؤسسات مع المؤسسات الأخرى وهذا ما أكدت عليه بصورة كبيرة آراء هيئة الخبراء والتي كانت عينة لدراسة أجراها. SandmannW. ؛ حيث يرى هؤلاء الخبراء عينة الدراسة أن المشاركات التي تقيمها الجامعات مع بعض المؤسسات الأخرى عادة ما تتأثر باستخفاف أعضاء هيئة التدريس بما يكلفون به من مهام في مشروعات الشراكة.

ولعل ما أكدته الدراسات السابقة من أهمية الشراكة وفوائدها مع ما أشارت إليه بعض الدراسات والمؤتمرات حول ضعف الموارد المالية المخصصة للبحوث العلمية في الجامعات العربية بصفة عامة، والجامعات الخليجية بصفة خاصة، وعلى عدم مشاركة المؤسسات والشركات والأثرياء من الأفراد في تغطية نفقات البحث العلمي، يشير إلى أن ذلك التراجع في الإنفاق على البحث العلمي في الجامعات الخليجية، وهو ما أدى إلى حرص وزراء التعليم العالي والبحث العلمي في دول المجلس على تفعيل الآراء الواردة الداعية إلى أهمية التركيز على تشجيع القطاع الخاص على المساهمة في دعم البحث العلمي؛ مما يسهم في تطوير التعليم العالي والبحث العلمي من منظور شمولي، نص في أحد أبعاده على زيادة الإنفاق على البحث العلمي، وتوفير البنية التحتية اللازمة.

ومن هنا نجد أن مشكلة البحث قد اعتمدت على التركيز على عائد الشراكة المجتمعية بين الجامعات والقطاع الخاص الممثل في رجال الأعمال للوصول إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات التي يمكن طرحها لدعم الشراكة المجتمعية في المستقبل لدعم البحث العلمي، وعليه نجد مشكلة البحث تحددت في العائد من الشراكة المجتمعية في مجال البحث العلمي لتحقيق أهداف الاستثمار لرجال الأعمال.

مفهوم البحث العلمي:

يعرف البحث العلمي بأنه "الاستقصاء المنهجي لحسم مشكلة معينة،ويقصد بالمشكلة هي حالة نقص في المعلومات أو عدم تكامله، أو قد تكون حالة جديدة لم يسبق بحثها وتمحيصها، فإذا كانت المشكلة (البحثية) نابعة من حاجة حقيقية ومن صميم الواقع، فإن نتائج البحث ستجد طريقها إلى التطبيق فوراً على أن تكون منطقية ودقيقة، والعكس بالعكس" (العمر: ب. ت، آليات البحث العلمي).

وعرف أيضا بأنه "عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى (الباحث) من أجل تقصى الحقائق بشأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى (مشكلة البحث) بإتباع طريقة علمية منظمة تسمى (منهج البحث) بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة تسمى (نتائج البحث)" (كسناوي: د. ت، توجيه البحث العلمي).

وعرفه ياقوت بأنه "حزمة من الطرائق والخطوات المنظمة والمتكاملة تستخدم في تحليل وفحص معلومات قديمة؛ بهدف التوصل إلى نتائج جديدة،وهذه الطرائق تختلف باختلاف أهداف البحث العلمي ووظائفه وخصائصه وأساليبه" (ياقوت: د. ت، ص5).

ويقصد بالبحث العلمي في هذا البحث "عملية فكرية منظمة يقوم بها الباحث من أجل تقصى الحقائق بشأن مشكلة البحث بإتباع منهج البحث بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج، أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة" (كسناوي: د. ت، توجيه البحث العلمي).

مفهوم الشراكة المجتمعية:

إن مفهوم المشاركة واسع؛ حيث يضم عدة معان وأبعاد متنوعة، مما يجعل كثيرا من الكتاب يتناولون ذلك المفهوم من وجهات نظرهم المختلفة، واهتماماتهم الخاصة؛ لذا تتعدد أشكال المشاركة وأنماطها، بحيث تتضمن المشاركة بالفكر، أو الخبرة، أو المال، وكذلك المشاركة بالجهد على مستوى التخطيط، أو التنسيق، أو التنفيذ، ويرى شوقي " أن المقصود بمشاركة المواطنين في التنمية هو إسهام الأهالي بالرأي أو بالعمل. . أو غير ذلك "

(علي،2007م).

كما تعرف الشراكة بأنها "انخراط كافة أطراف التنمية في عمليات تفاوضية مستمرة في عملية صناعة القرار واتخاذه، يترتب عليها نوع من الاتفاقات الملزمة لتوزيع كفء للأدوار المتفق عليها بين هذه الأطراف، يضمن توظيف كل الموارد المحلية المتاحة" (وفيق،د. ت).

ويرى De La Garzaأن الشراكة Partnershipتعد عملية موقوتة ومحددة بمدى زمني قصير، وتركز على قضايا آنية وملحة،تتم بغرض حل مشكلات معينة؛ مثل تلك التي تحتاجها المؤسسات الخدمية، والتي تستغرق دورات زمنية محدودة لتلبية حاجات آنية معينة. بينما يشكل التحالفAllianceنوعاً من الارتباط الذي يعبر عن التعاون بين طرفين، ولمدى زمني طويل، ويركز على قضايا مستقبلية يتوقع منها فائدة لطرفي العلاقة معا. (De La Garza,1997).

مفهوم العائد:

يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم الأساسية في علم المالية، وله تطبيقات كثيرة كتقييم المشاريع والأسهم، والتخطيط المالي، وتحديد أسعار الفائدة التجارية،ويقصد العائد الخالي من المخاطرة الذي يجب على عائد أي استثمار به مخاطرة تخطيه، وتزيد علاوة المخاطرة لاستثمار ما كلما زادت المخاطر المرتبطة به '(ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، 2009م).

كما يعرف بأنه: "الكسب الصافي الذي يحققه المستثمر نتيجة لاستثمار أمواله خلال مدة معينة والعائد قد يكون عائداً جارياً أو عائداً رأسمالياً .

وعندما نتكلم عن العائد من الاستثمار في مشروع معين، فإننا نشير بصفة عامة للكسب الذي قد يعود للأفراد أو المنشآت العامة أو الخاصة من جراء ذلك الاستثمار، ونحن نتحدث في الوقت نفسه عن الفوائد التي قد تعود للمجتمع نتيجة لهذا الاستثمار، وتلك الفوائد التي تم الحصول عليها لابد أن نرجعها بصورة مباشرة كنتيجة للعملية الاستثمارية، فعندما يسعى الأفراد أو منشآت القطاع الخاص للحصول على الكسب من

جراء الاستثمار في مشروع معين، فإننا نستطيع القول إنهم حصلوا على عائد شخصي من جراء عملية الاستثمار، أما عندما تسعى منشآت القطاع العام والمجتمع للحصول على كسب جراء الاستثمار في مشروع معين، فإننا نستطيع القول إنهم حصلوا على عائد اجتماعي من جراء الاستثمار، وتلك العوائد أو الفوائد قد تشمل كسب أو ربح من السهل قياسه (Tangible)، وقد تشمل أيضا فوائد ومنافع من الصعب قياسها (Intangible)، وفي الغالب تتعلق تلك الفوائد التي يمكن قياسها بتلك الفوائد التي يمكن ربطها مباشرة بالاستثمار، وقد تأخذ الأشكال التالية:

1- زيادة في الإيرادات والأرباح. الزيادة في الإنتاجية.
2- تقليل نسبة إصابات العمل، وتقليل نسبة أعطال الآلات والمعدات.

ومن ناحية ثانية، هنالك أيضا فوائد ومنافع لا يمكن قياسها بسهولة (Intangible)، وقد تكون لها علاقة غير مباشرة بالاستثمار في التعليم، ونستطيع أن نطلق على هذا الأنواع من الفوائد بالفوائد الضمنية، وقد تشمل الفوائد الضمنية:

1- ارتفاع الروح المعنوية والولاء التنظيمي.
2- . ارتفاع مستوى الثقة بالنفس بين الأفراد.
3- زيادة في مستوى الرضا عن العمل.
4- زيادة فرص الترقي الوظيفي (العتيبي،2004م).

البحث العلمي:

أهداف البحث العلمي:

1- النهوض بالمجتمع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً والإسهام في تنميته.
2- الاهتمام بقضايا التقدم العلمي والثقافي للجامعة ، وتطوير رسالتها الحضارية في المجتمع.
3- تعميق التلاحم والاحتكاك العلمي بين الجامعة والجامعات الأجنبية ومراكز البحوث والمؤسسات الإنتاجية المتقدمة المهتمة بقضايا البحث العلمي

والتقدم الثقافي.

4- تقديم خبرات الجامعة واستشاراتها ومخرجات عملياتها البحثية لمشاريع التنمية المحلية (القحطاني،2005م).

معوقات البحث العلمي في الوطن العربي:

يعاني الوطن العربي من وجود صعوبات ومعوقات متعددة تعيق البحث العلمي، من أهم هذه المعوقات:

- عدم توفر التمويل المالي اللازم، وهذا يؤدي إلى عدم توفير البنية التحتية اللازمة للبحث العلمي، وهذا يظهر من خلال النقص الواضح في الأجهزة العلمية التي يحتاجها الباحث العربي؛ مثل المختبرات والأجهزة، وإن توفرت هذه الأجهزة فإنها في معظم الأحيان معطلة نتيجة عدم توفر ورش خدمات هندسية لصيانتها، أي غياب التقنيين المؤهلين للإشراف على حسن سير عمل هذه الأجهزة وإصلاحها في حال تعطلها.

عدم توفر المكتبات في الكثير من الدول بالمعنى العلمي المعاصر، فالمصادر قد تكون قديمة،وطلب المصادر والمعلومات مابين المكتبات العربية والعالمية ينتابه الكثير من الصعوبات.

- أضف إلى ذلك النقص في المراجع والدوريات العلمية ودور النشر، وهذا يجعل الباحث العلمي في الوطن العربي يعيش في نوع من العزلة، كما أن حضور المؤتمرات العلمية في تخصصه ليس ميسرا دائما، ولا يحصل على المصادر العلمية التي تساعده في البحث العلمي، ولا الأجهزة العلمية اللازمة لعمله للحصول على نتائج جيدة، وهذا يضعف القدرة البحثية للباحث العربي.
- عدم الاهتمام بالباحث العربي في بعض الدول العربية "وعدم تأمين مستلزمات هذا الباحث للعيش الكريم، وتوفير جو علمي بعيد عن البيروقراطية والروتين."
- غياب السياسات والاستراتيجيات العلمية الواضحة: إذ تفتقر معظم الدول

العربيـة إلى سياسـات واضـحة للبحـث العلمـي، تتـضمن تحديـد الأهـداف والأولويات والمراكز البحثية اللازمة، وتـوفير الإمكانيـات الماديـة الـضرورية. " فالإنفاق على البحث العلمي مـرتبط بوجهـات النظـر في الـوزارات المختلفـة، فمن الممكن أن توضع خطـة للبحـث العلمـي في وزارة معينـة، وبمجـرد تغيير الوزارة تصبح الخطة كأن لم تكن، وهو ما يظهره عدم وجود خطـط إسـتراتيجية في مجالات الحياة كافة، فارتباط البحث والتطوير بالأشخاص وليس بـسياسات إستراتيجية وخطط إستراتيجية، كما يحدث في الغرب من أسـوأ المعوقـات الـتي قد ترجع بالبحث العلمي إلى نقطة الصفر مع كل تغيير في الأشخاص. "

- " الباحث في الدول العربية هو في الغالب أحـد المحظـوظين ولـيس أحـد الأكفـاء المستحقين للرعاية؛ فالباحث هو الشخص الذي يمهد لـه مـستقبل دراسـي راق في سلك التعليم الجامعي، وهو في كثير من الأحيان قد يأخـذ هـذا المكـان مـن آخر أكثر استحقاقاً وكفاءة سـواء بالواسـطة أو القربـة أو بالرشـوة أو. . غـير ذلك، وهذا الشخص لا يمكن أن يبتكر شيئاً، والـذي يمكنـه الابتكـار والبحـث الجدي طرد من مكانه الحقيقي إلى خارج السلك البحثي ووضـع مكانـه مـن لا يستحقها"
- عدم التخطيط الجيد للبعثات العلمية والإيفاد إلى الخارج رغـم التكاليف الكبيرة التي تتحملها الدولة في هذا الصدد.
- عدم وجود علاقة صحيحة بين مراكز البحث العلمي والوحدات الإنتاجية.
- عدم توفر المناخ العلمي، والمناخ العام في بعض الـدول لا يحفـز ويـشجع علـى البحث العلمي واستثمار القدرات الإبداعية والابتكار للأفراد العلمـيين (قنـوع وآخرون،2005م).

ومما سبق ذكره يلاحظ الدور المهم الذي يمكن أن تلعبه مؤسسات التعلـيم العـالي ومراكز البحوث في عملية نقل وتوطين التكنولوجيا، إلا أن مؤسسات التعلـيم العـالي في الوطن العربي، تواجه تحديات مختلفة تهدد قدرتها على إنجاز ما هو مطلوب منها، وعـدم تحقيق جميع الأهداف التي أنشئت من أجلها، ومن تلك التحديات:

- افتقار الرؤية الإستراتيجية الشاملة، وعدم إتباع منهجية التفكير الاستراتيجي للعمل من خلال وضع خطط وبرامج إستراتيجية تقوم على دراسة الواقع.
- تقادم الأطر التنظيمية، وتهميش دور أعضاء هيئة التدريس والأقسام والوحدات العلمية، وتركز الصلاحيات في أجهزة إدارية تفرض سيطرتها على الأكاديميين الذين يعدون أساس العمليات التدريسية والبحثية.
- افتقار المؤسسات للصلاحيات الكاملة وحرية اتخاذ القرارات الأكاديمية، وسيطرة أجهزة حكومية فوقية على أمورها.
- تقادم نظم التعليم وتقنياته، والاعتماد على التلقين، دون تنمية القدرات الفكرية والطاقات الذهنية للطلبة.
- الاعتماد السائد بالمفهوم التقليدي للأبحاث الأكاديمية البحتة.
- الابتعاد الكلي، في تدريب العاملين في الأبحاث العلمية في الجامعات عن مشكلات المجتمع واحتياجاته بصفه عامة.
- الافتقار إلى التنسيق بين مراكز الأبحاث المختلفة، وغياب التنسيق بين الجامعات من البلد نفسه في مجال البحوث العلمية، وكذلك فيما بين الجامعات العربية، الأمر الذي يؤدي إلى تكرار البحث العلمي في الدول العربية، وهدر الطاقات والإمكانات المادية. . وغيرها.
- عدم وجود توازن بين مهام التعليم ومهام الأبحاث التي تجريها الجامعات وعدم توفر الوقت الكافي للقيام بالأبحاث؛ إذ تركز الجامعات العربية على التدريس كهدف أساسي دون إعطاء الاهتمام الكافي والتركيز المطلوب للبحث العلمي.
- عدم توفر التمويل اللازم، ويخصص القليل من موازنة الجامعة –التي هي قليلة بالأصل– لأغراض البحث العلمي(قنوع وآخرون،2005م).
- كما أدت قلة الموارد المالية المتاحة للبحث العلمي إلى ظاهرة نزيف المخ البشري، أي هجرة العنصر البشري والعلماء المتخصصين إلى الدول المتقدمة، وفي الوقت الحالي أصبحت الترقية الهاجس الأول لأغلب أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والمعاهد التعليمية، وهذا بدوره أدى إلى ظهور الغث من الأبحاث التي

لا تمت إلى المجتمع، ولا تقدم أي حل للمشكلات التي تواجهها دول المجلس،واستفاد العالم الغربي من الأبحاث الجيدة التي ليس لها علاقة وثيقة بالمجتمع الخليجي لأنها تعتبر امتداداً لما قدمه الغرب في السابق، والحصيلة النهائية لاشيء يذكر أو يساعد على التنمية.

- يواجه الباحث في دول مجلس التعاون الخليجي مشكلة كبيرة عندما يبذل الجهد ويسهر الليل ليقدم بنتائج أبحاثه حلولاً للمشكلات التي يواجهها مجتمعه، وتتمثل هذه المشكلة في انعدام الثقة به، وعدم الاستفادة من أبحاثه وتوصياته التي بنيت على أسس علمية، وتلجأ بعض المؤسسات إلى الخبراء الأجانب من دول غربية كبديل للباحث المتواجد في المنطقة، برغم الأموال الطائلة التي تدفع للخبراء الأجانب، وهذا بدوره ساعد بشكل كبير الباحث على الركون، وأدى بالبحث العلمي في دولنا إلى الهوان، وتقديم ربما الأبحاث الهشة التي تساعده فقط على الترقية الأكاديمية. برغم أن هؤلاء الخبراء الأجانب في نهاية المطاف يلجؤون إلى الباحثين والمتخصصين في الجامعات الخليجية؛ وذلك لعلمهم اليقين بدراية هؤلاء الباحثين بأمور المنطقة وقربهم من المتغيرات التي تحدث في المنطقة. إن اللجوء إلى الباحث الغربي ليس عيباً أو جرماً، بل هو حسنة كبرى يستفاد منها في حالة غياب الباحث المتخصص بيننا.
- ومن المعوقات التي تحد من تطور البحث العلمي في بعض دول مجلس التعاون الخليجي زيادة العبء التدريسي لعضو هيئة التدريس في بعض الجامعات في دول المنطقة، مما يحد من وقت الباحث ويكون أغلب وقته مخصصاً للعملية التدريسية، وإن وجدت أبحاث فإنها تأخذ الوقت الكثير حتى تنجز.
- ومن التحديات الأخرى التي يواجهها البحث العلمي في منطقة الخليج العربي هو قلة عدد برامج الدراسات العليا في المنطقة، وإن وجدت برامج فان عدد المنتسبين إليها قليل؛ حيث إنه من المعلوم لدى الجميع أن برامج الدراسات العليا تعتمد وبشكل أساسي على البحث العلمي، ويكون دور الباحث الأكاديمي هو توجيه طالب الدراسات العليا حتى ينجز بحثه على أكمل وجه، و إما أن الطالب في أغلب الأحيان يكون مساعداً في أبحاث الأستاذ أو

الباحث الأكاديمي.

- نظراً للمشكلات التي تواجه البحث العلمي في دول مجلس التعاون الخليجي فإننا نجد أن الجامعات الخليجية تبذل الجهد الكبير من أجل تطوير البنية التحتية للبحث العلمي، فنجد جامعة فتية في عمرها كجامعة الملك سعود وجامعة الإمارات العربية المتحدة التي تسابق الزمن من أجل الرقي بالبحث العلمي، فنجدها تحتل المرتبة الأولى بين جامعات الخليج العربية والمرتبة الثانية بين جامعات الدول العربية، وتحتل المرتبة التاسعة بين الجامعات الإسلامية في مجال البحث العلمي، وتحتل جامعة الكويت المرتبة التي تلي جامعة الإمارات حسب تصنيف منظمة المؤتمر الإسلامي للجامعات لعام / 2007 أنقرة، ومن التحديات الأخرى التي يواجهها البحث العلمي في منطقة الخليج العربي هو قلة عدد برامج الدراسات العليا في المنطقة، وإن وجدت برامج فان عدد المتسبين إليها قليل؛ حيث إنه من المعلوم لدى الجميع أن برامج الدراسات العليا تعتمد وبشكل أساسي على البحث العلمي، ويكون دور الباحث الأكاديمي هو توجيه طالب الدراسات العليا حتى ينجز بحثه على أكمل وجه، أو أن الطالب في أغلب الأحيان يكون مساعداً في أبحاث الأستاذ أو الباحث الأكاديمي. . إن الوقت الحالي يتطلب تكاثف جهود القطاعين الحكومي والخاص من أجل ردم الفجوة الكبيرة في البحث العلمي حتى نعتمد عل الكفاءات الموجودة في ما بيننا عند تأزم الموقف. (مراد،هموم البحث العلمي في دول مجلس التعاون الخليجي، ب. ت).
- البحث العلمي والتعليم العالي ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية:
- يلعب البحث العلمي والتعليم العالي دوراً أساسياً في تقدم المجتمعات في شتى المجالات، والبحث العلمي أداة عصرية لها قواعد وأسس ومناهج ومراحل ومتطلبات مادية وبشرية ينبغي توفرها حتى يحقق نتائج عملية ويسهم في تنمية المجتمع وتطويره.

وإذا استطعنا توجيه البحث العلمي والتطوير التقني التوجيه السليم وتوافرت له

المقومات المادية والبشرية والتنظيمية اللازمة، كان الطريق المضمون لتحقيق ما نصبو إليه من زيادة معدلات النمو الاقتصادي والاجتماعي بإتباع منهج البحث العلمي.

إذا طبقنا هذا المنهج في مجالات الصناعة والزراعة والتجارة. . وغير ذلك من الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية استطعنا حل مشاكل كثيرة منها:

- حل مشاكل الإنتاج.
- تحسين نوعية المنتجات.
- ترشيد تكاليف الإنتاج.
- تقليص الفاقد من عمليات الإنتاج.
- ابتكار تقنيات ونظم إنتاجية تساعد على استخدام مواد أكثر وفرة وأرخص سعراً.

يلعب البحث العلمي دوراً مهماً في عملية نقل وابتكار وتطوير التكنولوجيا بما يتواءم مع ظروف البلد حتى يتحقق الهدف المطلوب منها؛ لذلك أصبح التطور التكنولوجي هو المعيار الفارق بين التقدم والتخلف في عصرنا الحالي، وليتم تحقيق العائدات الاقتصادية للدولة وتطوير منتجاتها.

لذلك يجب أن نولي اهتماماً للبحث العلمي والتطوير التقني للدور الحاسم الذي يلعبه في تعزيز التطوير التقني وبناء قاعدة وطنية للعلوم تكون قادرة على الإبداع والابتكار بمشاركة المؤسسات الوسيطة والداعمة في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعي.

من هنا يجب علينا أن نضع خطة وسياسة تؤدي إلى تطوير التقانة، وتعزيز أنشطة البحث العلمي بدعم من المؤسسات الوسيطة، واتخاذ السياسات اللازمة لتحقيق أهداف النمو للاقتصاد الوطني منها:

- إعداد خطة لتفعيل دور البحث العلمي والتطوير التقني وتوظيف التقنيات لخدمة العلم ودعم التنمية الاقتصادية.
- تكثيف الجهود لتطوير التقانة وتوطينها، وترشيد استغلال الموارد الاقتصادية.
- دعم وتشجيع الابتكار والإبداع بدعم البحوث العلمية والتقنية من الجهات الوسيطة.

- خلق قواعد بيانات في القطاع الخاص وربطها بمراكز البحوث للتعرف على حاجات السوق.
- تكامل الجهات المنتجة والمجمعة للمعلومات (تركماني،2006م).

آلية الشراكة المجتمعية:

الأهداف:

- توحيد جهود وقدرات وإمكانيات الجانب الحكومي، والقطاع الخاص ، لدعم البحث العلمي بما يحقق تنسيق وتكامل الأدوار والخطط ، واستغلال الإمكانات المتاحة بكفاءة عالية، من خلال معالجات تشترك فيها كافة الفئات الاجتماعية.
- وضع الخطط والبرامج الخاصة برعاية ودعم البحث العلمي والباحثين (الفئات المستهدفة) فنياً ومهنياً بالتنسيق مع مجالس الإدارات في الجامعات ومراكز البحوث، وذلك بمشاركة كافة الأطراف (الحكومية والأهلية) في مختلف مراحل التخطيط والتمويل والتنفيذ والتقييم.
- الإسهام في التخفيف من ظواهر الفقر والبطالة والتسول والانحراف من خلال تمويل المشروعات التنموية الصغيرة، والعمل على تأمين فرص عمل ووسائل إنتاج للمستهدفين القادرين على العمل.
- التوظيف الأمثل للإمكانات المتاحة لدى الجهات المتعددة التي تشترك في تقديم خدمات الدعم في مجال البحث العلمي.
- التنسيق والتكامل في الأدوار فيما بين أطراف الشراكة ، والحد من الازدواجية ، مع مراعاة استقلالية وخصوصية كل طرف في إدارته لنشاطاته والتنسيق في إطار كل نشاط عبر عضو أو أكثر من أعضاء كل فريق بصورة دائمة ودورية.
- الانتقال من النظام المركزي للنظام اللامركزي في تقديم الخدمات.
- إتباع المنهج العلمي في التعرف على المشكلات ودراستها وحلها.

- ترسيخ الاستقلالية والمسؤوليات المحلية.
- تفويض المسؤووليات من الأعلى للأدنى.
- استثمار المؤسسات والأفراد في العمل العلمي المنتج.
- إشراك كافة شرائح الوطن في تحمل المسؤولية.
- الاستفادة من ذوي الخبرة والكفاءة والاختصاص.
- ضمان شفافية وعدالة توزيع الخدمات.
- إشاعة قيم الحوار والتشاور والتكافل والانفتاح والتعاون.
- تثبيت مبادئ وقيم الديمقراطية.
- التضامن بين الأجهزة الحكومية والجماعات الأهلية في التنفيذ والمتابعة.
- تخفيف الأعباء عن الأجهزة الرسمية والحكومية وروتين العمل فيها.
- تفعيل وتنشيط العمل الجماعي.
- تطوير آليات التعاون والشراكة.
- إشراك المواطنين أفراداً ومؤسسات في عمليات البناء و الرقابة.
- تذوق حلاوة الانجاز.
- الاحتمال الأقوى لاتخاذ القرار السليم الصائب.
- التعاون في إنشاء المشروعات الكبيرة والمساهمة في التنمية.
- المشاركة في إنشاء المشروعات متعددة الأطراف (المشاريع المشتركة الكبرى بين الأطراف المتعاونة).
- توزيع الأدوار بين الدولة والمجتمع المحلي في إنشاء المرافق العامة وإدارتها.
- حسن تدبير الشأن المحلي.
- القضاء على البيروقراطية.
- إنعاش الاقتصاد المحلي.
- إنعاش الأنشطة العلمية والثقافية والاجتماعية وسائر الفعاليات المجتمعية.
- الاستغلال الأمثل للموارد والاختصاصات والمؤهلات والخبرات المتوفرة.
- استغلال الموارد البيئية والإمكانات المتاحة.

- تشجيع فرص الإبداع الفردي والعمل الفريقي.
- تعبئة اليد العاملة العاطلة وإشراكها في انجاز مشاريع تنموية محلية بإتباع وسائل تقنية بسيطة.
- التركيز على القضية أو الموضوع أو المشروع محل الشراكة.
- اقتناع المواطن بالمساهمة في تنمية منطقته ومشاركته في الرفع من مستواها (العالي، 2006م).

مجالات عمل الشراكة:

- الإعانات التأهيلية والتدريبية في المجالات المهنية والحرفية العلمية والفنية.
- الإعانات الطبية والعلاجية والدوائية المجانية.
- الإعانات التمويلية وتأمين وسائل الإنتاج.
- تشغيل وتأمين فرص عمل للقادرين على العمل.
- دعم أنشطة تحفيظ القرآن الكريم وبناء المساجد ومدارس التحفيظ.
- دعم وتنمية مشاريع خدمات البنية التحتية.
- دعم وتمويل الأعمال البحثية والدراسات العلمية والاجتماعية.
- تنسيق وتوجيه المهام الضبطية والعدلية القضائية ذات الصلة.
- التخطيط وتوجيه التوعية الدينية والإرشادية والإعلامية والثقافية لتأصيل الوعي بالشراكة وأهميتها في التنمية المجتمعية (الشراكة المجتمعية،2007م).

معوقات الشراكة:

- توجد العديد من المعوقات التي تمنع أو تعرقل تكوين شراكة فعالة بين أطراف عملية التنمية؛ ويمكن تلخيص أهم هذه المعوقات فيما يلي:
- ضعف قواعد المعلومات وآليات نشرها لتكون متاحة لكل الأطراف كمصدر قوة تفاوضية للجميع، وليس لطرف واحد أو أكثر (البيانات الحكومية).
- غياب ثقافة الحوار في التعامل والتفاعل بين الأطراف المختلفة، وغلبة الحوار

التصادمي غير المرن أو المتفتح عند الاختلاف. . نتيجة لسلبيات ثقافية مختلفة، وضعف الممارسة الديمقراطية في مؤسسات المجتمع بدءاً من مؤسسة الأسرة.

- ضعف القوة النسبية لبعض الأطراف (المجتمعات المحلية على وجه التحديد) نتيجة لغياب تنظيمها الداخلي الذي لا يمكنها في بعض الأحيان من تقديم تمثيل قوى ومتوازن ومعبر عن مصالحها الحقيقية (وفيق، د. ت).

القطاع الخاص ودوره في دعم البحث العلمي في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية:

لا تخفى على القاصي والداني أهمية القطاع الخاص في دفع عجلة البحث العلمي والتطوير التقني، نقول هذا في الوقت الذي بات فيه القطاع الخاص في الدول المتقدمة، يقوم بدور حامي حمى البحث العلمي، فترى شركات القطاع الخاص في الدول المتقدمة تقوم بدعم البحث العلمي بقيمة تزيد على ما تخصصه الحكومات، الأمر الذي يعود على الشركة الداعمة بالربح وفرص الاستثمار في نتائج البحوث العلمية، فتقنيات المعلومات- على سبيل المثال- قدمت للاقتصاد الأمريكي في سنة واحدة مبالغ خيالية من خلال استثمار البحوث العلمية في هذا المجال؛ حيث بلغ حجمها 150 مليار دولار. ومن ثم ليس من المستغرب أن ترى شركات الأدوية في الولايات المتحدة أو فرنسا أو ألمانيا تصرف 50 في المائة من قيمة مبيعاتها على البحث العلمي، ولقد أدى استثمار شركات القطاع الخاص في البحث العلمي، في هذه البلدان، ليس إلى زيادة فرص الابتكار والاكتشافات والحصول على التقنيات الحديثة فحسب، بل إلى نتائج اقتصادية ومالية ضخمة لها وللمجتمع.

أما الوضع في العالم العربي فيُظهر بوضوح تلك الفجوة التي بين البحث العلمي والقطاع الخاص، وضعف الشراكة بينهما، وفوق هذا تتراكم مجموعة من الأسباب التي تكرس تخلفنا البحثي منها: أنه ليس لدينا سياسة إستراتيجية واضحة للبحث العلمي في الوطن العربي، وليس لدينا صناديق متخصّصة في تمويل الأبحاث بالقدر الكافي، وليس لدينا ما تسمّى صناعة المعلومات، ولا يوجد لدينا مراكز للتنسيق بين مراكز ومؤسسات البحث العلمي، إضافة إلى إهدار ملايين الدولارات سنوياً بسبب تشابه وتكرار البحوث

وعدم فعاليتها.

ومن ناحية الإنفاق على البحث العلمي، فلا يتعدى صرف دول مجلس التعاون على البحث العلمي أكثر من 0. 2 في المائة (اثنين في الألف) من الناتج القومي، بينما النسبة في الدول المتقدمة تصل إلى 3 في المائة (ثلاثة في المائة) من الناتج القومي، بل وتتجاوزها بعض البلدان؛ مثل (إسرائيل)، والحق أن النسبة التي تنفقها دول مجلس التعاون لم ترقَ حتى الآن إلى مستوى دولة مثل إيران التي تنفق على بحثها العلمي ما يعادل 0. 6 في المائة، أي ما يعادل ثلاثة أضعاف النسبة التي تصرفها السعودية، إحدى الدول الكبرى في مجلس التعاون.

وبرغم تدهور العلاقة بين (القطاع الخاص) و(البحث العلمي) في العالم العربي، إلا أن واقع هذه العلاقة في دول مجلس التعاون يزيل شيئاً من حمرة الخجل! فقد احتضنت دول المجلس عدداً لا بأس به من الشرّاكات الناجحة بين القطاع الخاص والبحث العلمي؛ مثال ذلك: التعاون بين جامعة زايد وكل من مركز الإبداع الإلكتروني في مدينة دبي للإنترنيت (Smart Square) وشركةIBMللتكنولوجيا المعلومات، وتعاون جامعة الإمارات وعدد من شركات البترول، إضافة إلى الشراكة بين مدينة الملك عبد العزيز (KACST) وشركات الأدوية السعودية، وقيام جامعة الملك عبد العزيز بإنشاء منطقة للتقنية بجدة تكون بمثابة مجمعاً للتعاون من خلاله مع شركات القطاع الخاص، والشراكة بين جامعة الملك سعود وشركة سابك، والكراسي العلمية التي نلاحظ أنها في تطور مستمر، هذا إلى جانب شراكة كل من الجامعات والمراكز البحثية السعودية مع شركة (أرامكو) للبترول، وفي عمان: الشراكة بين جامعة السلطان قابوس ومؤسسة واحة مسقط للمعرفة(Knowledge Oasis Muscat)، وفي الكويت: الشراكة بين مؤسسة الكويت للأبحاث العلمية (KISR)، وشركة البترول الكويتية.

- ثمة حاجة متزايدة للمشاركة الفاعلة للقطاع الخاص في عملية بناء مجتمع المعلومات، ويكتسب تهيئة المناخ المحفز لتعبئة الموارد التكنولوجية والمالية للقطاع الخاص أهمية خاصة لدوره في الإسراع بتنفيذ هذه الإستراتيجية.
- من ناحية أخرى يمكن استخدام موارد القطاع الخاص من خلال شراكات بين القطاعين العام والخاص في المشروعات الإنتاجية والخدمية وفى قطاعات الصناعة والتعليم والتدريب؛ مما سيؤدى إلى الاستفادة من القدرة الاستثمارية للقطاع الخاص في تنفيذ أبحاث ومشروعات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، وخلق وسائل ذات جدوى اقتصادية لإقامة البنية التحتية والخدمات اللازمة للتطبيقات.
- وتحقيقا للتحفيز المطلوب في هذا الصدد ينبغي إدخال التعديلات اللازمة على اللوائح والنظم الحكومية لخلق مناخ أكثر ملاءمة لجذب القطاع الخاص وموارده للدخول فى مثل هذه الشراكات،كما يتعين على القطاع الخاص الاهتمام بدرجة أكبر ببناء شبكة للربط فيما بين مؤسساته بهدف تبادل الخبرات والاستعانة بالحلول والتطبيقات الناجحة.
- كذلك يبدو من المفيد استكشاف سبل إقامة الشراكات مع مؤسسات القطاع الخاص لما في ذلك من أثر ايجابي على صعيد زيادة تدفقات الاستثمار (الإستراتيجية العربية، 2007م).
- دعم وتمويل الدراسات الميدانية لحصر الوظائف والمهن، وتحديد الاحتياجات الحالية والمستقبلية منها التي من شأنها أن تعزز الوعي بالاحتياجات والمتطلبات لسوق العمل الخاص، ويجب استخدامها في توجيه الشباب لاختيار التخصصات الملائمة والمطلوبة لزيادة فرص تأهيلهم مهنياً، وتشغيلهم في وظائف مناسبة، وإحلالهم محل العمالة الوافدة.
- المساهمة بشكل مباشر في الدراسات والبحوث الخاصة بالتشغيل والنمو في الدول العربية، لأن دعم الدراسات التي تخص العديد من الظواهر الخاصة بالتشغيل وطرح الحلول لها، يساهم بصورة مباشرة في إبراز جوانب النقص

والقضاء عليها. (المطلق،2008م).

- طرح القضايا البحثية المحلية والعالمية التي تهم الباحثين ورجال الأعمال من خلال اللقاءات والندوات والمؤتمرات لإثراء العملية البحثية.
- تعميم نتائج الأبحاث في التعليم العالي على القطاع الخاص للاستفادة منها.
- مد جسور التعاون مع مؤسسات البحث العلمي.
- توقيع اتفاقيات للتعاون العلمي مع الجامعات ودعم البحث العلمي.
- تخصيص جزء من أرباح الشركات للإنفاق على البحث العلمي لرفع الكفاءات الإنتاجية وتقليل الفاقد في الإنتاج.
- التركيز على العنصر البشري ورفع كفاءته في مجال إعداد البحوث العلمية والدراسات.
- التوسع في طرح القضايا البحثية التي تهم الباحثين ورجال الأعمال، وتوعيتهم للاستفادة منها.
- تعريف رجال الأعمال على الفرص الاستثمارية من خلال الغرف التجارية والصناعية.
- أن تقدم مراكز البحوث خدماتها لمنشآت القطاع الخاص لتشمل الخدمات الفنية التشغيلية والتسويقية (تركماني،2006م).

مجموعة عبد المحسن الحكير:

عبد المحسن بن عبد العزيز الحكير هو شيخ السياحيين الخليجيين، كما لقبته مؤسسة "جولدن تيولب" العالمية، ورئيس مجلس إدارة شركة مجموعة الحكير للسياحة والتنمية.

واسم الحكير: اسم مرادف للترفيه الآمن والمتعة والتسلية في المملكة العربية السعودية، والشيخ عبد المحسن الحكير هو أحد رواد الاستثمار في مجال السياحة والترفيه بالمملكة، منذ 1965م وحتى اليوم وطيلة العقود الأربعة الماضية، والمجموعة توسع نشاطاتها بخطوات واثقة وثابتة في تسارع مبهر. واليوم هناك أكثر من ستة آلاف من

منسوبي المجموعة يشاركون في صياغة قصص النجاح في ريادة قطاع السياحة والترفيه.

وتضم المجموعة عددا من المدن الترفيهية والحدائق المفتوحة وأرقى المطاعم العالمية، وتدير أكبر سلسلة فنادق في منطقة الخليج والشرق الأوسط.

تسعى مجموعة الحكير للسياحة والتنمية إلى أن تكون واحدة من كبرى الشركات وأكثرها نشاطا في مجالي السياحة والترفيه، ومن قبل ذلك لبنة في صرح الوطن الكبير. . المملكة العربية السعودية.

ولقد حصلت المجموعة على العديد من جوائز التميز منها (حصول ماجد الحكير الرئيس التنفيذي لمجموعة عبد المحسن الحكير للسياحة والتنمية على جائزة أفضل رئيس تنفيذي في قطاع الضيافة والسياحة لعام 2009م).

عضوية المجموعة في المنظمات والاتحادات العالمية:

انطلاقا من دورها الرائد، وحفاظها على مواكبة الصناعة العصرية للسياحة والترفيه، فقد ألتزمت المجموعة بعضوية المنظمات والاتحادات العربية والعالمية التالية:

- الإتحاد العربي لمدن الألعاب والجذب الترفيهي (AAAA)
- عضوية الإتحاد العالمي لمدن الألعاب والجذب الترفيهي (IAAPA)
- عضوية المنظمة العالمية لمراكز الترفيه العائلي (IAFEC)
- عضوية المنظمة العالمية لمدن الألعاب المائية (WWA)
- عضوية المنظمة العالمية لصناعة الجذب الترفيهي (IALEI)

أوجه نشاط مجموعة الحكير:

- الشيخ عبد المحسن هو رئيس لعدد من مجالس الأعمال لرجال الأعمال السعودية – العربية، والسعودية الأجنبية المشتركة.
- الشيخ عبد المحسن الحكير عضو مؤسس في مركز الأمير سلمان لأبحاث الإعاقة.
- المشاركة في دفع عجلة التنمية في المملكة.
- الاستثمار في مجال الترفيه بالمملكة.

- الاستثمار في مجال السياحة بالمملكة.
- مصدر دعم لحملة الأسهم ومنسوبيها وعائلاتهم.
- الاستثمار في الفنادق في المملكة.
- على المستوى الخارجي الشريك المفضل للشركات العالمية البارزة التي لها امتيازات في مناطق مختلفة في قطاع الفنادق والمطاعم من؛ حيث نقل الخبرة والمعرفة إلى السوق السعودي.
- صناعة السياحة والترفيه في مشروعاته الكبرى السياحية والترفيهية الآخذة في النمو، حتى غطت مناطق المملكة كافة والعديد من البلدان الخليجية والعربية.
- العضوية في العديد من مجالس السياحية والصناعية الوطنية والمنظمات السياحية والترفيهية العالمية.
- إقامة مصنع بلاستيك الرياض الذي يعد من أقدم مصانع البلاستيك بالمملكة.
- كرسي بحث علمي في جامعة الملك سعود باسم كرسي الشيخ عبد المحسن الحكير للتغذية وصحة الإنسان.
- توظيف المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة في مشاريع المجموعة الترفيهية والسياحية والفندقية بجميع مناطق المملكة، في جميع الإدارات الإقليمية التابعة للمجموعة وفي الوظائف التي تتناسب مع خصائصهم النفسية والجسدية.
- العضوية في منظمات المنتجعات العالمية.
- الإسهام في القطاعات والأعمال ذات العلاقة بقطاع الإيواء.
- أقامت المجموعة مصنع الحكير للألعاب الترفيهية الذي أقيم في البداية لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الألعاب، ثم تطور ليكون من المصانع الرائدة في تصنيع الألعاب بمنطقة الشرق الأوسط، ويصدر إنتاجه حالياً إلى العديد من الدول العربية والخليجية.
- الإسهام في القطاعات والأعمال ذات العلاقة بالآثار من خلال الاهتمام بسبل تفعيل أوجه التعاون المشترك ما بين لجنة السياحة وجهاز تنمية السياحة والآثار بالمنطقة.
- الإسهام في القطاعات والأعمال ذات العلاقة بقطاع المراكز التجارية ومراكز التسويق.
- المساهمة في دعم مسيرة البحث العلمي المركز في جانب الإعاقة في دعم الجهود الرامية

لتذليل مشكلات الإعاقة.

- المشاركة الفعالة التي تساهم – بعون الله– في تفعيل دور المركز وتمكينه من توسيع نشاطاته العلمية الهادفة للحد من الإعاقة.
- مد جسور التواصل والترابط مع العديد من المؤسسات ذات العلاقة.
- حضور المؤتمرات المتخصصة في مجالي السياحة والترفية.
- إدارة أكبر سلسلة فنادق ومدن ترفيهية في منطقتي الخليج والشرق الأوسط.
- تجسيد دور القطاع الخاص ورجال الأعمال في التنمية الصحية الوطنية، وتحسين مستوى الصحة والكفاءة المعيشية الفردية والاجتماعية.
- الإسهام بالأعمال الخيرية من واقع المسؤولية الاجتماعية كأحد الرواد في شركات القطاع الخاص.
- الإيمان بأهمية اللحمة الوطنية ودور القطاع الخاص في التنمية المستدامة وفي الشراكة المجتمعية؛ فقد تأسس مركز عطاء لتنمية المجتمع الذي سعى جاهدا ولازال في خدمة المجتمع بكافة شرائحه، والعمل على تطويره وفق أسس وقيم محددة ؛وذلك لضمان مستوى جودة مخرجات نشاطاته كجزء من رد الجميل إلى هذا الوطن المعطاء.
- ولما كانت الأسرة –أصغر مؤسسة في المجتمع – هي اللبنة الأساس فقد أوليت اهتماماً كبيراً؛ وذلك من خلال تخصيص عدة برامج وجهت بشكل مباشر لأفرادها،ابتداء من الطفل والذي ساهم المركز في العمل على توعيته و تثقيفه وإكسابه العديد من المهارات كما هو برنامج بناء.
- تبني ودعم وتوفير كافة التسهيلات للشباب الذين قام المركز بالاهتمام بهمليترجموا أفكارهم على أرض الواقع، كما هو الحال في برنامج (شباب عطاء).
- تشجيع عملية البحث؛ حيث شهدت جامعة الملك سعود توقيع كرسي بحث الشيخ عبد المحسن الحكير للتغذية وصحة الإنسان.
- المساهمة بشكل عملي على إيجاد فرص وظيفية متميزة في مجال السياحة و الفندقة للشباب السعودي.
- تدريب وتأهيل الشباب السعودي على الوظائف الترفيهية والفندقية من خلال نخبة من

المتخصصين في هذه المجالات.

- توظيف خريجي المعهد في منشآت مجموعة الحكير للسياحة والتنمية والتي تشمل العديد من الفنادق ذات الاسم العالمي أو في منشآت الترفيه والتي يزيد عددها على 33 مدينة وموقع ترفيهي في المملكة، ولا يقتصر على التوظيف في منشآت الحكير بل تمتد إلى كل الشركات والمنشآت المشاركة في معهد الفندقة والسياحة بجازان.
- الاستفادة من الخبرات الإيطالية المتميزة في المجالات المختلفة خاصة فيما يتعلق منها بالجانب السياحي والترفيهي والأثاث والمفروشات والصناعات الغذائية والبلاستيكية.

سياسة العمل في مجموعة الحكير:

- الالتزام بالأداء المتميز في إدارة أنشطتها جعل لها مكاناً بارزاً جنبا إلى جنب، مع كبرى الشركات في المجال نفسه.
- الالتزام بالمعايير المهنية العالية في إدارة الفنادق والمنتجعات.
- تولي المجموعة اهتماما كبيرا بعملائها؛ حيث تنظر إليهم على أنهم مصدر فخر واعتزاز بشركتهم.
- تقديم الترفيه والمتعة للمواطنين والمقيمين على حد سواء.
- الإسهام بفعالية في دوران عجلة الاقتصاد السعودي بقوة نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة.
- الإيمان بأهمية دور البحث العلمي وإسهاماته بمقاومة الأمراض المسببة للإعاقة والحد منها.
- الاهتمام بتوفير وتطوير التدريب المميز للمواطنين السعوديين بشكل علمي وفني لتأهيلهم لإشغال الوظائف المتوفرة والارتقاء بخبراتهم المهنية وبخاصة في مجال السياحة والفندقة.
- الاهتمام بالمعايير السياحية العالمية التي تقوم عليها المملكة.
- الاهتمام بالقواعد الأساسية لإطار التعاون الاستراتيجي بين الشركاء.
- السعي لتحقيق المزيد من النجاحات والتميز في القطاع السياحي.

- صياغة مضمون جديد للفكر الترفيهي المعاصر الذي يواكب الاتجاهات الحديثة، ولا يغفل الارتباط بالتراث، ويتسق مع ثوابت العقيدة، وتقاليد وعادات المجتمع السعودي الراسخة.
- الاستفادة من قدرات أبناء الوطن من ذوي الاحتياجات الخاصة الذين لايقلون بأي حال من الأحوال من؛ حيث المستوى المهني والفني عن أقرانهم من الأسوياء.
- الاعتماد في مركز التدريب والتطوير بمجموعة الحكير على إستراتيجية التدريب من خلال التطبيق والممارسة العملية، وليس على الجانب النظري فقط، كما يبذل جهودا كبيرة في تطوير القطاعات المختلفة بالمجموعة من خلال تدريب الموظفين على كافة الوسائل العصرية في المجالات الفندقية، والترفيهية، والإدارية، والمحاسبية.
- وضع البرامج التسويقية،، والترويجية للفترات الزمنية القصيرة والطويلة، وتعتمد إدارة التسويق في عملها على الأخذ بالمناهج العلمية من؛ حيث إجراء البحوث التسويقية وتحليلها وصياغة نتائجها بهدف اتخاذ القرارات التسويقية السليمة في الفترات الزمنية الملائمة.
- وتمتلك إدارة التسويق بالمجموعة المهارات الأساسية لعلم التسويق الحديث، معتمدة في ذلك على فريق تسويقي يمتلك الدراية والخبرة اللازمة والكفاءة التسويقية التي تمكنه من فهم طبيعة الجمهور المستهدف من العملاء، وكذلك إدارة الأنشطة التسويقية على أساس من كيفية ربط الموارد المتاحة بالفرص التسويقية المتوفرة.
- المساهمة في توفير مناخ وبيئة صحية مواتية للعمل، وزيادة الإنتاجية من خلال كرسي الشيخ عبد المحسن الحكير للتغذية وصحة الإنسان.

الإجراءات المنهجية للبحث:

يشتمل هذا الفصل على وصف لإجراءات التي قامت بها الباحثة لتحقيق أهداف الدراسة، وتتضمن تحديد المنهج المتبع، وكذلك مجتمع وعينة وأداة الدراسة، والتحقق من صدقها وثباتها، والمعالجات الإحصائية المستخدمة في تحليل النتائج.

يستهدف التعرف على أنواع وصور الشراكة المجتمعية والمعوقات التي تعوق قيام

الشراكة المجتمعية، وعوائد الاستثمار في مجال البحث العلمي على القطاع الخاص ورجال الأعمال من إقامة هذه الشراكات المجتمعية لدعم البحث العلمي،وصولاً إلى وضع تصور مناسب للشراكة المجتمعية في مجال البحث العلمي من خلال التعرف على المقترحات التي يمكن طرحها لدعم الشراكة المجتمعية في المستقبل في مجال البحث العلمي، فمنهج البحث المناسب هو منهج المسح الاجتماعي.

هناك ثلاثة مجالات أساسية ؛ وهي:

1- المجال البشري: وتمثل المجال البشري لهذه الدراسة من مجموعة الموظفين في المركز الرئيس، وعددهم (22) موظفاً وموظفة ذكور (18) إناث (4).

2- المجال المكاني: ستطبق هذه الدراسة على مجموعة عبدا لمحسن الحكير (المركز الرئيس).

3- المجال الزمني: فترة جمع البيانات.

قد اتبعت الدراسة الوصفية، وهدفت إلى التعرف على أنواع وصور الشراكة المجتمعية، والمعوقات التي تعوق قيام الشراكة المجتمعية، وعوائد الاستثمار في مجال البحث العلمي على القطاع الخاص ورجال الأعمال من إقامة هذه الشراكات المجتمعية؛ لذلك قامت الباحثة باختيار الاستبانة كأداة لجمع البيانات، كونها أكثر أدوات البحث استخداماً، خاصة أن معظم الدراسات السابقة في هذا المجال قد استخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات.

وقد تم بناء الاستبانة وفق الإجراءات التالية:

- عمدت الباحثة قبل كتابة فقرات محاور الاستبانة لدراسة الإطار النظري ومراجعة الأدبيات التربوية،وعدد من الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع،والاستقاء من أسئلة البحث وأهدافه، والزيارات لبعض المكتبات، إضافة لخبرة الباحثة من خلال عملها.
- عرضت الأداة بعد إعدادها إعداداً أولياً على الخبراء لإبداء الملاحظات عليها.
- تم إخضاع الاستبانة للتحكيم من قبل عدد من المختصين، وقد أبدو بعض

الملاحظات البسيطة التي كانت موضع الاعتبار والاهتمام، ليتم بعد ذلك اعتمادها اعتماداً كلياً.

وصف الأداة:

لجمع بيانات الدراسة استعانت الباحثة بالاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتم تصميمها من قبل الباحثة، وتشتمل على عدة محاور، وكل محور به عدة فقرات تختار من الإطار النظري والدراسات السابقة، وتحتوى الاستبانة على قسمين:

- معلومات شخصية (متغيرات ديموغرافية) عن المجيب.
- كما اشتملت على محاور الاستبانات.
- (الاتساق الداخلي Internal consistency):

لمعرفة مدى ملائمة العبارات لقياس ما وضعت لأجله ومدى وضوح صياغة العبارات ومدى مناسبة كل عبارة للمحور أو البعد الذي تنتمي إليه، ومن أجل التعرف على مدى الاتساق الداخلي لأداة الدراسة، تم ذلك من خلال حساب معاملات الارتباط (ارتباط بيرسون) بين البنود والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه؛ وذلك لكل محور من محاور الدراسة، وجاءت النتائج كما يلي:

جدول (1)

معاملات الارتباط بين درجات عبارات المحور الأول مع الدرجة الكلية للمحور

رقم العبارة	معامل ارتباط بيرسون	رقم العبارة	معامل ارتباط بيرسون
1	0.643**	19	0.928**
2	0.643**	20	0.911**
3	0.802**	21	0.802**
4	0.643**	22	0.928**
5	0.948**	23	0.911**
6	0.948**	24	0.863**

7	0.928**	25	0.944**
8	0.719**	26	0.911**
9	0.928**	27	0.863**
10	0.948**	28	0.866**
11	0.944**	29	0.948**
12	0.866**	30	0.928**
13	0.948**	31	0.944**
14	0.928**	32	0.944**
15	0.866**	33	0.928**
16	0.928**	34	0.944**
17	0.802**	35	0.944**
18	0.866**		0. **

** دال عند مستوى الدلالة 0. 01

جدول (2)

معاملات الارتباط بين درجات عبارات المحور الثاني مع الدرجة الكلية للمحور

رقم العبارة	معامل ارتباط بيرسون	رقم العبارة	معامل ارتباط بيرسون
1	0.934**	6	0.918**
2	0.864**	7	0.834**
3	0.885**	8	0.628**
4	0.814**	9	0.934**
5	0.896**	10	0.432*

** دال عند مستوى الدلالة 0. 01 * دال عند مستوى الدلالة 0. 05

جدول (3)

معاملات الارتباط بين درجات عبارات المحور الثالث مع الدرجة الكلية للمحور

رقم العبارة	معامل ارتباط بيرسون	رقم العبارة	معامل ارتباط بيرسون
1	0. 948**	7	0. 976**
2	0. 938**	8	0. 938**
3	0. 870**	9	0. 840**
4	0. 976**	10	0. 659**
5	0. 976**	11	0. 976**
6	0. 948**		0. 976**

** دال عند مستوى الدلالة 0. 01

جدول (4)

معاملات الارتباط بين درجات عبارات المحور الرابع مع الدرجة الكلية للمحور

رقم العبارة	معامل ارتباط بيرسون	رقم العبارة	معامل ارتباط بيرسون
1	0. 676**	12	0. 774**
2	0. 924**	13	0. 888**
3	0. 840**	14	0. 860**
4	0. 676**	15	0. 925**
5	0. 840**	16	0. 924**
6	0. 924**	17	0. 925**
7	0. 860**	18	0. 914**
8	0. 860**	19	0. 860**
9	0. 888**	20	0. 888**
10	0. 924**	21	0. 914**
11	0. 860**	22	0. 840**

** دال عند مستوى الدلالة 0. 01

يتضح من الجداول رقم (1و2و3و4): أن جميع قيم معاملات ارتباط العبارات بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه دالة إحصائياً عند مستوي (0. 01) و (0. 05)، ويحقق هذا درجة مرتفعة من الاتساق الداخلي للعبارات،ويؤكد قوة الارتباط ؛وعليه فإن هذه النتيجة توضح صدق عبارات المقياس.

جدول (5)

معاملات الارتباط بينالمحاور مع الدرجة الكلية للأداة

المحـــــــــــــاور	معامل ارتباط بيرسون
أسباب التفكير في إقامة الشراكة المجتمعية لجموعة (عبدا لمحسن الحكير)	0. 989**
أنواع وصور الشراكة المجتمعية لجموعة (عبدا لمحسن الحكير)	0. 988**
العائد الاستثماري المتوقع لجموعة (عبدا لمحسن الحكير) من إقامة هذه الشراكات المجتمعية	0. 981**
معوقات الشراكة المجتمعية لجموعة (عبدا لمحسن الحكير)	0. 924**

** دال عند مستوى الدلالة 0. 01

يتضح من الجداول رقم (5)أن جميع قيم معاملات ارتباط المجالات بالدرجة الكلية للأداة دالة إحصائياً عند مستوي (0. 01) وهذه درجة مرتفعة من الاتساق الداخلي للمحاور، ويؤكد قوة الارتباط؛ وعليه فإن هذه النتيجة توضح صدق محاور المقياس.

حساب معامل ثبات الاختبار:

ولحساب معامل الثبات تم استخدام معادلة كودر ريتشاردسون 20 (KR–20)، لأنها أكثر شيوعاً في تقدير الثبات، وقياس مدى الاتساق الداخلي للفقرات،وتستخدم في الاختبارات التي تعطي فيها درجة واحدة للإجابة،كما تم استخراج معامل الاتساق الداخلي لكل محور باستخدام معادلة كودر– ريتشاردسون – 20، وبلغت قيمته (0. 99)

بالنسبة للمحور الأول، و (0. 95) بالنسبة للمحور الثاني، و (98) بالنسبة للمحور الثالث و (98) بالنسبة للمحور الرابع، وهي معاملات مرتفعة إحصائيا؛ وبالتالي اعتبرت مناسبة لأغراض الدراسة.

أولاً: سمات وخصائص المسؤولين:

جدول رقم (6)

يوضح توزيع المسؤولين تبعاً للخصائص العامة لهم

ن = 22

م	البيان	الفئات	ك	٪
1	المؤهل العلمي	دكتوراه	-	-
		ماجستير	-	-
		بكالوريوس	12	55،54
		دبلوم	2	09،9
		ثانوي	7	82،31
		لم يذكر	1	54،4
2	الحالة الاجتماعية	أعزب	10	45،45
		متزوج	12	55،54
		مطلق	-	-
		أرمل	-	-
3	سنوات الخبرة	1 سنة إلى أقل من 5 سنوات	10	46،45
		5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات	6	27،27
		10 سنوات إلى أقل من 15 سنة	2	09،9
		أكثر من 15 سنة	3	64،13
		لم يذكر	1	54،4
4	الجنس	ذكر	18	82 .81
		أنثى	4	18 .18

جدول رقم (7)

يوضح توزيع المسئولين تبعاً لرأيهم في حجم الشراكة المجتمعية لمجموعة (عبدالمحسن الحكير) لدعم البحث العلمين = 22

حجم الشراكة	ك	٪
كبير	16	73،72
متوسط	5	73،22
محدود	–	–
لم يذكر	1	54،4
المجموع	22	٪100

ثانيا: إجابة تساؤلات الدراسة:

1- ما أسباب التفكير في إقامة الشراكة المجتمعية لمجموعة (عبدا لمحسن الحكير) لدعم البحث العلمي؟

2- ما أنواع وصور الشراكة المجتمعية لمجموعة (عبدا لمحسن الحكير) لدعم البحث العلمي؟

3- ما العائد الاستثماري المتوقع لمجموعة (عبدا لمحسن الحكير) من إقامة هذه الشراكات المجتمعية لدعم البحث العلمي؟

4- ما معوقات الشراكة المجتمعية لمجموعة (عبدا لمحسن الحكير) لدعم البحث العلمي؟

5- ما المقترحات التي يمكن طرحها لدعم الشراكة المجتمعية في المستقبل لدعم البحث العلمي؟

1- سؤال الدراسة الأول:

ماأسباب التفكير في إقامة الشراكة المجتمعية لمجموعة (عبدا لمحسن الحكير) لدعم البحث العلمي؟

للإجابة على هذا التساؤل تم استخدام التكرارات والنسب، ويوضح الجدول رقم (8) استجابات أفراد عينة الدراسة حول أسباب التفكير في إقامة الشراكة المجتمعية لمجموعة (عبدا لمحسن الحكير) لدعم البحث العلمي.

جدول رقم (8)

يوضح استجابة المسؤولين تبعاً لرأيهم في أسباب التفكير في إقامة الشراكة المجتمعية لمجموعة (عبدا لمحسن الحكير) لدعم البحث العلمي(ن = 22)

أسباب التفكير في إقامة الشراكة المجتمعية	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
فرصة ثمينة للإسراع بجهود التنمية المجتمعية الشاملة والمستدامة بالمجتمع السعودي	18	.81 82	4	.18 18
الإحساس بالمسؤولية الوطنية والمواطنة نحو المجتمع السعودي	18	.81 82	4	.18 18
تنمية البنية التحتية وإقامة صناعة قوية للمحتوى السعودي لبناء مجتمع المعلومات والمعرفة	8	.36 36	14	.63 64
لزيادة مساهمة القطاع الخاص وتنمية القدرات الذاتية وتشجيع مبادرات الأفراد في إنشاء الشركات الوليدة التي يمثل الإبداع الفكري أهم عناصرها	18	.81 82	4	.18 18
زيادة الإلمام بالأدوات والخدمات القائمة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتطبيقها في الأعمال اليومية من أجل تحسين القدرة على المنافسة	12	.54 55	10	.45 45
توسيع نطاق الاستفادة من التكنولوجيات الجديدة لتعم جميع سكان المجتمع	12	.54 55	10	.45 45
يساعد البلدان النامية في صياغة وتنفيذ سياسات واستراتيجيات وطنية لتكنولوجيا المعلومات لتعزيز الأعمال التجارية	14	.63 64	8	.36 36

أسباب التفكير في إقامة الشراكة المجتمعية	نعم		لا	
	ك	%	ك	%
تشجيع ودعم التبادل والتعاون	17	.77 27	5	.22 73
تحفيز التغيير المستدام من؛ حيث التطور الاجتماعي والاقتصادي وتطوير المحتوى المحلي	14	.63 64	8	.36 36
تعتبر الشراكة المجتمعية لدعم البحث العلمي أداة لتحفيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية	12	.54 55	10	.45 45
تحسين نوعية الحياة، وتمكين السكان عن طريق تنمية نقاط النفاذ المتاحة للمجتمعات المحلية	11	.50 00	11	.50 00
إتباع استراتيجيات لإدخال تحسينات ملموسة على البنية التحتية	9	.40 91	13	.59 09
لتقييم الاحتياجات البيئية في المجالات الثقافية والفنية والاجتماعية والرياضية والتغذوية والتاريخية	12	.54 55	10	.45 45
المساهمة في إيجاد الحلول للكثير من المشاكل	13	.59 09	9	.40 91
تعالج الشراكة المجتمعية تحقيق المطالب الاجتماعية على مستويات متعددة: التعليم الابتدائي والتعليم المستمر	9	.40 91	13	.59 09
تمكين النساء من الاعتماد على أنفسهن	14	.63 64	8	.36 36
توجيه الشباب وزيادة الوعي بضرورة الحفاظ على البيئة	8	.36 36	14	.63 64
تُعطى الأولوية لأدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في وضع الاستراتيجيات التنموية بمراعاة الظروف المحلية	9	.40 91	13	.59 09
تأخذ في الاعتبار احتياجات المجتمعات المحلية	13	.59 09	9	.40 91
المساهمة في وضع منهجاً جديداً لتحسين الصحة وتحسين نوعية الخدمات التي يقدمها البرنامج الصحي، وزيادة انتشاره وتخفيض تكاليفه	10	.45 45	12	.54 55
تحسين جودة وفعالية البحوث الزراعية والتعليم الزراعي والتدريب، مما يساعد بدوره على تحسين الأمن الغذائي	8	.36 36	14	.63 64

أسباب التفكير في إقامة الشراكة المجتمعية	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
تنمية الموارد البشرية	13	.59 09	9	.40 91
تحديد الأهداف والأولويات والخدمات في مجال الاحتياجات الوطنية واحتياجات المجتمعات المحلية	10	.45 45	12	.54 55
تنفيذ دورات تدريبية متخصصة	15	.68 18	7	.31 82
الرغبة في الاستفادة من الخبرات والآراء والأفكار في مجال البحث العلمي	11	.50 00	11	.50 00
تخفيف الكلفة والوقت اللازمين لبناء وتشغيل المشاريع التنموية	10	.45 45	12	.54 55
تحسين جودة الخدمات المقدمة ونواتجها	15	.68 18	7	.31 82
توفر الخدمات وتحسين كفاءة التشغيل وزيادة الموثوقية	9	.40 91	13	.59 09
نقل التقنية الحديثة وتطويرها وتوطينها في السوق المحلي	12	.54 55	10	.45 45
المساعدة في جعل المجموعةتدار على أسس تجارية واقتصادية حديثة تخدم عملية التنمية	13	.59 09	9	.40 91
تطوير البنية الأساسية والمرافق الخدمية	11	.50 00	11	.50 00
تطوير سوق المال السعودي وتفعيل دور المؤسسات المالية في التمويل	11	.50 00	11	.50 00
الاهتمام بالبحث العلمي ودعم وتشجيع برامج البحث والتطوير لخدمة القطاعات الإنتاجية والاستثمارية	14	.63 64	8	.36 36
سد النقص الواضح في ميدان البحث العلمي في مجال تفعيل العلاقة بين القطاع التعليمي والقطاع الخاص	11	.50 00	11	.50 00
إثراء المعرفة في مجال توطيد التنسيق والتكامل والتعاون بين قطاعي التعليم والأعمال	11	.50 00	11	.50 00

أسباب التفكير في إقامة الشراكة المجتمعية	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
رفض الإجابة على السؤال	1	.4 55	21	.95 45

وفيما يلي ترتيب الأسباب حسب النسبة المئوية تنازلياً:

1- الأسباب (فرصة ثمينة للإسراع بجهود التنمية المجتمعية الشاملة والمستدامة بالمجتمع السعودي – و الإحساس بالمسؤولية الوطنية والمواطنة نحو المجتمع السعودي– لزيادة مساهمة القطاع الخاص وتنمية القدرات الذاتية وتشجيع مبادرات الأفراد في إنشاء الشركات الوليدة التي يمثل الإبداع الفكري أهم عناصرها): جاءت في المرتبة الأولى؛ حيث بلغت نسبتها(81. 82٪)

2- السبب (تشجيع ودعم التبادل والتعاون): جاءت في المرتبة الثانية من؛نسبة الإجابة بالإيجاب عليها؛بلغت نسبته(77. 27٪)

3- الأسباب (تنفيذ دورات تدريبية متخصصة– تحسين جودة الخدمات المقدمة ونواتجها): جاءت في المرتبة الثالثة؛بلغت نسبتها(68. 18٪)

4- الأسباب (يساعد البلدان النامية في صياغة وتنفيذ سياسات واستراتيجيات وطنية لتكنولوجيا المعلومات لتعزيز الأعمال التجارية– تحفيز التغيير المستدام من؛التطور الاجتماعي والاقتصادي وتطوير المحتوى المحلي– تمكين النساء من الاعتماد على أنفسهن– الاهتمام بالبحث العلمي ودعم وتشجيع برامج البحث والتطوير لخدمة القطاعات الإنتاجية والاستثمارية): جاءت في المرتبة الرابعة؛بلغت نسبته كل من هذه الأسباب (63. 64٪).

5- الأسباب (المساهمة في إيجاد الحلول للكثير من المشاكل– تأخذ في الاعتبار احتياجات المجتمعات المحلية– تنمية الموارد البشرية– المساعدة في جعل المجموعة تدار على أسس تجارية واقتصادية حديثة تخدم عملية التنمية): جاءت في المرتبة الرابعة؛ حيث بلغت نسبته كل من هذه الأسباب(59. 09٪).

6- الأسباب (زيادة الإلمام بالأدوات والخدمات القائمة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتطبيقها في الأعمال اليومية من أجل تحسين القدرة على المنافسة- توسيع نطاق الاستفادة من التكنولوجيات الجديدة لتعم جميع سكان المجتمع- تعتبر الشراكة المجتمعية لدعم البحث العلمي أداة لتحفيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية- لتقييم الاحتياجات البيئية في المجالات الثقافية والفنية والاجتماعية والرياضية والتغذوية والتاريخية- نقل التقنية الحديثة وتطويرها وتوطينها في السوق المحلي): جاءت في المرتبة السادسة؛ حيث بلغت نسبته كل من هذه الأسباب (54. 55٪).

7- الأسباب (تحسين نوعية الحياة، وتمكين السكان عن طريق تنمية نقاط النفاذ المتاحة للمجتمعات المحلية- الرغبة في الاستفادة من الخبرات والآراء والأفكار في مجال البحث العلمي- تطوير البنية الأساسية والمرافق الخدمية- تطوير سوق المال السعودي وتفعيل دور المؤسسات المالية في التمويل- سد النقص الواضح في ميدان البحث العلمي في مجال تفعيل العلاقة بين القطاع التعليمي والقطاع الخاص- إثراء المعرفة في مجال توطيد التنسيق والتكامل والتعاون بين قطاعي التعليم والأعمال): جاءت في المرتبة السابعة؛ حيث بلغت نسبته كل من هذه الأسباب (50. 00٪).

8- الأسباب (المساهمة في وضع منهجاً جديداً لتحسين الصحة وتحسين نوعية الخدمات التي يقدمها البرنامج الصحي وزيادة انتشاره وتخفيض تكاليفه- تحديد الأهداف والأولويات والخدمات في مجال الاحتياجات الوطنية واحتياجات المجتمعات المحلية- تخفيف الكلفة والوقت اللازمين لبناء وتشغيل المشاريع التنموية): جاءت في المرتبة السابعة؛ حيث بلغت نسبته كل من هذه الأسباب(45. 45٪).

9- الأسباب (إتباع استراتيجيات لإدخال تحسينات ملموسة على البنية التحتية - تعالج الشراكة المجتمعية تحقيق المطالب الاجتماعية على مستويات متعددة: التعليم الابتدائي والتعليم المستمر- تُعطى الأولوية لأدوات تكنولوجيا

المعلومات والاتصالات في وضع الاستراتيجيات التنموية بمراعاة الظروف المحلية- توفر الخدمات وتحسين كفاءة التشغيل وزيادة الموثوقية): جاءت في المرتبة التاسعة؛ حيث بلغت نسبته كل من هذه الأسباب(40. 91٪).

10-الأسباب (تنمية البنية التحتية وإقامة صناعة قوية للمحتوى السعودي لبناء مجتمع المعلومات والمعرفة- توجيه الشباب وزيادة الوعي بضرورة الحفاظ على البيئة- تحسين جودة وفعالية البحوث الزراعية والتعليم الزراعي والتدريب،مما يساعد بدوره على تحسين الأمن الغذائي): جاءت في المرتبة العشرة والأخيرة؛ حيث بلغت نسبته كل من هذه الأسباب(36. 36٪).

2- سؤال الدراسة الثاني:

ما أنواع وصور الشراكة المجتمعية لمجموعة (عبدا لمحسن الحكير) لدعم البحث العلمي؟

للإجابة على هذا التساؤل تم استخدام التكرارات والنسب، ويوضح الجدول رقم (9) استجابات أفراد عينة الدراسة حول أنواع وصور الشراكة المجتمعية لمجموعة (عبدا لمحسن الحكير) لدعم البحث العلمي.

جدول رقم (9)

يوضح استجابة المسؤولين تبعاً لرأيهم في أنواع وصور الشراكة المجتمعية لمجموعة (عبدا لمحسن الحكير) لدعم البحث العلمي:(ن = 22)

أنواع وصور الشراكة المجتمعية	ك		٪	
	ك	٪	ك	٪
دعم المشاريع الصغيرة وبالغة الصغر من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	12	.54 55	10	.45 45
المساهمة في إجراء بحوث وأنشطة إنمائية مشتركة	9	.40 91	13	.59 09
تقديم الحوافز لتعزيز على أسس مبتكرة	14	.63 64	8	.36 36
تزويد الجامعات ومعاهد البحوث بأجهزة الحاسوب وتوصيلية	8	.36	14	.63

أنواع وصور الشراكة المجتمعية	ك		٪	
	ك	٪	ك	٪
الإنترنت فائقة السرعة لتسهيل مشاركتها في مجتمع المعلومات		36		64
دعم مؤسسات ومنظمات التعليم والتدريب المهني التي تنظم دورات على التعلم عن بُعْد	10	.45 45	12	.54 55
تمويل المشاريع البحثية لكراسي البحث	13	.59 09	9	.40 91
إيجاد فرص استثمارية جديدة تساعد على رفع كفاءة الاقتصاد الوطني وزيادة قدرته التنافسية	15	..68 18	7	.31 82
إيجاد منافذ تسويقية منتظمة لتعريف المستهلك المحلي والخارجي بمنتجات وخدمات المجموعة	18	.81 82	4	.18 18
رفع الموثوقية في الخدمات التي تقدمها المجموعة	12	.54 55	10	.45 45
تقديم برامج منح لطلاب الدراسات العليا في الجامعات للإسهام في توجيه البحوث التي يقومون بتنفيذها باتجاه قطاع الأعمال	2	09 .9	20	.90 91
رفض الإجابة على السؤال	1	55 .4	21	.95 45

وفيما يلي ترتيب أنواع وصور الشراكة حسب إجابة أفراد العينة بالإيجاب عليها مرتبة تنازلياً:

1- (إيجاد منافذ تسويقية منتظمة لتعريف المستهلك المحلي والخارجي بمنتجات وخدمات المجموعة): جاءت في المرتبة الأولى؛ حيث بلغت نسبتها (81. 82٪)

2- إيجاد فرص استثمارية جديدة تساعد على رفع كفاءة الاقتصاد الوطني وزيادة قدرته التنافسية): جاءت في المرتبة الثانية؛ حيث بلغت نسبتها(68. 18٪)

3- تقديم الحوافز لتعزيز على أسس مبتكرة): جاءت في المرتبة الثالثة؛ حيث بلغت نسبتها (63. 64٪)

4- تمويل المشاريع البحثية لكراسي البحث): جاءت في المرتبة الرابعة؛ حيث

بلغت نسبتها(59. 09٪)

5- دعم المشاريع الصغيرة وبالغة الصغر من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات- رفع الموثوقية في الخدمات التي تقدمها المجموعة): جاءتا في المرتبة الخامسة؛ حيث بلغت نسبتهما(54. 55٪)

6- دعم مؤسسات ومنظمات التعليم والتدريب المهني التي تنظم دورات على التعلم عن بُعْد): جاءت في المرتبة السادسة؛ حيث بلغت نسبتها(45. 45٪)

7- المساهمة في إجراء بحوث وأنشطة إنمائية مشتركة): جاءت في المرتبة السابعة؛ حيث بلغت نسبتها(40. 91٪)

8- تزويد الجامعات ومعاهد البحوث بأجهزة الحاسوب وتوصيلية الإنترنت فائقة السرعة لتسهيل مشاركتها في مجتمع المعلومات): جاءت في المرتبة الثامنة؛ حيث بلغت نسبتها (36. 36٪)

9- تقديم برامج منح لطلاب الدراسات العليا في الجامعات للإسهام في توجيه البحوث التي يقومون بتنفيذها باتجاه قطاع الأعمال): جاءت في المرتبة التاسعة والأخيرة؛ حيث بلغت نسبتها(9. 09٪)

3- سؤال الدراسة الثالث:

ما العائد الاستثماري المتوقع لمجموعة (عبدا لمحسن الحكير) من إقامة هذه الشراكات المجتمعية لدعم البحث العلمي؟

للإجابة على هذا التساؤل تم استخدام التكرارات والنسب ويوضح الجدول رقم (10) استجابات أفراد عينة الدراسة حول ما الغائد الاستثماري المتوقع لمجموعة (عبدا لمحسن الحكير) من إقامة هذه الشراكات المجتمعية لدعم البحث العلمي؟

جدول رقم (10)

يوضح استجابة المسئولين تبعاً لرأيهم في العائد الاستثماري المتوقع لمجموعة (عبدا لمحسن الحكير) من إقامة هذه الشراكات المجتمعية لدعم البحث العلمي: (ن = 22)

العائد الاستثماري	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
تحقيق العوائد الاقتصادية الكبيرة	11	.50 00	11	.50 00
تقوية التنافسية المحلية لمواجهة واختراق التنافس العالمي في الاقتصاد المعرفي	13	.59 09	9	.40 91
تعزيز قدرة المجموعة على وضع وتنفيذ سياسات وطنية وبناء القدرات في المجتمع	14	.63 64	8	.36 36
زيادة قدرة المجموعة على المنافسة وزيادة فرص العمل والدخل	12	.54 55	10	.45 45
التوسع في إتاحة الفرصة للمجموعة وتوسيع تطبيقاتها وخدماتها في جميع القطاعات الاقتصادية والعامة، وفي المجتمع ككل	12	.54 55	10	.45 45
تدعيم العمليات التجارية للمجموعة	11	.50 00	11	.50 00
تقييم الاحتياجات الفعلية للمجموعة للرقي بمستوى الخدمات المقدمة	12	.54 55	10	.45 45
المساهمة في تحقيق التنمية على المستوى المحلي	13	.59 09	9	.40 91
خفض الأسعار وزيادة القدرة على الحصول على المنتجات والخدمات	8	.36 36	14	.63 64
زيادة القدرة على التصدير والقدرة التنافسية للمجموعة	6	.27 27	16	.72 73
وضع السياسات اللازمة لتطوير القطاعات وتوظيف التكنولوجيا فيها	12	.54 55	10	.45 45
رفض الإجابة على السؤال	3	.13 64	19	.86 36

وفيما يلي ترتيب العوائد الاستثمارية المتوقعة حسب إجابة أفراد العينة بالإيجاب عليها مرتبة تنازلياً:

1- تعزيز قدرة المجموعة على وضع وتنفيذ سياسات وطنية وبناء القدرات في المجتمع): جاءت في المرتبة الأولى؛ حيث بلغت نسبتها(63. 64٪)

2- تقوية التنافسية المحلية لمواجهة واختراق التنافس العالمي في الاقتصاد المعرفي- المساهمة في تحقيق التنمية على المستوى المحلي): جاءتا في المرتبة الثانية؛ حيث بلغت نسبة كل منهما (59. 09٪)

3- زيادة قدرة المجموعة على المنافسة وزيادة فرص العمل والدخل- التوسع في إتاحة الفرصة للمجموعة وتوسيع تطبيقاتها وخدماتها في جميع القطاعات الاقتصادية والعامة، وفي المجتمع ككل- تقييم الاحتياجات الفعلية للمجموعة للرقي بمستوى الخدمات المقدمة- وضع السياسات اللازمة لتطوير القطاعات وتوظيف التكنولوجيا فيها): جاءت في المرتبة الثالثة؛ حيث بلغت نسبة كل واحدة منها(54. 55٪)

4- تحقيق العوائد الاقتصادية الكبيرة- تدعيم العمليات التجارية للمجموعة): جاءتا في المرتبة الرابعة؛ حيث بلغت نسبتها(50. 0٪)

5- خفض الأسعار وزيادة القدرة على الحصول على المنتجات والخدمات): جاءت في المرتبة الخامسة؛ حيث بلغت نسبتها (36. 36٪)

6- زيادة القدرة على التصدير والقدرة التنفسية للمجموعة): جاءت في المرتبة السادسة؛ حيث بلغت نسبتها(27. 27٪)

4- سؤال الدراسة الرابع:

ما معوقات الشراكة المجتمعية لمجموعة (عبدا لمحسن الحكير) لدعم البحث العلمي؟

للإجابة على هذا التساؤل تم استخدام التكرارات والنسب ويوضح الجدول رقم (11) استجابات أفراد عينة الدراسة حول ما معوقات الشراكة المجتمعية لمجموعة (عبدا لمحسن الحكير) لدعم البحث العلمي؟

جدول رقم (11)

يوضح استجابة المسئولين تبعاً لرأيهم في معوقات الشراكة المجتمعية لمجموعة (عبدا لمحسن الحكير) لدعم البحث العلمي: (ن = 22)

معوقات الشراكة المجتمعية	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
ضعف الشراكة بسبب الاستعانة بالخبرات الأجنبية وعدم استثمار الخبرات الوطنية المتوفرة	3	64 .13	19	36 .86
غياب مراكز الحضانة اللازمة لتشجيع البحوث	9	91 .40	13	09 .59
قصور التعاون و التنسيق بين معاهد البحوث والقطاع الخاص على التمويل أو نوعية البحوث	11	00 .50	11	00 .50
عدم وضع الإستراتيجيات اللازمة لتطوير البحث العلمي وتنمية البنية التحتية لمنظومة العلوم والتقنيات الحديثة والابتكار	3	64 .13	19	36 .86
عدم استثمار وتوجيه مخرجات التعليم إلى عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية	11	00 .50	11	00 .50
عدم ربط نتائج البحث العلمي خاصة التطبيقي بالخطط القومية والبنية الاقتصادية والتنمية الوطنية	9	91 .40	13	09 .59
عدم الاهتمام بدراسة الجدوى التسويقية لبعض البحوث التطبيقية المميزة	5	73 .22	17	27 .77
عدم تنويع مصادر التمويل بمد جسور الاتصال بين المؤسسات البحثية وكافة مؤسسات المجتمع الحكومية والأهلية-الخيرية والوقفية- من اجل تبادل المصالح المشتركة مما يحقق مردودا اقتصاديا مثمرا	5	73 .22	17	27 .77
عدم مرونة وتسهيل الأنظمة والإجراءات الإدارية لتخطي المعوقات التي تحد من البحث العلمي وتسجيل براءات الاختراع	6	27 .27	16	73 .72
عدم تفعيل دور مكاتب براءات الاختراع من قبل	9	91 .40	13	09 .59

معوقات الشراكة المجتمعية	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
الجهات المختصة لتحويل الابتكارات إلى واقع ملموس				
عدم الاهتمام بإنشاء برنامج تفعيل العمل المؤسسي لتحفيز القطاع الخاص ولتوسيع نطاق مشاركة مؤسسات المجتمع المختلفة، وإعادة النظر في الوضع الراهن لها لإيجاد آلية تنفيذية لتبني براءات الاختراع ونتائج البحوث وتوصياتها؛ مما يؤدي إلى زيادة الدخل القومي	5	73 .22	17	27 .77
عدم الاهتمام بتقوية الروابط بين المراكز البحثية في الجامعات وصولا إلى إعداد البحوث المشتركة	4	18 .18	18	82 .81
قصور الدعم الإعلامي لنشر الثقافة العلمية في المجتمع السعودي	10	45 .45	12	55 .54
صعوبة الإجراءات وقلة عناصر الجذب للاستثمارات المحلية والإقليمية للإسراع في إرساء البنى التحتية وإقامة صناعة المحتوى العربية	5	73 .22	17	27 .77
عدم توفير المعلومات اللازمة للاستثمار وتحديثها دورياً وإتاحتها للمجتمعين المحلي والإقليمي	8	36 .36	14	64 .63
الافتقاد إلى أساليب حث المستثمرين وجهات الدعم على الاستعانة بشركاء محليين	9	91 .40	13	09 .59
ضعف العلاقة بين الجامعات والقطاعات الإنتاجية؛ حيث يرى رجال التعليم أن المؤسسات الصناعية لا تثق كثيراً في الأبحاث والدراسات العلمية،وعدم اقتناعها بفائدتها لمؤسساتهم	8	36 .36	14	64 .63
ضعف الثقة في الإمكانات والخبرات الوطنية	7	82 .31	15	18 .68
اكتفاء بعض المؤسسات الإنتاجية بما لديها من خبراء وفنيين لحل مشكلاتها	5	73 .22	17	27 .77
انشغال الجامعات بالتدريس عدم الاهتمام بإجراء	10	45 .45	12	55 .54

معوقات الشراكة المجتمعية	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
بحوث تطبيقية تعالج مشكلات الإنتاج المحلي				
مدى التمايز والمفاضلة بين كل من العائد الاقتصادي والعائد الاجتماعي لهذه البحوث	7	82 .31	15	18 .68
عدم ثقة من الجانب الصناعي بإمكانات الجامعات بالمساهمة في إيجاد الحلول للكثير من المشكلات التي تواجهها	11	00 .50	11	00 .50
رفض الإجابة على السؤال	4	18 .18	18	82 .81

وفيما يلي ترتيب معوقات الشراكة المجتمعية حسب إجابة أفراد العينة بالإيجاب عليها مرتبة تنازلياً:

1- قصور التعاون و التنسيق بين معاهد البحوث والقطاع الخاص على التمويل أو نوعية البحوث- عدم استثمار وتوجيه مخرجات التعليم إلى عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية- عدم ثقة من الجانب الصناعي بإمكانات الجامعات بالمساهمة في إيجاد الحلول للكثير من المشكلات التي تواجهها): جاءت في المرتبة الأولى؛ حيث بلغت نسبتها(50. 0٪)

2- قصور الدعم الإعلامي لنشر الثقافة العلمية في المجتمع السعودي- انشغال الجامعات بالتدريس عدم الاهتمام بإجراء بحوث تطبيقية تعالج مشكلات الإنتاج المحلي): جاءت في المرتبة الثانية؛ حيث بلغت نسبتها(45. 45٪)

3- غياب مراكز الحضانة اللازمة لتشجيع البحوث- عدم ربط نتائج البحث العلمي خاصة التطبيقي بالخطط القومية والبنية الاقتصادية والتنمية الوطنية- عدم تفعيل دور مكاتب براءات الاختراع من قبل الجهات المختصة لتحويل الابتكارات إلى واقع ملموس- الافتقاد إلى أساليب حث المستثمرين وجهات الدعم على الاستعانة بشركاء محليين): جاءت في المرتبة الثالثة؛ حيث بلغت نسبتها(40. 91٪)

4- عدم توفير المعلومات اللازمة للاستثمار وتحديثها دورياً وإتاحتها للمجتمعين

المحلي والإقليمي- ضعف العلاقة بين الجامعات والقطاعات الإنتاجية؛ حيث يرى رجال التعليم أن المؤسسات الصناعية لا تثق كثيراً في الأبحاث والدراسات العلمية، وعدم اقتناعها بفائدتها لمؤسساتهم): جاءت في المرتبة الرابعة؛ حيث بلغت نسبتها(36. 36٪)

5- ضعف الثقة في الإمكانات والخبرات الوطنية- مدى التمايز والمفاضلة بين كل من العائد الاقتصادي والعائد الاجتماعي لهذه البحوث): جاءت في المرتبة الخامسة؛ حيث بلغت نسبتها(31. 82٪)

6- عدم مرونة وتسهيل الأنظمة والإجراءات الإدارية لتخطي المعوقات التي تحد من البحث العلمي وتسجيل براءات الاختراع): جاءت في المرتبة السادسة؛ حيث بلغت نسبتها (27. 27٪)

7- عدم الاهتمام بدراسة الجدوى التسويقية لبعض البحوث التطبيقية المميزة- عدم تنويع مصادر التمويل بمد جسور الاتصال بين المؤسسات البحثية وكافة مؤسسات المجتمع الحكومية والأهلية-الخيرية والوقفية-- من اجل تبادل المصالح المشتركة مما يحقق مردودا اقتصاديا مثمرا- عدم مرونة وتسهيل الأنظمة والإجراءات الإدارية لتخطي المعوقات التي تحد من البحث العلمي وتسجيل براءات الاختراع- عدم الاهتمام بإنشاء برنامج تفعيل العمل المؤسسي لتحفيز القطاع الخاص ولتوسيع نطاق مشاركة مؤسسات المجتمع المختلفة، وإعادة النظر في الوضع الراهن لها لإيجاد آلية تنفيذية لتبني براءات الاختراع ونتائج البحوث وتوصياتها مما يؤدي إلى زيادة الدخل القومي): جاءت في المرتبة السابعة؛ حيث بلغت نسبتها(22. 73٪)

8- ضعف الشراكة بسبب الاستعانة بالخبرات الأجنبية وعدم استثمار الخبرات الوطنية المتوفرة -عدم وضع الإستراتيجيات اللازمة لتطوير البحث العلمي وتنمية البنية التحتية لمنظومة العلوم والتقنيات الحديثة والابتكار): جاءت في المرتبة الثامنة والأخيرة؛ حيث بلغت نسبتها(13. 64٪)

5- سؤال الدراسة الخامس:

ما المقترحات التي يمكن طرحها لدعم الشراكة المجتمعية في المستقبل لدعم البحث العلمي؟

للإجابة على هذا التساؤل تم استخدام التكرارات والنسب ويوضح الجدول رقم (12) استجابات أفراد عينة الدراسة حول ما المقترحات التي يمكن طرحها لدعم الشراكة المجتمعية في المستقبل لدعم البحث العلمي؟

جدول رقم (12)

يوضح استجابة المسؤولين تبعاً لمن لديهم اقتراحات يمكن طرحها لدعم الشراكة المجتمعية في المستقبل لدعم البحث العلمي (ن = 22)

من لديهم اقتراحات	ك	٪
نعم	7	82 .31
لا	14	64 .63
رفض الإجابة على السؤال	1	55 .4
المجموع	22	٪100

جدول رقم (13)

يوضح استجابة المسئولين تبعاً لرأيهم في المقترحات التي يمكن طرحها لدعم الشراكة المجتمعية في المستقبل لدعم البحث العلمي (ن = 22)

المقترحـــــات	ك	٪
ربط نتائج البحث العلمي بالخطط القومية	1	55 .4
تعزيز المجموعة وتحسين قدرات المجتمع	1	55 .4
زيادة الدعم العلمي لنشر الثقافة	1	55 .4
زيادة التعاون بين الشركات ومؤسسات البحث العلمي	1	55 .4
إنشاء مراكز متخصصة تتولى وتدعم برامج الشراكة المجتمعية	1	55 .4
وضوح مخرجات البحث العلمي على المدى القصير والطويل	1	55 .4
التركيز على الموارد المحلية والخاصة بالمملكة وتطويرها	1	55 .4
أن تكون هناك ورش عمل مشتركة	1	55 .4
عمل زيارات بين المسئولين في الجامعات ورجال الأعمال واللجان المتخصصة في الغرف التجارية لدعم الشراكة	1	55 .4
ترجمة البحوث العلمية إلى ابتكارات واقعية	1	55 .4
وضع سياسة منهجية ومتطورة لبرامج الشراكة المجتمعية	1	55 .4
زيادة مرونة الأنظمة وتسهيلها	1	55 .4
زيادة الدورات التدريبية المتخصصة	1	55 .4
تكوين صداقة حميمة بين العلم والإعلام وتحفيز المواطنين على الاشتراك في برامج الشراكة المجتمعية	1	55 .4
تكثيف فرص العمل مما يزيد الدخل والتطوير الاجتماعي والعلمي	1	55 .4
التغطية الإعلامية للابتكارات المحلية وإبرازها	1	55 .4
لم يدلوا برأي	6	.27 27

أوضحت نتائج الجدولين السابقين أن نسبة من كانت لديهم اقتراحات قد

بلغت(82،31٪) من أفراد العينة الذين ابدوا آرائهم في المقترحات التي يمكن طرحها لدعم الشراكة المجتمعية في المستقبل لدعم البحث العلمي، وقد تضمنت مجموعة من الاقتراحات المرتبطة بتدعيم الشراكة القائمة لدعم البحث العلمي وهي: ربط نتائج البحث العلمي بالخطط القومية، وتعزيز المجموعة وتحسين قدرات المجتمع زيادة الدعم العلمي لنشر الثقافة، وزيادة التعاون بين الشركات ومؤسسات البحث العلمي، كذلك إنشاء مراكز متخصصة تتولى وتدعم برامج الشراكة المجتمعية، والتركيز على الموارد المحلية والخاصة بالمملكة وتطويرها، وتكوين صداقة حميمة بين العلم والإعلام، وتحفيز المواطنين على الاشتراك في برامج الشراكة المجتمعية، كذلك أن تكون هناك ورش عمل مشتركة و زيارات بين المسؤولين في الجامعات ورجال الأعمال واللجان المتخصصة في الغرف التجارية لدعم هذه الشراكة، وزيادة الدورات التدريبية المتخصصة أما بالنسبة للبحوث العلمية فيجب ترجمتها إلى ابتكارات واقعية، والتغطية الإعلامية للابتكارات المحلية وإبرازها، ووضع سياسة منهجية ومتطورة لبرامج الشراكة المجتمعية، وزيادة مرونة الأنظمة وتسهيلها، والتركيز على وضوح مخرجات البحث العلمي على المدى القصير والطويل، وتكثيف فرص العمل مما يزيد الدخل والتطوير الاجتماعي والعلمي، وبالنظر لمجموعة الآراء المقترحة يمكن أن تساعد على تحسين نوعية الشراكة التي تهتم مجموعة الشركات والجامعات للاستفادة من مضمون الشراكة بتعميم نتائجها، وتحقيق الأهداف المرجوة من القيام بتلك الأبحاث على مستوى الشركاء والدولة بما يضمنه ذلك من تحسين نوعية الخدمات المقدمة للمواطنين.

الفصل التاسع

المكتبات المتطورة ودورها البنائي في المجتمع

الفصل التاسع

المكتبات المتطورة ودورها البنائي في المجتمع

هناك علاقة وثيقة بين المكتبة الجامعية وأنواع المكتبات الأخرى، فهي بالنسبة للمكتبة المدرسية إمتداد لها في مراحل التعليم الجامعي، والمكتبة الجامعية حليفة للمكتبة الوطنية باعتبارهما مكتبات بحوث، لهما اهتمام أصيل بالضبط الببليوجرافي الوطني والعالمي، بل قد يندمجان معاً في بعض الدول.

ولعل المكتبات الجامعية أقرب المكتبات إلى مكتبات البحث، ومن هنا الجمعيات المشتركة بينهما كما هو الحال في الولايات المتحدة إذ تكونت جمعية مكتبات البحوث والكليات الجامعية Association of College & Research Libraries ولكن مكتبات البحث نفسها قد تشمل بالإضافة إلى مكتبات البحث بالجامعات، المكتبات العامة الكبيرة أو المتخصصة، أو مكتبات البحوث المستقلة أو غيرها، وهذه تكون جميعها اتحاداً أو جمعية واحدة كما هو الحال أيضاً بالولايات المتحدة في جمعية مكتبات البحوث (ARL) Association of Research Libraries.

والمكتبات الجامعية يمكن أن تلعب دوراً تنموياً رائداً بمجتمعها المحلي، بتقديم الدعم البشري والمادي للمساهمة في حل بعض المشكلات المرتبطة بمحو الأمية الألفبائية أو الأمية الحاسوبية، أو تلك المرتبطة بتطوير البحث العلمي من خلال توفير إمكانية الدخول على قواعد البيانات وتقديم الدعم اللازم للتدريب على الإبحار بتلك القواعد وكيفية الوصول للمعلومات المطلوبة، وكيفية إدراج الاستشهادات المرجعية لما يتم اقتباسه من مصادر المعلومات المتاحة ببيئة المشابكة الإلكترونية، وللمكتبة المركزية والمكتبات الفرعية بجامعة جنوب إفريقيا تجارب متميزة بهذا الصدد، راعت فيها المكونات الثقافية والعرقية والاجتماعية للشعب الجنوب إفريقي.

يتلخص الدور التربوي والتعليمي للمكتبات في توفير مصادر المعرفة، وتدعيم المناهج الدراسية، وتوفير المعلومات، وتدعيم الأنشطة البحثية، وتنمية عادة القراءة والإطلاع، وتنمية المهارات والقدرات التي تساعد على سرعة التعلم.

وتلعب المكتبات على مستوى الجامعة دوراً محورياً في النهوض بالتعليم والبحث العلمي، حيث تشارك هذه المكتبات بفعالية في صلب العملية التعليمية، وتمثل عصباً رئيسياً في المنظومة الأكاديمية ككل، وذلك ككيان تابع للأكاديمية أو الجامعة، وخادم لأهدافها، وداعم لسياساتها التعليمية، وفي الوقت ذاته ككيان له ذاتيته وتفرده، واستقلاليته كشريك فعال للمكتبات الوطنية، في منظومة أكبر تتعدى الدور المؤسسي إلى الإطار القومي.

تعريف المكتبات الجامعية

عُرفت المكتبة الجامعية عند الكثير من المختصين في مجال المكتبات بتعاريف مختلفة كل حسب الزاوية التي يراها منها، وفي مجملها تصب في واد واحد.

حيث عرفها سعيد أحمد حسن بأنها "ذلك النوع من المكتبات الذي يخدم مجتمعاً معينا، وهو مجتمع الأساتذة و الطلبة و الإدارات المختلفة في الجامعة، أو الكلية، أو المعهد. حيث توفر لهم الكتب الدراسية وغيرها. من أجل خدمة أهداف و أغراض هذه الجامعة". وفي تعريف آخر له "عبارة عن مجموعة من الكتب و المخطوطات و الوثائق والسجلات و الدوريات و غيرها من المواد، منظمة تنظيما مناسبا لخدمة طوائف معينة. .

كما عرفت الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات و المعلومات و الحاسبات المكتبة الجامعية بأنها " مكتبة أو نظام من المكتبات تنشئه و تدعمه و تديره جامعة لمقابلة الاحتياجات المعلوماتية للطلبة و هيئة التدريس كما تساند برامج التدريس و الأبحاث و الخدمات".

وعرفها السيد النشار بأنها تلك المكتبة أو مجموعة المكتبات التي تنشأ و تمول و تدار من قبل الجامعات أو الكليات أو المعاهد التعليم المختلفة وذلك لتقديم المعلومات و

الخدمات المكتبية المختلفة للمجتمع الأكاديمي المكون من الطلبة و المدرسين و العاملين في هذه المؤسسات.

و عرفها NORMAN HIGHAM (نورمان هايام) في كتابه "المكتبة هي لب و جوهر الجامعة إذ أنها تشغل مكان أولي و مركزي لأنها تخدم جميع وظائف الجامعة من تعليم و بحث، و كذا خلق المعرفة الجديدة و نقل العلم و المعرفة و ثقافة الحاضر و الماضي للأجيال".

ويرغم تعدد تعريفات المكتبة الجامعية، إلا أنها تتفق في مجموعها على أن المكتبة الجامعية ليست مكاناً، أو مجرد مجموعات من المواد المكتبية (الكتب-الدوريات. . . إلخ) يقوم عليها ويهتم بها مجموعة من الأمناء والمعاونين، ولكنها أهم وأشمل من هذا، فللمكتبة الجامعية رسالة مهمتها خدمة التعليم الجامعي والبحث العلمي، وهدفها مساندة المناهج والمقررات الدراسية وغرس وتنمية القدرة على الحصول على المعلومات وهو ما يسمى بـ "التعليم الذاتي"، ومن ثم يجب أن تتوافر فيها مجموعة من أوعية المعلومات المقروءة والمسموعة والمرئية، تُختار بأسلوب علمي وتنظم بطريقة فنية سليمة، ويقوم عليها مجموعة من ذوي التخصص المؤهلين تأهيلاً عالياً، حتى تتمكن من تقديم خدماتها لروادها من الطلاب والباحثين وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة بكفاءة واقتدار.

ويستخدم مصطلحي المكتبات الأكاديمية والمكتبات الجامعية في بعض الأحيان كمترادفين، وفي معظم الأحيان يستخدم مصطلح المكتبات الأكاديمية كمصطلح أعم وأشمل، تندرج تحته المكتبات الجامعية.

فقاموس أودلز (ODLS) يعرف المكتبة الاكاديمية، بأنها مكتبة وجزء لا يتجزأ من كلية او جامعة او مؤسسة اخرى للتعليم، وتدار لتلبية احتياجات البحث والمعلومات من الطلاب، كلية، والموظفين. وفي الولايات المتحدةتوجد جمعية مهنيه لامناء المكتبات الاكاديميه والمكتبات وهي جمعية مكتبات البحوث والكليات الجامعية (ACRL)، وهي المنوطة بنشر معايير المكتبات في التعليم العالي.

وعليه. . فالمكتبات الأكاديمية هي تلك المكتبات الموجودة في معاهد التعليم العالي والجامعي. . أي أنها تشمل مكتبات مكتبات المعاهد المتوسطة (سنتان بعد الثانوية العامة

في العادة)، وتشمل مكتبات الكليات (أربع سنوات بعد الثانوية العامة عادة) بما في ذلك كلية البنات والكليات الفنية وغيرها من الكليات المهنية، كما تضم المكتبات الأكاديمية التشكيل المكتبي الجامعي بما فيه من مكتبات مركزية وأخرى متخصصة بالأقسام العلمية أو الكليات داخل الجامعة.

وتأسيساً على ما سبق يمكن تعريف المكتبة الجامعية بأنها المكتبة التي تخدم مجتمع الأساتذة والطلاب والإدارات المختلفة في الجامعات والكليات، وتقوم بتهيئة وسائل المعرفة وتعميقها وتنظيمها وتقديمها لمجتمع المستفيدين منها، وهذا المفهوم ينسحب بدرجات مختلفة على المكتبة المركزية للجامعة، ومكتبات الكليات ومكتبات الأقسام إن وجدت.

أنواع المكتبات الجامعية

تجمع المكتبات الأرصدة المعلوماتية التي تشكل غالبا من الكتب ومنها اشتقت تسميتها، وتنوعت المكتبات بحسب الجمهور الذي تخدمه، وعلى رأسها نجد المكتبات الجامعية التي تخدم المجتمع الجامعي المتنوع بطبيعته، الأمر الذي جعلها في حد ذاتها تتخذ عدة أنواع، وضعت في هيكل تنظيمي، ومنها:

المكتبات المركزية

هي المكتبة الرئيسية للجامعة، حيث نجد لكل جامعة مكتبتها المركزية التي تتولى مهمة الإشراف على جميع أنواع المكتبات الأخرى الموجودة بالجامعة.

كما أنها تتكفل بجانب التأطير أي توظيف المكتبيين و توزيعهم على المكتبات الموجودة بالجامعة، بالإضافة إلى الجوانب الأخرى الفنية و التنظيمية و العلمية؛ وغالبا ما تساهم المكتبة المركزية بشكل فعال في اقتراح الحلول الفنية، ووضع النظم و تحديد العلاقات بين المكتبة و إدارات الكليات والأقسام، تنظيم النشاطات العلمية المختلفة: ملتقيات و ندوات و محاضرات و معارض و غيرها.

بشكل عام، فإن المكتبة المركزية هي الواجهة الحقيقية لجميع المؤسسات التوثيقية الموجودة بالجامعة، وهمزة الوصل ما بين هذه المؤسسات و الإدارة من جهة.

مكتبات الكليات

لقد سارعت معظم الكليات إلى إنشاء مكتبات خاصة بها، محاولة في ذلك جمع الكتب المرجعية و الموسوعات و المعاجم و القواميس و المواد الأخرى، التي يمكن أن تحقق الإستفادة المشتركة بين الباحثين و الأساتذة و طلبة الدراسات العليا؛ التابعين للأقسام المشكلة للكلية.

وغالبا ما نجد هذه المكتبات مجهزة بأدوات و وسائل حديثة لإسترجاع المعلومات، وخطوط الإرتباط بشبكة الإنترنيت. و رغم حداثة هذه المكتبات إلا أنها عملت على تخفيف الضغط على المكتبات المركزية، سواء من حيث إتجاه الباحثين إلى إستخدام أرصدتها الوثائقية أو التكفل بجزء من الكتب و الوثائق التي كانت تثقل كاهل المكتبات المركزية من جوانب التنظيم و التخزين.

تطور دور المكتبات في التعليم والبحث

شهدت السنوات الأخيرة ثورة كبيرة في أساليب التعليم انعكست في سهولة ومرونة نقل المعلومات، وتمركز العملية التعليمية حول الطالب المتلقي وليس كما في السابق حول المعلم centered learning، والتعلم المعتمد على طرح المشكلات problem base learning، والذييساعد في تحقيق تطوير المناهج التعليمية والتربوية.

ويستدعي تطوير دور المكتبات في التعليم والبحث، تطوير وتنمية الكفايات الإدارية بما يتناسب واحتياجات حوسبة العمل الإداري، واستمرار برامج التدريب التي يتم تنظيمها بالتعاون مع شركات اتصال تدعم بنك المعلومات للجامعات، وتربطها بالشبكة القومية للمعلومات، وبالشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت). وتوضع البرامج في هذا السياق لتدريب الكوادر العاملة في المكتبات المتطورة، مع استمرارية تدريبهم محلياً وعالمياً.

ولما كانت المكتبة مصدراً رئيسياً من مصادر التعليم وبخاصة بعد الاختفاء المأمول للكتاب الجامعي/ المقرر، وظهور المكتبة الإلكترونية التي يتوقع تعميمها على مستوى

الكليات، ومع توجهات الاعتماد عليها اعتماداً كبيراً في تطوير العملية التعليمية. . فإن هذا يقتضي العمل على تزويدها بالوسائل الحديثة لتداول المعرفة وشبكة الإنترنت، وتوصيلها بالمكتبات الوطنية والعالمية.

هذا فضلاً عن دعم المكتبات بما يلزمها من مراجع علمية وكتب ودوريات ومجلات علمية، وعرضها بما يتفق والطاقة الاستيعابية للمكتبة، ويتناسب ومعايير جودة المكتبات العالمية، إلى جانب تدريب العاملين فيها على مستلزمات الخدمات المكتبية.

ومايريد الباحث أن يضيفه هنا، هو الإشارة للدور المجتمعي للمكتبة الجامعية، ذلك الدور الذي ينعكس على المستفيدين من تلك المكتبات باعتبارهم أعضاءً في البيئة الخارجية، وهذا الدور له مجموعة من التأثيرات متعددة الدوائر ومتحدة المراكز، فقد يكون التأثير مباشراً، أو قصير المدى، أو طويل المدى.

ومن المعروف أن الجامعات تقوم بثلاثة أدوار أساسية:

1- تعليم الطلبة.

2- البحث العلمي.

3- تبسيط المعرفة بحيث يفهمها غير المتخصصون حتى يستفيد منها المجتمع.

وبالتالي، فالمكتبة المركزية عليها أن توجه خدماتها وأنشطتها تجاه إنجاح هذه الأدوار، ولتلبية الاحتياجات المعلوماتية لكل فئات المستفيدين (طلاب، باحثون، أعضاء هيئة التدريس، عاملون بالجامعة، أعضاء المجتمع المحلي).

. بالإضافة إلى ما سبق، فإن المكتبة المركزية يمكنها أن تقدم الخدمات والأنشطة التالية، والتي تهدف في الأساس إلى إحداث شكلاً من إشكال التنمية المجتمعية للباحثين وللمستفيدين منها وللبيئة المحيطة بها.

- الطباعة النافرة- برايل.
- التسجيل الصوتي للكتب.

يتم توجيه هذه الخدمات لفئة محددة من المستفيدين، ألا وهي فئة ضعاف ومكفوفي البصر، لتوفير فرص مكافئة لهم للتحصيل العلمي والتثقيف العام، وهذه الخدمات يمكن توفيرها "جاهزة" من بعض الناشرين المتخصصين في هذا المجال، وتتميز بجودة الإخراج

والوضوح، إلا أن محدودية موضوعاتها وتقادم المادة العلمية لبعضها، أجبرت إدارة المكتبة المركزية بحلوان على تنفيذها داخل مكتبة المكفوفين من خلال عطاء بعض الطلاب المتطوعين بالإضافة إلى جهود العاملين بتلك المكتبة.

الاستعلام عن نتائج الامتحانات:

كان من المخطط لهذه الخدمة التيسير على الطلاب داخل جامعة حلوان، للتعرف على نتائج اختباراتهم عبر بيئة المشابكة الإلكترونية سواء من المنزل أو معامل الحاسوب بكلياتهم، أو مقاهي الإنترنت القريبة منهم. إلا أن إدارة الجامعة إرتأت أن تقدم لطلابها منفذاً إضافياً للتعرف على النتائج وطباعتها من خلال الاستفادة من الإمكانات البشرية والمادية بمكتبتها المركزية.

معارض الكتب:

تعتبر معارض الكتب من إحدى الوسائل العملية الشائعة والتي يتم من خلالها "تسويق" الكتاب واشباع الاحتياجات المعلوماتية للمستفيدين (أشخاص طبيعون و/ أو أشخاص اعتباريون)، كما أن هذه المعارض تسمح بنفاذية الإفادة في اتجاهين:

الإفادة في اتجاه الناشر

1. تسويق إصداراته و / أو توزيعاته على أوسع شريحة من المستفيدين الفعليين أو المحتملين، بأقل جهود تسويقية وفي توقيتات ملائمة.
2. التعرف على ميول المستفيدين القرائية، ومن ثم تعديل أو تغيير "تشكيلة" إصداراته وتوزيعاته.
3. القيام بمهام عنصرين من عناصر "المزيج التسويقي" في آن واحد، وهما عنصر المكان أو منفذ التوزيع، وعنصر الترويج.

الإفادة في اتجاه المستفيدين

1. التعرف على أحدث الإصدارات في المجال / المجالات ذات الاهتمام.
2. الاستفادة من الخصومات أو الميزات لإضافية المصاحبة لعملية الشراء من المعارض.
3. مضاهاة الاحتياجات المعلوماتية بمحتوى الكتب المعروضة بشكل مباشر.

4. تجميع قدر كبير وحديث من الإصدارات المحلية والعربية والعالمية تحت سقف واحد.
5. تقليل الجهد والوقت والكلفة المستغرقة في زيارة الناشرين كل بمقره.

وقد نجحت المكتبة المركزية في تنظيم وإقامة ثماني دورات لمعرض الكتاب والوسائط الحديثة، بالإضافة لمعرض للحاسوب وتجهيزاته.

المؤتمرات وورش العمل:

يواجه المهنيون والمعنيون بمجال المكتبات والمعلومات تحدياً يتمثل في تحسين وتوسيع نطاق شبكات تبادل المعارف والخبرات المكتسبة على مدى سنوات طويلة من التجارب والتحصيل. وفي الوقت الذي تساعد فيه التكنولوجيات الإلكترونية على تحسين القدرة على تبادل المعلومات، فإن معظمنا يتعرض في الواقع لفيض غزير من المعلومات دون أن تكون لدينا القدرة على غربلة هذه المعلومات من حيث نوعيتها وأصالتها. وبالإضافة إلى ذلك، فرغم زيادة حجم المعلومات التي نحصل عليها في صورة رقمية، فإننا في نفس الوقت نفقد المعارف الضمنية التي تعطي المفاهيم، والرؤى العميقة والمعاني لذلك القدر الهائل من البيانات والمعلومات. وهذا يتأتى -في جانب منه- نتيجة لعدم التسجيل المنهجي للخبرات الفردية بما تنطوي عليه من المعارف الشاسعة وثيقة الصلة بمجال المكتبات والمعلومات.

تقوم المؤتمرات والندوات وورش العمل بدور هام في نقل وتشاطر المعرفة، من خلال آلية تعمل على نقل المعرفة الموضوعية والضمنية للمحاضرين وللمتحاورين إلى جمهور الحاضرين والمستمعين، شريطة الاختيار الواعي لموضوعات هذه المؤتمرات والندوات وورش العمل والإعداد الجيد لها، والتعرف المسبق على احتياجات المستفيدين منها.

ومن أهم الندوات العلمية التي يتم تنظيمها وإقامتها سنوياً بالتعاون مع المستشار العلمي لمركز توثيق بحوث أدب الأطفال: الحلقة العلمية لأدب الأطفال والتي تقام سنوياً خلال النصف الثاني من فبراير من كل عامداخل المكتبة المركزية بحلوان، ويشارك فيها لفيف من المهتمين بأدب الأطفال.

تأجير قاعات لأغراض علمية:

تحاول المكتبة المركزية مشاركة البيئة المحلية في تقديم مؤتمراتها وندواتها العلمية لجمهور المستفيدين منها، من خلال توفير قاعات مجهزة بالوسائل التكنولوجية المساعدة على التواصل مع الجمهور (مواد سمعية وبصرية)، أو مع الجمهور الخارجي من خلال تقنية الفيديوكونفرانس.

إنتاج قواعد بيانات:

قامت إدارة المكتبة المركزية بإنشاء قاعدة بيانات للرسائل الجامعية التي تم إجازتها بجامعة حلوان منذ العام 1975 وحتى منتصف عام 2009، وتجدد بشكل دوري مع كل إيداع لهذه النوعية الهامة من مصادر المعلومات، وإصدرتها على قرص مدمج (مليزر) ووزعته على الجامعات المصرية، لتساهم في تحقيق مبدأ تشاركية المعرفة، ولتقلل إحتمالات تكرار موضوعات البحث العلمي، وبالتالي تساهم بشكل غير مباشر في تحقيق التنمية المجتمعية.

إصدار ببليوجرافيات:

شاركت المكتبة المركزية في إبراز بعض المناسبات القومية والتاريخية والموضوعية من خلال إصدارها لمجموعة من الببليوجرافيات التي تتواكب مع هذه المناسبات، مما أوجد نوعاً من التوعية المعلوماتية بهذه المناسبات، وربطت بين جمهور المستفيدين وبين رصيد مقتنياتها ذات الصلة بهذه المناسبات.

المشاركة في مناسبات ثقافية "مهرجان القراءة للجميع":

انطلاقاً من قناعة إدارة الجامعة بدورها في التفاعل مع البيئة المحيطة، ومع جميع المناسبات والفاعليات ذات الصلة بالتوجه المجتمعي، فقد شاركت بفعاليان مهرجان القراءة للجميع، لتسجل بذلك سابقة للمكتبات الجامعية المصرية.

وقامت المكتبة المركزية لجامعة حلوان بترجمة هذه المشاركة لمجموعة من الأنشطة والخدمات المقدمة لأبناء المنطقة، والتي نذكر منها على سبيل المثال:

- زيارة مبنى المكتبة المركزية والتعرف على أقسامها، وأهم مكتباتها المتخصصة.
- رفع مهارات استخدام الحاسب الآلي.
- مسابقات في المعلومات العامة.
- مسابقات في الرسم ومجلات الحائط.
- مسابقات في إعداد البحوث.
- عقد الندوات والمحاضرات ذات الصلة بالمعلومات وبالأحداث العامة.

وقد وفرت إدارة الجامعة لهذه الأنشطة الدعم المالي المناسب، بالإضافة إلى توفير مجموعة من الجوائز العينية للفائزين بالمسابقات، كما وفرت إدارة الجامعة دعماً لوجستياً لهذا المهرجان داخل منطقة حلوان.

تحميل نتائج البحث عبر شبكة الإنترنت على وسائط تقليدية وغير تقليدية

وفر المجلس الأعلى للجامعات حزمة من قواعد البيانات والدوريات العلمية والكتب الإلكترونية من خلال مشروع المكتبة الرقمية، والذي ساهم في إثراء البحث العلمي، إلا أنه في بعض الأحيان يحتاج الباحث لوسيط ألكتروني لحفظ نتائج البحث عبر مقتنيات هذه المكتبة الرقمية، وقد لا تتوافر لديه، فتقوم المكتبة المركزية بمساعدته من خلال تحميلها على أقراص مدمجة (مليزرة)، أو إرسالها له عبر البريد الإلكتروني الخاص به، أو طباعتها بشكل تقليدي على ورق حسب طلبه.

التنمية البشرية سواء لأبناء المحافظة، أو للعاملين بقطاع المكتبات، أو بالمشاركة مع منظمات المجتمع المدني (بداية، فريق خطوة، الجمعية العامة لرعاية النابغين):

قامت الإدارة العامة للمكتبات من خلال نظام T. O. T. -والذي يتيح للمتدربين التحول إلى مدربين- بتوفير العناصر البشرية المؤهلة للمشاركة في مشروع جامعة حلوان في تدريب مايقرب من 22 ألف طالب على ICDL، وعلى مهارات التواصل مع الآخرين وإدارة الوقت والتفاوض والاتصال. . إلخ، بالإضافة إلى بعض المهارات اللازمة لإخصائي معلومات متميز.

تصميم مزيج تسويقي يهدف إلى تقليل كُلفة الأبحاث العلمية من خلال توفير خط إنتاج (شبه كامل: المساعدة في تجميع مادة علمية، كتابة النص، التصوير، التجليد)

تسعى حالياً الإدارة العامة للمكتبات للوصول إلى تصميم مزيج تسويقي يهدف إلى تقليل كُلفة الأبحاث العلمية للباحثين المسجلين بالجامعة، وذلك من خلال توفير خط إنتاج شبه كامل يتضمن المساعدة في تجميع مادة علمية، كتابة النص، التصوير، التجليد وفق المعايير والضوابط الخاصة بذلك.

كما تسعى لتوسيع دائرة الاستفادة من هذا المزيج، ليشمل الشركات والمؤسسات المتواجدة بمحافظة حلوان، ليتأكد بذلك الدور المجتمعي للمكتبة الجامعية.

الفصل العاشر

المعلومات المكتبية الموثقة وطرق تقييمها

الفصل العاشر

المعلومات المكتبية الموثقة وطرق تقييمها

استخدم الإنسان منذ بدء الخليقة أنماطا متعددة ومختلفة من أوعية المعلومات لتوثيق أنشطته و إنتاجه الفكري تمثلت في الحجارة والطين والعظام والجلود والبردى والورق وصولاً إلى استخدام المصغرات الفيلمية والاسطوانات والشرائح والأشرطة والأقراص المدمجة والمواقع العنكبوتية على شبكة إنترنت. . . واعتمد الإنسان عبر هذه الحقبات التاريخية أساليب وأشكال عدة من مصادر المعلومات التي تشكل في حصيلتها الرصيد والإنتاج الفكري للحضارة الإنسانية.

أما العناصر التي يمكن على أساسها تقسيم مصادر المعلومات فهي عدة وأهمها العناصر المتعلقة بالمضمون (المحتوى) والشكل. طبعاً هناك عناصر إضافية كالمكان والزمان واللغة والمعالجة ولكنها بعيدة عن غاياتنا الحالية في مجال هذه الورشة. بالعودة إلى عنصر المضمون، فإن غالبية المتخصصين في مجال توثيق المعلومات ومعالجتها يقسمون مصادر المعلومات إلى قسمين:

- مصادر أوليةprimary sources
- ومصادر ثانويةsecondarysources .

المصادر الأولية هي في حد ذاتها مصادر مهمة للمعلومات، فلا يصبح موضوع ما علماً قائماً بذاته، إلا إذا أتيح له أن يظهر ويتراكم لديه مصادر أولية، كما أن معدل نمو أي علم يتوقف إلى درجة كبيرة على حجم الإنتاج الفكري الذي يظهر في شكل مصادر أولية ينتجها المؤلف ويضعها في خدمة المستفيد مباشرة. وغالبا ما تكون معلومات هذه المصادر حديثة بمعنى أنها لم تنشر سابقا وهي تشمل أنماطا عدة أهمها: الكتب، الأبحاث العلمية المنشورة في الدوريات، المقالات المنشورة في الصحف، التقارير على اختلاف أنواعها، براءات الاختراع، وقائع المؤتمرات، الأطروحات الجامعية، البيانات والتعاميم والمنشورات الحكومية الجديدة،. . . الخ.

-أما مصادر المعلومات الثانوية فهي أوعية المعلومات المرجعية التي تمكن المستفيد من الوصول الى مصادر المعلومات الاولية بعد معالجتها وتحليلها وتقديمها بشكل جديد منظم ومرتب وفقا لأحد أنظمة الترتيب المعروفة. لذلك فالمعلومات التي يوفرها هذا النوع من المصادر ليست حديثة بل منشورة ومستخدمة سابقا في المصادر الأولية. وتشمل مصادر المعلومات الثانوية الموسوعات، معاجم التراجم، المراجع الجغرافية بما فيها الأطالس والخرائط والمعاجم الجغرافية، القواميس، الأدلة على اختلاف أنواعها، الكتب السنوية، كتب الحقائق، الكشافات، نشرات الاستخلاص، الببليوغرافيات، فهارس المخطوطات وكل ما يندرج تحت عنوان الكتب المرجعية أو المراجع التي تستشار عند الحاجة من أجل الحصول على معلومة أو رقم أو أسم شخص أو هيئة معينة.

وتجدر الإشارة هنا إلى اعتماد بعض المتخصصين تقسيماً ثالثاً باسم مصادر المعلومات الثانوية من الدرجة الثالثة كببليوغرافيا الببليوغرافيات، فهرس الفهارس أو كشاف الكشافات. . . الخ. ولكن هذا التقسيم أو الإضافة الجديدة يمكن اعتبارها جزءاً من مصادر المعلومات الثانوية المعروفة بمصادر معلومات الدرجة الثانية.

نماذج من أنواع مصادر المعلومات

مصادر المعلومات الأولية:

- الكتب :المعلومات التي تنشر في الكتب غالبأت ما تأتي متأخرة عن التقارير او مقالات الدوريات، حيث أنه في المعدل يستغرق صدور الكتاب من سنتين إلى ثلاث سنوات من تاريخ كتابته. ورغم أن معظم الكتب لا تشير إلى معلومات جديدة، إلا أنها تعتبر مادة من المواد التي تشير إليها خدمات الإحاطة الجارية نظراً لأنها تمثل وعاء فكري جمع ونسق المعلومات بصورة جديدة ومختلفة.
- الدوريات : الدورية هي مطبوع يصدر على فترات محددة أو غير محددة(منتظمة أو غير منتظمة ولها عنوان واحد (مميز) ينتظم جميع حلقاتها (أو إعدادها) ويشترك في تحريرها العديد من الكتاب، ويقصد بها أن تصدر إلى ما لا نهاية.

وتعتبر الدوريات العلمية المتخصصة من أهم مصادر المعلومات الأولية. وترجع أهميتها إلى اشتمالها على المقالات والبحوث التي تقدم معلومات وأفكار أكثر حداثة من تلك التي توجد في الكتب عن أي موضوع وخاصة في المجالات دائمة التغير مثل السياسة والاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا. ومن ثم أصبحت الدوريات هي العمود الفقري لمجموعات البحث في المكتبات ومراكز المعلومات. وتتميز الدوريات عن غيرها من مصادر المعلومات الأولية في أنه من السهل ضبطها ببليوغرافيا والوصول محتواها من خلال الكشافات ونشرات المستخلصات.

- **تقارير البحوث** :وتعتبر التقارير الوسيلة المتبعة في العادة للبث الأولي لنتائج أي دراسة أو بحث. وهناك بطبيعة الحال عدة أنواع من التقارير، منها التقرير الأولي وهو الذي يعطي النتائج الأولية، وهناك التقرير الذي يمثل سير العمل أو مدى التقدم فيه وهي التي تعرف بتقارير التقدم وقيمتها في أنها المصدر الوحيد المتاح للمعلومات المنشورة حتى يحين الوقت لصدور التقرير النهائي أو تنشر المعلومات كبحث في دورية ما.

وتتميز التقارير عن غيرها من مصادر المعلومات وخاصة الدوريات بأنها تتمتع بالأمن، أي عادة ما تفرض القيود على توزيعها ضماناً لسرية المعلومات بها وحفاظاً عليها ومن ثم ينتفع بها الفئات الموجهة إليها.

- **أعمال المؤتمرات** :أعمال المؤتمرات هي الوثائق (التقارير، البحوث، الدراسات. . .) التي تقدم أو تعرض في اجتماع أو ندوة أو حلقة دراسية أو مؤتمر. . . إلى غير ذلك من المسميات الدالة على تجمع للباحثين لمناقشة موضوع ما أو قضية ما. والوثائق قد تسبق انعقاد المؤتمر أو توزع أثناء انعقاد المؤتمر، ا، تنشر ما بعد المؤتمر. وقد تكون الأعمال أو الوثائق منشورة أو غير منشورة. ولوثائق المؤتمرات أهميتها التي لا شك فيها في تبادل المعلومات والأفكار بين الباحثين. وفي عرض نتائج جهود علمية قبل نشرها في الدوريات.

- المطبوعات الرسمية :وهي المطبوعات أو الوثائق التي تصدر عن هيئة أو مؤسسة حكومية تنفيذية أو تشريعية أو قضائية. وتشتمل على معلومات تتصل بنشاط الهيئة أو المؤسسة. وتقدم المطبوعات الحكومية أو الرسمية الكثير من البيانات الخام والمواد والإحصاءات والأرقام التي تكون أساسية للباحثين والدارسين والتي ليس من السهل توفرها في مصادر أخرى.
- براءات الاختراع :براءة الاختراع هي ترخيص رسمي من الحكومة بحق إنتاج أو بيع اختراع جديد لمدة محددة. وتأخذ براءة الاختراع شكل وثيقة رسمية تحمل خاتم الحكومة. ومن ثم فهي تعد نوعاً متميزاً من المطبوعات الحكومية أو الرسمية. وتعتبر براءات الاختراع من المصادر الأولية للمعلومات لأنها تشترط أن يكون الاختراع جديداً، كما أن البراءة تشتمل على بيان مفصل بالاختراع هناك وثيقة منشورة تتضمن الفكرة التي يقوم عليها هذا الاختراع.
- المعايير الموحدة والمواصفات :المعايير الموحدة أو المواصفات القياسية هي أساساً عبارة عن قواعد خاصة بنوعيات المنتجات الصناعية وأحجامها وأشكالها. إلا أنه من الممكن التوسع في هذا التعريف بحيث يشمل بعض مجالات النشاط الأخرى كالطرق والأساليب المتبعة في تجهيز سلعة معينة أو إعداد عمل معين. وعادة ما يصدر المعيار الموحد أو المواصفة القياسية في شكل كراسة أو نشرة لا يتجاوز حجمها بضع صفحات. تتضمن التعريف والشروط أو الخصائص أو المقاييس أو الأساليب المعيارية. كما أنها غالباً ما تشتمل على جداول إحصائية أو رسومات إلى كغير ذلك من الإيضاح الوسائل أو المواد الإعلامية التجارية : تهدف هذه الوثائق إلى وصف الأجهزة، والبضائع، والعمليات، والخدمات التي يقدمها أو يقوم بها منتج ما. . والغرض الأساسي بالطبع هو الترويج للمنتجات. . إلا إنها تعتبر مصادر هامة للمعلومات فهي قد لا تصف المنتجات فحسب وإنما تشتمل على معلومات هامة وفريدة من نوعها تتناول عمليات التجهيز والمواد والصيانة والتشغيل. . وهذه قد يصعب الحصول عليها من مصادر أخرى.

- الرسائل الجامعية :تطلب الجامعات من المرشحين للحصول على درجات أكاديمية عليا (ماجستير – دكتوراه) إعداد رسائل يشترط أن تكون تحت إشراف أستاذ متخصص. ومفروض في مثل هذه الرسائل أن تدل على أصالة صاحبها وعلى حجم الجهد العلمي المبذول. وهي تشكل فئة هامة من المصادر التي تعنى الباحثين في موضوعاتهم علا اعتبار أن الرسائل تتناول في العادة موضوعات لم يسبق بحثها أو دراستها على مستوى أكاديمي جاد ومن ثم فهي تعد إضافة حقيقية للمعرفة وجهداً علمياً أصيلاً.
- المصادر الأولية غير المنشورة :ثمة أنواع معينة من المصادر الأولية للمعلومات تظل غير منشورة وغالباً ما تقتصر هذه المصادر على قيمتها الذاتية وعلى فائدتها للتحليل التاريخي وما إلى ذلك. وتبدو أهميتها بصفة خاصة في المجالات الاجتماعية والإنسانية. . ومن أمثلتا: مذكرات العمل، اليوميات، الرسائل أو المراسلات الشخصية، ملفات الشركات، ملفات الأشخاص، إلى غير ذلك من المواد الأرشيفية. . الخ.

مصادر المعلومات الثانوية:

- الموسوعات :وعاء معلومات مرجعي، يقدم في مجلد واحد أو أكثر معلومات مكثفة أو مختصرة للموضوعات المهمة في جميع حقول المعرفة أو بعض منها أو أحدها، غالباً ما ترتب موضوعه الفبائياً، وفي حالات قليلة موضوعياً، ويلحق به أحياناً كشافات أو فهارس تيسر الوصول إلى المعلومات المطلوبة.
- القواميس :وعاء مرجعي يتوجه إلى جميع مفردات وعبارات اللغة، أو المصطلحات الخاصة بحقول المعرفة البشرية، ليفسر معناها، تهجئتها، طريقة نطقها، اشتقاقها، تاريخها، ومرادفاتها، واستخداماتها المختلفة، أو بعضاً مما سبق ويرتب وفقاً لنظام معين، غالباً ما يتكون الفائياً.
- معاجم التراجم :أوعية معلومات مرجعية يعرف حياة مجموعة تكبيرة من الأفراد البارزين في المجتمع وبشكل مختصر، ووفقاً لترتيب معين غالباً ما يكون الفبائياً.

- المراجع الجغرافية :مصطلح يطلق على جميع المواد والكتب الجغرافية وذات الصفة المرجعية، أو التي اصطلح على اعتبارها مرجعية، وهي المعاجم الجغرافية والمواد الخرائطية، وأدلة السفر.
- الأدلة :أوعية معلومات مرجعية تحتوى على قوائم بأسماء الأفراد، أو المتخصصين في حقل معين أو حقول عدة، أو بأسماء الجمعيات أو المنظمات أو المؤسسات الحكومية أو التجارية أو الصناعية أو المهنية، في إطار جغرافي وزمني محدد، ويتم ترتيب المواد فيه بشكل معين، غالباً ما يكون الفبائياً.
- الكتب السنوية :أوعية معلومات تصدر مرة كل سنة (عام) تهتم بتسجيل التطورات والانجازات الجديدة والإحداث في واحد أو أكثر من جوانب الحياة الإنسانية، أو حقول المعرفة البشرية، بشكل وصفي أو إحصائي أو كليهما.
- كتب الحقائق :أوعية معلومات مرجعية تهدف إلى جمع المعلومات الحقائقية الأساسية. وغالباً ما يرتب موضوعياً مع كشافات الفبائية.

مصادر المعلومات المرْجعية الإلكترونية

ومن أجل خدمة أهداف هذه الورشة المخصصة لاختصاصي العلاقات العامة والعاملين في مجالأت هذا القطاع الذي يزداد أهمية مع تقدم الزمن وتطور وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، فإننا سوف نركز في هذا الجزء من ورشة العمل على مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية باعتبارها قادرة على تقديم خدمات مرجعية على مستوى المعلومات لاختصاص العلاقات العامة والعاملين في مجالات الإعلام والمعلومات بشكل عام. أما تركيزنا على الشكل الإلكتروني دون سواه فيعود إلى حقيقة واضحة على المستوى العالمي وهي الاتجاه الدولي السائد في التخلص من المطبوع والاعتماد على الإلكتروني والرقمي، وذلك لأسباب عدة نورد عدداً منها على سبيل المعرفة ثم ننتقل إلى المعايير التي يمكن استخدامها في عملية تقييم مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية.

تحظى مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية بتعريفات عدة، أبسطها أنها مصادر معلومات مرجعية متاحة على وسيط إلكتروني يتم التعامل معه بواسطة الكومبيوتر،

وهي في الغالب متاحة على أقراص مدمجة أو من خلال مواقع المعلومات المتوافرة على إنترنت.

تشترك مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية مع المصادر المرجعية المطبوعة في أنها توفر الوصول إلى المعلومات، ولكنها تتفوق عليها في القدرة على الربط بين عناصر الاستفسار، وتعدد أساليب البحث وطرق الاسترجاع، بالإضافة إلى السهولة والمرونة والسرعة.

وجدير بالذكر أنه ليس هناك من فروقات على مستوى الهدف وعلى مستوى الوظيفة بين مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية ومصادر المعلومات المرجعية المطبوعة.

إيجابيات مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية

- **التحديث** :أدى التغير المستمر في المعلومات المرجعية، والحاجة الدائمة إلى المرونة في الإضافة والحذف والتعديل، والحاجة المستمرة إلى الحصول على آخر التطورات على فترات قصيرة وبسرعة إلى استبدال مصادر المعلومات المرجعية المطبوعة بمصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية لسهولة إجراء تلك العمليات بالنسبة للمصادر الإلكترونية.
- **الحجم**:يشكل حجم مصادر المعلومات المرجعية المطبوعة مشكلة كبيرة في كثير من المكتبات ومراكز المعلومات، لأنها تشغل حيزاً كبيراً لذلك يعد استبدالها بمصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية حلاً جذرياً لتلك المشكلة، كما يؤدي ذلك إلى خفض تكاليف الحفظ والصيانة.
- **الاستخدام اللاتزامني المتعدد** :تستخدم مصادر المعلومات المرجعية المطبوعة من جانب شخص واحد في الوقت الواحد داخل المكتبة، أما المصادر الالكترونية فإنه من الممكن استخدامها من أكثر من مستفيد في الوقت نفسه.
- **الإتاحة الالكترونية للمعلومات** :تتيح مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية لأخصائي المراجع أن يقدم نتيجة الاستفسارات والمعلومات المطلوبة إلى

المستفيد في موقع عمله أو منزله أو أي مكان آخر عبر البريد الإلكتروني-E mailوبالتالي يؤدي هذا إلى سرعة وفاعلية الخدمات المرجعية. في حين أن مصادر المعلومات المرجعية لا تسمح بإعارتها أو استخدامها خارج المكتبة أو مركز المعلومات

- النصوص الالكترونية الكاملة :مصادر المعلومات الإلكترونية المتمثلة في قواعد البيانات الببليوغرافية تضم في كثير من الأحيان النصوص الكاملة لمقالات الدوريات.
- نظم الاسترجاع المتطورة :أدى وجود وإتاحة عدد كبير من البرامج الاسترجاعية لمحتوى مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية إلى أن يقوم المستفيد مباشرة في البحث عن المعلومات من خلال الربط بين الكلمات المفتاحية للنصوص في سهولة ويسر.
- الوسائط المتعددة :تعدد أنماط وأشكال الإتاحة لمصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية جعل هناك حرية لاختيار النمط والشكل أو الوسيلة المناسبة والأكثر فاعلية لكل مكتبة أو مركز معلومات، فمصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية المتاحة على أقراص مدمجة قد تكون أكثر فائدة وعملية بالنسبة للمكتبات التي لا تملك وسائل الاتصال عن بعد من خطوط تليفونية مباشرة أو دولية أو لا ترتبط بشبكة الإنترنت.

عيوب مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية

- التكاليف :يوجد إجماع طوال فترة التسعينات على أن تكلفة مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية تبلغ الضعف على الأقل بالنسبة لتكاليف استخدام مصادر المعلومات المرجعية المطبوعة. بل إن تكلفة استخدامها قد وصلت في بعض الحالات إلى خمسة أضعاف تكلفة استخدام الشكل المطبوع، مثلما هو الأمر بالنسبة للقرص المدمج التي يتضمن كشاف library literature & information science:ويتم حساب تكاليف استخدام مصادر المعلومات

المرجعية الإلكترونية بحساب تكلفة أو سعر مصدر المعلومات المرجعي نفسه، أو قيمة الاشتراك السنوي وتكاليف الأجهزة وصيانتها والبرامج الاسترجاعية المطلوبة لأداء العمل وتدريب كل من العاملين والمستفيدين، وبذلك تقدر التكاليف الإجمالية للنظام مكتملاً بقيمة تتراوح ما بين 15 إلى 18 ضعف قيمة شراء أو الاشتراك في مصدر المعلومات المرجعي الإلكتروني ذاته.

- التدريب :يتطلب استخدام مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية تدريب مكثف لكل من العاملين والمستفيدين على حده، سواء لاكتساب المهارة والقدرة على التعامل مع الأجهزة والبرامج المستخدمة من ناحية، ومن ناحية أخرى لاكتساب القدرة على التعامل مع كل مصدر معلومات مرجعي إلكتروني على حده. واكتساب مهارة استرجاع المعلومات المطلوبة – حيث إنه من النادر أن توجد مصادر معلومات مرجعية إلكترونية تتفق فيما بينها على البناء والمجال والبرامج الاسترجاعية وكيفية التعامل معها. كما أن معظم مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية بوجه عام، وتلك المتاحة عبر شبكة الإنترنت بوجه خاص قد تخلو من وجود مقدمة شارحة توضيحية تساعد على الاستخدام الأمثل لمصادر المعلومات المرجعية. هذا بالإضافة إلى صعوبة تصفحها Browse من جانب المستفيد مثلما يتصفح مصادر المعلومات المرجعية المطبوعة، مما يجعل استخدامها بدون تدريب كاف صعب ومضيعة للوقت، فالأمر في كثير من الأحيان عند البحث عن مصادر محددة وغير مركبة يحتاج إلى وقت طويل نسبياً بالمقارنة لاستخدام مصادر المعلومات المرجعية المطبوعة.
- الصيانة :يتطلب استخدام مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية، وجود أجهزة تكنولوجيا المعلومات، مثل الحاسبات الآلية وأجهزة التعامل مع الأقراص المدمجة، وأجهزة الاتصال عن بعد، مثل خطوط وشبكات التليفونات، والأقمار الصناعية الدولية، وكلها أجهزة معرضة للأعطال في أي وقت أو لنقص في مواد التشغيل وخاصة في الدول النامية. ويتطلب ذلك وجود صيانة على أعلى درجة من الجودة وبصفة مستمرة.

- الإدارة :يتطلب استخدام والتعامل مع مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية بأنماطها المختلفة جهداً إدارياً كبيراً لإدارة وتنظيم العمل بأقسام الخدمة المرجعية، حيث يفوق ذلك الجهد المطلوب في إدارة وتنظيم العمل بأقسام الخدمة المرجعية التي تعتمد على مصادر المعلومات المرجعية المطبوعة فقط. حيث أن عنصر الإدارة لابد وأن يقوم بأمور الشراء والاشتراكات والتجديد وشراء الأجهزة والصيانة والبرامج والتدريب وحقوق التأليف وضبط الميزانيات وفرض رسوم على الاستخدام إذا رغبت المكتبة أو مركز المعلومات في ذلك.
- الاستخدام :إن نسبة لا يستهان بها من المستفيدين من المكتبات ومراكز المعلومات لا تقبل حتى الآن على استخدام مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية المتاحة لأسباب متعددة، منها صعوبة استخدام مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية بالنسبة لهم وعدم توفر الوقت اللازم لديهم للتدريب على استخدامها، وأهمها هو وجود رسوم مالية ينبغي أن تدفع في مقابل الخدمة. وقد كان فرض رسوم مقابل الخدمة من أكثر الموضوعات التي نوقشت خلال الفترة الأخيرة في مجتمع المكتبات والمعلومات، حيث أدى ذلك إلى تناقص أعداد المستفيدين من الخدمات التي تعتمد على مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية المتاحة في أقسام الخدمة المرجعية بنسبة تصل إلى نحو ثلث عدد المستفيدين في بعض الأحيان، خاصة وإن نحو65٪ من المكتبات العامة والمتخصصة في الدول المتقدمة لا تسمح باستخدام مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية بدون مقابل للاستخدام، سواء أكان ذلك المقابل عن كل مرة استخدام أو باشتراك شهري أو سنوي إعتباراً من النصف الثاني من التسعينات. وقد كانت مبررات ذلك هو الحاجة إلى زيادة الموارد المالية للمكتبات ومراكز المعلومات لزيادة تكاليف إتاحتها لخدمات جديدة.
- التغيير المستمر :إن التغيير المستمر في تكنولوجيا الأجهزة والبرامج المستخدمة في التعامل مع مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية، قد أدى إلى زيادة

التكاليف، كما أدى إلى مشاكل تتعلق بالجوانب الفنية والتدريبية لاستخدام مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية ذاتها مما يتطلب تغييراً في الأجهزة وضرورة وجود برامج جديدة، أو بسبب دخول تكنولوجيا جديدة وحديثة تتطلب ضرورة تغيير في أجهزة المكتبات ومراكز المعلومات لتتلائم مع التغييرات الحديثة.

تقييم المصادر المرجعية الإلكترونية

يعد تقييم المصادر المرجعية بوجه عام من أبرز الموضوعات التي يتناولها الدارس المتخصص في مجال المكتبات والمعلومات، كما يمارس إخصائي المراجع عملية التقييم طوال حياته العملية. ومنذ عام 1904 أصبح من أهداف مقررات دراسة المصادر المرجعية أن يكتسب الطالب المهارة والقدوة على كيفية فحص صفحة المحتويات والمقدمة وإجزاء من النص، والمداخل الإضافية المتمثلة في الكشافات، ليتعرف على الهدف أو الأهداف من إعداد المصدر المرجعي، والأشخاص المسؤولين عن إعداده فكرياً ومادياً، محتوياته، مجاله، وتنظيمه وما يضم من معلومات من حيث الدقة والشمول والحداثة والموضوعية والحياد. . وغيرها، ولو تفحصنا معظم الأدلة الشاملة للمراجع نجدها تحتوى على تمهيد أو مقدمة تشرح فيها بطريقة أو بأخرى أسس وعناصر التقييم التي أصبحت مستقرة الآن تماماً وخاصة فيما يتعلق بتقييم المصادر المرجعية المطبوعة.

مع ظهور وتطور وانتشار المصادر المرجعية الإلكترونية، فقد تبين أن هناك فروقاً جوهرية بين عناصر ومكونات كل من المصادر المرجعية المطبوعة والمصادر المرجعية الإلكترونية، مما أدى إلى ضرورة وضع معايير للتقييم مختلفة إلى حد ما لتتلائم وطبيعة هذا الشكل الجديد من المصادر المرجعية، فعلى سبيل المثال المصادر المرجعية المطبوعة بها مقدمة تشرح وتوضح وتفسر ما يحتويه المصدر المرجعي ومجاله وتنظيمه والمسؤولين عن إعداده، في حين أن المصادر المرجعية الإلكترونية وخاصة تلك المتاحة على شبكة الإنترنت لا توجد لها مثل هذه المقدمة المساعدة في كثير من الأحيان، ولا يوجد حتى الآن أية أدوات أو أدلة شاملة للمصادر المرجعية الإلكترونية لكي تساعد اخصائي

المراجع على الفحص والدراسة والتقييم باستثناء قسم خاص بها بدأ في الظهور في دورية Library Journal، وهو بعنوان Web Watch حيث يتناول بالعرض بعض المصادر المرجعية الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت.

وجدير بالذكر أنه من الصعب تحديد أو معرفة درجة حداثة المعلومات ذاتها وليس تاريخ إدخال البيانات، ومعالجتها الكترونياً، وإذا كان الوصف المادي من العناصر الهامة التي تذكر عند تقييم المراجع المطبوعة من حيث عدد المجلدات والصفحات والحجم والطباعة والإيضاحات والألوان. . إلى آخره، فإن مثل تلك العناصر غير متاحة في المصادر المرجعية الإلكترونية. وفي الجانب الآخر تتوافر عناصر أخرى في المصادر المرجعية الإلكترونية غير متاحة أو متوفرة في المصادر المرجعية المطبوعة، فعلى سبيل المثال من عناصر التقييم والحكم على المصادر المرجعية الإلكترونية سهولة أو صعوبة التعامل مع الأقراص المدمجة أو الملفات الإلكترونية والأجهزة، والبرامج، وشبكات الاتصالات، وتكلفة كل ذلك بالإضافة إلى تكلفة النظام كاملاً.

تشير الخبرات السابقة لأخصائي الخدمات المرجعية إلى إن تقييم المصادر المرجعية الإلكترونية بشكل خاص عملية بالغة الصعوبة، وتتطلب كثيرا من الدقة لعدم وجود مقدمة في كثير من هذه المصادر تساعد أخصائي المراجع، ولأن كثير من المعلومات المتاحة وخاصة على شبكة الإنترنت قد تكون غير مراجعة وغير دقيقة. وفي الأعم الأغلب من الأحوال يكون من الصعب معرفة الشخص المسؤول عن المحتوى الفكري للملفات المراجع الإلكترونية، كما يكون من الصعب معرفة درجة حداثة وشمول واكتمال المعلومات قبل تقديمها للمستفيدين. أضف إلى ذلك أن هناك كثير من المصادر المرجعية الإلكترونية التي تضم أشكال مجسمة أو صوت مصاحب للمعلومات. ولكنها أمور ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار عند التقييم، بالإضافة إلى أن يتضمن التقييم والحكم على المصادر المرجعية الإلكترونية على عنصر استقرار وثبات المصدر المرجعي في موقع معين لا يتغير على شبكة الإنترنت، كما يتضمن عنصر سرعة تحديث المعلومات سواء أكانت متاحة على أقراص مدمجة، أو على ملفات إلكترونية من خلال قواعد وبنوك المعلومات أو متاحة على شبكة الإنترنت.

الفصل الحادي عشر

استخدامات نظم المعلومات الجغرافية

في تحليل مجتمع المستفيدين من الخدمة المكتبية العامة

الفصل الحادي عشر

استخدامات نظم المعلومات الجغرافية في

تحليل مجتمع المستفيدين من الخدمة المكتبية العامة

تلعب المكتبات العامة دوراً مركزياً في ضمان وصول مصادر المعرفة إلى كل من يحتاج إليها. ووجود أدوات فعالة في تحديد وتحليل مجتمع المستفيدين من المكتبات العامة؛ يعمل على فهم احتياجات المستفيدين، وإتاحة خدمات المكتبات العامة وتوزيعها بشكل عادل، ويسهم في تحسين وتقييم كفاءة أدائها للخدمات التي تقدمها. وتحاول هذه الورقة أن تعزز من استخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS في تحليل مجتمع المستفيدين من خدمات المكتبات العامة بما تملكه من إمكانيات تحليلية في الجوانب المختلفة: الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتعليمية. . . الخ؛ من أجل التعرف على الاحتياجات العددية والنوعية للمجتمع، ومن ثم تقديم الخدمات المكتبية المناسبة لهم، سواء عن طريق منافذ الخدمة المكتبية الثابتة أو المتنقلة. وتعمّل تلك النظم على إعطاء نتائج متنوعة من خلال عملية التحليل المكاني والإحصائي؛ من أجل دعم اتخاذ القرار بالمكتبات العامة.

تحتل عملية "تحليل المجتمع" لأغراض الخدمات المكتبية العامة موضعاً محورياً في الإهتمامات المعاصرة للمهنة، ذلك لأنها تسهم في عملية الاستفادة الكاملة من خدمات المكتبات العامة لجميع أفراد المجتمع، وهو الحق المشروع لهم كما أقرت المنظمات والهيئات الدولية والإقليمية والمحلية المعنية بمجال المكتبات والمعلومات.

وتتطلع مهنة المكتبات والمعلومات في بداية الألفية الثالثة إلى جيلٍ جديدٍ من المكتبات، تكون قادرة على التعامل مع مجتمع سريع التغير في كل المجالات الإجتماعية والسياسية والإقتصادية والتكنولوجية (ناريمان متولي، 2001، ص 40)، تلعب فيه المكتبات العامة دوراً مركزياً في فهم المجتمع المحيط بها لضمان وصول مصادر المعلومات إلى كل من يحتاج إليها.

ولأن المكتبات العامة تتعامل - كما يبدو من صفتها - مع كل فئات المجتمع وعناصره وأعراقه وأديانه، لذا فإنه يجب على القائمين بشؤون المكتبات العامة وفوراً إعادة المراجعة الأساسية لأهدافها وسياستها ومناهجها، وتحديث أدواتها من أجل التعرف على عناصر مجتمع المستفيدين-النوعية والعددية- بما يسمح لهم استمرارية التواصل مع تلك المجتمعات؛ من أجل تقديم الخدمات إليهم بشكل يتناسب واحتياجاتهم.

والجدير بالذكر أن البيئة المثالية للمكتبات العامة المستقبلية تكمن في سيطرتها على مجموعة الأدوات التي تسمح لها باتخاذ القرارات على جميع المستويات من أجل الوصول إلى مستوى راق يسمح لها بالتعرف على مجتمع المستفيدين في سبيل تقديم المعونة والمشورة لطالبيها وقاصديها في أي وقت ومن أي مكان. لذا فإن نظم المعلومات الجغرافية من الأدوات الهامة التي تواجه المهنة بها تحدياً كبيراً في عملية إدارة توزيع خدمات المكتبات العامة.

وتمثل نظم المعلومات الجغرافية أحدث مجالات الحاسب الآلي التطبيقية التي تحاول التغلب على مشكلة طالما واجهت العديد من المجتمعات والمتمثلة في عدم تمكنها من تحليل المجتمع المحيط بها، وينتج عنه تباعا عدم إتاحة خدمات المكتبات العامة بشكل مرضي. فنظم المعلومات الجغرافية تعمل على تحديد ماهية مجتمع المستفيدين من المكتبات العامة، والتعريف بهم؛ من أجل التعرف على احتياجاتهم العددية والنوعية، ومن ثم إيجاد السبل اللازمة لتوصيل الخدمات المكتبية إليهم، سواء عن طريق منافذ الخدمة المكتبية الثابتة أو المتنقلة.

وتحاول الدراسة هنا التعرف على فوائد واستخدامات نظم المعلومات الجغرافية في إدارة خدمات المكتبات العامة، وتحليل مجتمع المستفيدين بها، ومناقشة القضايا المتعلقة بإنشاء قواعد البيانات المكانية للمكتبات العامة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية من أجل عملية التحليل تلك، والتي تسهم بدورها في تحقيق عدالة الخدمة المكتبية العامة لكل أفراد المجتمع.

وتنقسم الدراسة إلى ثلاثة أقسام:

أما القسم الأول فيتحدث عن قواعد البيانات المكانية للمكتبات العامة من حيث التعريف، والمكونات، وعناصرها الأساسية، وأهميتها في عملية تحليل مجتمع المستفيدين من خدمات المكتبات العامة. وفي القسم الثاني وهو الأهم في هذه الدراسة يحدد الباحث الإستخدامات المختلفة لنظم المعلومات الجغرافية في إدارة خدمات المكتبات العامة، وكيف أنها تتيح من خلال الإمكانيات والوظائف التي تؤديها دوراً أساسياً في عملية تحليل مجتمع المستفيدين من خدمات المكتبات العامة. وأخيراً يقدم الباحث في قسمها الثالث نموذجاً من التجارب الأخرى لبعض الدول في إنشاء قاعدة بيانات جغرافية وطنية لمكتباتها العامة. ثم يعرض الباحث بعض التوصيات التي تمخض عنها هذا البحث.

القسم الأول: قواعد البيانات المكانية للمكتبات العامة.

قواعد البيانات المكانية هي قاعدة بيانات كبيرة تحمل في طيها العديد من قواعد البيانات الأخرى - السكانية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والهندسية وطرق المواصلات. . . الخ - التي تختلف مدخلاتها من قاعدة لأخرى، فيتم تحليل ومعالجة بيانات تلك القواعد جميعاً باستخدام نظم المعلومات الجغرافية؛ لتنتج لنا في النهاية معلومات تساعد متخذي القرار على أداء عملهم.

وتعمل قاعدة المعلومات الجغرافية بمثابة مجمع للمعلومات والبيانات المتنوعة والمتشابكة عن الظواهر المكانية المختلفة ودراستها، وتوضيح العلاقة فيما بينها من أجل استنتاج بيانات مستحدثة. ويوضح شكل رقم (1) عملية التحليل المكاني للإستفسارات الجغرافية من خلال قواعد البيانات المكانية للمكتبات العامة.

يقصد به التعرف على الخصائص السكانية (النوعية والعددية) والخصائص الاجتماعية، والتعليمية، والاقتصادية للمجتمعات التي تخدمها مكتبات عامة قائمة بالفعل لتقييم مدى جودة المجموعات والخدمات المقدمة لمجتمعات تلك المناطق الجغرافية. وأيضا

يتم المسح للمجتمعات التي لا تتعرض لأي خدمة مكتبية عامة للتعرف على احتياجاتها الفعلية.

مكونات قاعدة البيانات المكانية للمكتبات العامة:

من أجل الوصول إلى الهدف المنشود من هذه الدراسة، وهو العمل على خلق أداة تكون قادرة علىتحليل كل أفراد مجتمع المستفيدين من المكتبات العامة، يتم إنشاء قاعدة البيانات المكانية للمكتبات العامة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والتي تتكون من:

- مدخلات: وتشمل بيانات وصفية عن المكتبات العامة، ومجتمع المستفيدين. وبيانات مكانية عن الموقع الجغرافي للمكتبات العامة. (لجيب الزيدي، 2007، ص 170-173).
- معالجة: التحليل المكاني (السكاني و الإقتصادي والإجتماعي و التعليمي) لمجتمع المستفيدين بالمناطق الجغرافية المختلفة.
- مخرجات: قدرة مؤسسات المكتبات العامة على إستخدام الأداة في إدارة خدمات المكتبات العامة، وإخراجها في شكل مادى (خرائط محدثة دقيقة – قواعد بيانات –. . . الخ).
- تحقيق الهدف: إدارة مواقع خدمات المكتبات العامة بإستخدام نظم المعلومات الجغرافية.
- النتيجة المباشرة: تقديم نموذج واقعى فعلي لمجتمع المستفيدين من المكتبات العامة
- الأثر المتوقع: تحسين الأداء الوظيفى لمتخذي القرار من المكتبات العامة.

عناصر البيانات الأساسية بقاعدة المعلومات المكانية للمكتبات العامة:

وهي البيانات التي يتم جمعها أثناء عملية المسح المكاني للمجتمع، والتي نقوم بإدخالها بعد ذلك في قاعدة البيانات من أجل تحليلها ومعالجتها لتساعد متخذي القرار في عملية إتاحة الخدمات العامة بشكل عادل كما سنرى فيما بعد. وتختلف حاجة

المجتمعات إلى تلك البيانات من مكان لآخر. إلا أنه يمكن جمع بعض البيانات عن الفئات الآتية: (Koontz, 2004, p. 113)

العناصر السياسية لتحليل المجتمع، مثل:

- التوزيع الجغرافي للأحزاب السياسية.

عناصر تحليل المجتمع الاقتصادية، مثل:

- النسبة المئوية لمن هم تحت خط الفقر.
- حالة الفقر (التوزيع العمري).
- خصائص الوحدات السكنية (ملك - إيجار).
- متوسط الدخل السنوي للأسرة.
- الصناعات الرئيسية، وعدد الناس الذين يشتغلون بها.
- نسبة العاطلين الذين لا يعملون.
- متوسط عدد المؤسسات التي تتيح للموظفين العمل من المنزل، وكم عدد من يعمل.

العناصر الاجتماعية لتحليل المجتمع، مثل:

- التوزيع الجغرافي للتمييز العنصري (الأعراق والأجناس والأصول).
- كم عدد المؤسسات التالية في المجتمع (الصحف – المحطات الإذاعية المحلية – محطات التلفزيون المحلية – المكتبات بأنواعها – نوادي الفيديو – نوادي الإنترنت – شركات البث الفضائي. . . الخ)
- بشكل خاص ما هي أنواع المكتبات في المجتمع، وعدد كل منها.
- مؤسسات الرعاية الصحية، وعدد كل منها: (المستشفيات – العيادات – المراكز الصحية. . . الخ)
- مؤسسات الخدمات الاجتماعية (دور التمريض – مراكز رعاية المسنين – مراكز رعاية الأطفال. . . الخ)
- منظمات المجتمع المدني (المساجد - الكنائس – الجمعيات الأهلية – الأندية. . . الخ)

عناصر تحليل مجتمع التعليمية، مثل:

- عدد السكان الذين يتكلمون اللغات المختلفة (الإنجليزية – الفرنسية. . . الخ).

- التعليم (أعداد الطلبة في مراحل الدراسة المختلفة).
- التوزيع الجغرافي لأماكن العزلة اللغوية.
- أنواع المدارس وعدد كل منها.
- العناصر الأساسية عن الطرق. مثل:
- (طريق سريع – شارع رئيسي – خطوط السكك الحديدية).
- الوقت المستغرق للذهاب للعمل.
- وسيلة المواصلات (مشي – وسيلة عامة – وسيلة خاصة).
- معلومات إحصائية أساسية عن السكان، مثل:
  - خصائص سكان العددية (التدرج العددي للسكان).
  - متوسط عدد الأفراد في الأسرة الواحدة.
  - الجنس (عدد الذكور – عدد الإناث).
  - العمر (التدرج العددي للأعمار لكل منطقة جغرافية).
  - أطفال تحت سن الثامنة عشر (من لديه عائل).

خطوات عملية تحليل المجتمع باستخدام نظم المعلومات الجغرافية:

1- اختيار المجتمع الذي سوف يجرى عليه عملية المسح السكاني، والتحليل المجتمعي.

2- تكوين الانطباع العام عن وضع المجتمع سياسيا واقتصادياً. . . . الخ، ومن ثم تحديد البيانات التي سيتم استخدامها في عملية المسح المجتمعي.

3- إعداد استمارة تحليل المجتمع: ويجب أن تشمل تلك الاستمارة جميع جوانب تحليل المجتمع الاقتصادية والسياسية والسكانية والاجتماعية والتعليمية.

4- جمع البيانات عن الجهات الأربع التي وردت في نموذج معهد بحوث تحليل المجتمع. وهي: (الأفراد – المجموعات – الهيئات والمؤسسات – أسلوب ونوعية الحياة المعيشية لذلك المجتمع).

5- تخزين ومعالجة تلك البيانات، وربط البيانات الوصفية بالبيانات المكانية.

6- تحليل البيانات باستخدام نظم المعلومات الجغرافية.

7- مضاهاة الاحتياجات بالخدمات المتاحة.

8- صياغة التوصيات عن وضع المجتمع وما يحتاجه من خدمات في ضوء المعلومات السابقة.

9- تبادل المعلومات مع الجهات والمؤسسات ذات العلاقة.

القسم الثاني: استخدامات نظم المعلومات الجغرافية في عملية التحليل المجتمعية.

لقد أعتمدت نظم المعلومات الجغرافية في العديد من القطاعات كأدوات أساسية في عملية تحليل وإدارة البيانات المؤسسية، والتي أصبحت محوراً أساسياً وجزءً لا يتجزأ من عملية التحديث والعصرنة لأعمال الحكومات في كافة المجالات؛ نظراً لأنها تقوم على مبدأ المشاركة والتعاون في عمليات: جمع وتحليل وإتاحة البيانات. لذلك فقد ازدادت أعداد مستخدمي نظم المعلومات الجغرافية من مديري المكتبات العامة في الدول المتقدمة - خلال السنوات العشر الأخيرة - لشعورهم بالحاجة إلى نظم المعلومات الجغرافية في سبل دعم اتخاذ القرار بمكتباتهم العامة.

وفيما يلي عرضاً لفوائد إستخدام نظم المعلومات الجغرافية في إدارة خدمات المكتبات العامة، وأمثلة تطبيقية على استخدام تلك النظم عملية التحليل المكاني للمجتمع، والوظائف التي تقوم بها لدعم متخذي القرار بالمكتبات العامة، والتي من شأنها أن تعمل - إذا تم تطبيقها وإستغلالها بشكل فعال - على تحليل المجتمعات من الخدمة المكتبية العامة، ومن ثم معرفة الاحتياجات كما سنوضح تلك الإستخدامات بأمثلة تطبيقية من الوقع الفعلي لقواعد البيانات المكانية.

1. **تحديد مجتمع المستفيدين من المكتبات العامة.**

حتى تستطيع المكتبات العامة أن تقوم بخدماتها على أكمل وجه، لابد أن تعمل على تحديد المجتمعات التي من المتوقع أن تسفيد منها بنوعيها (المستفيدون الفعليون - المستفيدون المحتملون)، والذي يعود هذا على مديري المكتبات العامة بفائدة عظيمة في

سبل دعم اتخاذ القرار بشأن إعداد المجموعات المكتبية العامة، وتجهيز الخدمات التي سوف تقدمها بناء على التراكيب السكانية لمجتمع المكتبة العامة.

وتستخدم نظم المعلومات الجغرافية في عمليات استهداف مجتمع المستفيدين من المكتبات العامة، والتعريف بهم عن طريق: (koontz, 2002, p. 4-6)

1) **رسم خريطة** عامة للمناطق السكنية التي من المتوقع أن تستفيد من خدمات المكتبات العامة.

2) **داخل قواعد** البيانات المكانية وعن طريق أحد برامج نظم المعلومات الجغرافية يتم ربط الأماكن بالخصائص السكانية والاجتماعية والاقتصادية، عن طريق إنشاء جدول لكل منطقة جغرافية يتم فيها إدخال البيانات الآتية:

- **خصائص سكانية**: مثل (عدد السكان الذكور والإناث، التوزيع العددي للأعمار. . . الخ).
- **خصائص اجتماعية**: مثل (عدد المتزوجين، الأرامل، التوزيع الجغرافي للدين، التوزيع الجغرافي للأعراق، التوزيع الجغرافي للفئات الخاصة. . . الخ).
- **خصائص اقتصادية**: مثل (الدخل القومي).

أمثلة تطبيقية على الاستخدام:

- اتخاذ القرار بشأن الاختيار الأنسب للمجموعات المكتبية من حيث العدد والنوع بناء على التركيبة السكانية لكل منطقة جغرافية.
- التعرف على الأماكن التي تعاني من إضهاد عرقي وعنصري واختيار مجموعات الكتب، والخدمات التي يجب أن تكون متوافرة في تلك المناطق.
- إقرار قيمة الاشتراكات والغرامات بناء على متوسط مستوى دخل الأسرة لكل منطقة جغرافية.
- في عام 1999م تم استخدام قاعدة البيانات الجغرافية للمكتبات العامة الأمريكية في التعرف على التوزيع الجغرافي للطلاب الفقراء وذلك من خلال توافر

بيانات كاملة (الأعمار – الأجناس – الدخل القومي. . . الخ) عن مجتمعات المستفيدين بالمناطق المختلفة. (Jue, 1999, p. 299-325)

تحليل واختيار موقع المكتبات العامة.

إن اختيار موقع المكتبة يعتبر أول الخدمات التي تقدم حتى قبل بناء المكتبة، فالموقع الجيد يساعد المكتبات على أداء عملها، ويسهل عملية استهداف مستفيديها بشكل مباشر وفعال. إن الاتجاهات الحديثة في تصميم المكتبات العامة، والكائنة ببنائها في المناطق الجغرافية المختلفة يجب أن تكون قائمة على تلبية الاحتياجات الأساسية لمجتمع المستفيدين، من خلال التعرف على الخصائص الأساسية لمجتمع المكتبات العامة (الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية. . . الخ) حتى يتم بناء المكتبات العامة طبقاً للاحتياجات الأساسية لهم.

وتكمن أهمية نظم المعلومات الجغرافية في قدرتها التحليلية بجوانبها المختلفة لمواقع المواقع المكتبات العامة. حيث تعمل على تقسيم البيانات إلى العديد من الطبقات بما تحمله من بيانات متباينة تستخدم معاً في النهاية لتحليل الموقع الجغرافي للمكتبات العامة ولتسهم في اختيار موقع المكتبة. كما أنها تعمل على مراقبة تطور المكان الجغرافي وما يصاحبه من تغيرات في الشكل والمضمون. ومن خلال نظم المعلومات الجغرافية يمكننا تخمين الحلول للعديد من المشاكل المتعلقة باختيار الموقع الجغرافي للمكتبات العامة يحقق التوازن في عدالة الإتاحة لكل طوائف المجتمع. (Ottensmann,1997, p. 32-33).

أمثلة تطبيقية على الاستخدام:

- وضع الأولويات في إختيار المناطق الجغرافية التي بحاجة إلى مكتبة عامة.
- تحديد نقاط التوقف للمكتبات المتنقلة بناء على الخصائص المجتمعية لك منطقة.
- إختيار موقع المكتبة العامة الذي يحقق المعايير الكائنة بهذا الشأن، مثل: وسائل المواصلات، وبعدها عن الطرق السريعة، وقربها من المدارس، ومواقف السيارات.
- تحديد أماكن إنشاء المكتبات الفرعية، والمسافات التي يجب أن تكون بين المكتبة الرئيسية وبين المكتبات الفرعية، أو المسافة التي بين كل مكتبة فرعية وأخرى.

تحديد المساحة التسويقية للمكتبات العامة.

إن من أهم المميزات التي تميز استخدام نظم المعلومات الجغرافية في إدارة خدمات المكتبات العامة هي قدرتها على تحديد المساحات التسويقية التي يجب أن تخدمها المكتبات العامة. وطبقا لتلك الميزة فإننا نستطيع أن نرفض الفرضية التي كانت سائدة فيما مضى والتي كانت تعرف المساحة التسويقية للخدمات المكتبية العامة بأنها: "المسافة التي يجب أن يقطعها المستفيد حتى يصل للمكتبة"، ونستطيع الآن أن نستبدل هذا التعريف بتعريف أكثر حداثة والذي يأخذ في اعتباره العديد من المتغيرات مثل: طرق المواصلات، ومواقف السيارات، ومدى قربها من العمل، بالإضافة إلى المتغيرات المتباينة التي يقترحها ويحددها مديرو المكتبات العامة (Totterdell & Bird, 1976).

ويجب مراعاة أن الكثافة السكانية لا تعبر بالضرورة عن المجتمع الحقيقي للمستفيدين من المكتبات العامة. لذا فإنه يجب التفريق بين المجتمع السكني للمنطقة التسويقية التابعة للمكتبة العامة، وبين المجتمع الحقيقي الذي يتبع تلك المكتبات العامة. ومن ثم العمل على التخطيط للخدمة المكتبية العامة وذلك بقياس مدى انتشار أعضاء المكتبات العامة وتوزعهم عبر منافذ الخدمة المكتبية العامة بالمدينة.

ويتم استخدام الخرائط الجغرافية في تحديد المساحات التسويقية، من خلال نظم المعلومات الجغرافية والتي تعمل على تعريف نطاقات جميع المكتبات العامة، وإعادة تخطيط المساحات التسويقية للمكتبات العامة بناء على البيانات الديمغرافية، والمعايير المتعددة في ذلك الأمر.

أمثلة تطبيقية على الاستخدام:

- ما هي المناطق الجغرافية التي يجب أن تخدمها مكتبة عامة ما؟.
- ما هي المكتبات التي تخدم أفراد أو مجتمعات يتواجدون بمنطقة ما؟.
- من هو المستفيد من المكتبات العامة؟ ومن أين الأماكن يأتي؟.
- من خلال قاعدة البيانات المكانية للمكتبات العامة فإن كل مستفيد يمكن أن يدخل على قاعدة البيانات ويعرف النطاق الخدمي الذي يقع تحته، ويحدد المكتبات العامة الأقرب له.

- في بعض الأحيان قد يصعب تحديد المساحة التسويقية للمكتبات العامة نظراً لتداخل الصلاحيات لكل مكتبة عامة. وهذا التداخل بين المساحات التسويقية للخدمة المكتبية العامة يؤدي إلى صعوبة تحديد المستفيد الحقيقي من الخدمة، بالإضافة إلى أنه يقوم بتحميل مكتبات معينة أعباء إضافية في الخدمة المكتبية العامة، إلا أن نظم المعلومات الجغرافية تعمل على فصل هذا التداخل بشكل معنوي وإن تداخلت هذه المساحات بشكل مادي.
- التفرقة بين مستخدمي المكتبات العامة الذين لا يعيشون في نطاق تلك المكتبات والذين لن يظهروا عند بناء قاعدة بيانات جغرافية للمكتبات العامة.

المكتبات المتنقلة.

لقد أثبتت المكتبات المتنقلة فاعلية كبيرة في خدمة فئات من المجتمعات لا تستفيد من نقط المكتبات العامة الثابتة مثل: (المجتمعات الزراعية والمجتمعات النائية والقرى، المناطق الريفية، والقبائل البدوية في المناطق الصحراوية)، إضافة إلى الأقليات التي تكون بحاجة لذلك النوع من المكتبات نظراً لعدم استطاعتها في بعض الأحيان استخدام مراكز الخدمة المكتبية الثابتة بسبب التفرقة العنصرية.

يعمل برنامج نظم المعلومات الجغرافية على تحليل البيانات السكانية والإجتماعية لمجتمع المستفيدين لرسم وتحديد سير المكتبات المتنقلة، وأماكن توقفها بناء على المعايير الكائنة في هذا الشأن، فالمكتبات المتنقلة تلعب دوراً أساسياً وكبيرا في عملية تحقيق عدالة توزيع الخدمة المكتبية لكل أفراد المجتمع. (Monley, 1996, p. 78-82)

أمثلة تطبيقية على الاستخدام:

- تحديد مسار سير المكتبات المتنقلة. وأماكن توقفها.
- تحديد فئات المجتمع التي بحاجة إلى خدمات المكتبات المتنقلة.
- تحديد أولوياتاختيار الأماكن الجغرافية لتقديمها خدمة مكتبية متنقلة.

إدارة مخازن الكتب.

تواجه إدارة مخازن الكتب بالمكتبات العامة مشكلة دائمة مع المكتبات المتنقلة التابعة لها، والمتمثلة في ماهية الكتب التي يجب تجهيزها وإعدادها للمكتبات المتنقلة التي تتمركز في الأماكن الجغرافية المختلفة.

وتساهم نظم المعلومات الجغرافية في حل هذه المشكلة عن طريق قاعدة البيانات المكانية للمكتبات العامة عن طريق تحليل البيانات التي تم جمعها عن مجتمع المستفيدين، والذي يساعد ذلك بدوره في تقدير بعض المؤشرات التي على أساسها يتم تجهيز المكتبات المتنقلة بما يتناسب مع الواقع الفعلي لمجتمع المستفيدين على اختلاف أعمارهم، وأعراقهم، وإهتماماتهم الموضوعية. (Waldrum, 2004, p. 16)

أمثلة تطبيقية على الاستخدام:

- من خلال عمليات الاستعارة المتكررة التي تتم عن طريق المكتبات المتنقلة، يتم تسجيل هذه الاستعارات، وبواسطة نظم المعلومات الجغرافية يتم تمثيلها جغرافياً (كل منطقة جغرافية واهتماماتها الموضوعية)، ومن ثم يعمل ذلك على تسهيل عملية تعامل المكتبات المتنقلة مع المخازن الرئيسية بالمكتبات العامة التابعة لها، وتجهيز المجموعات للمكتبات المتنقلة عند توجهها للمناطق الجغرافية المختلفة.
- إن معرفة التباين العمري لمجتمع المستفيدين بمنطقة ما يساعد في عملية إختيار وتجهيز المجموعات المكتبية، وكذلك إعداد الخدمات المكتبية العامة.
- تعاني الأقليات من عملية التهميش في الخدمة المكتبية العامة، وذلك مرجعه إلى جهل المسئولين بماهية مجتمع تلك الأقليات، لذا فإن نظم المعلومات الجغرافية من خلال تعريفها بالخصائص العددية والنوعية لتلك المناطق، يساعد ذلك على تجهيز الخدمات والمجموعات، ومن ثم وصول الخدمة المكتبية العامة إلى تلك الأقليات.

إتاحة خدمات المكتبات العامة بشكل عادل لجميع المستفيدين.

تلعب المكتبات العامة دوراً مركزياً في عملية ضمان وصول مصادر المعلومات والمعرفة إلى كل من يحتاج إليها، خصوصا تلك المجموعات التي سيشكل حرمانهم من استخدام المكتبات العامة ضراراً بالغاً على المجتمع، مثل (الفقراء، الأميين. . . الخ).

فبعد التعرف على ماهية مجتمع المستفيدين الحاليين أو المتوقعين تبدأ المكتبات العامة بإعداد خدماتها بما يتناسب مع المؤشرات الديمغرافية والإجتماعية والإقتصادية لمجتمع المستفيدين من المكتبات العامة عن طريق مقابلة تلك الاحتياجات التي تم تحديدها من خلال عملية المسح الميداني لمجتمع المستفيدين بالخدمات التي تقدمها المكتبات العامة.

أمثلة تطبيقية على الاستخدام:

- تحديد الفقراء التي تشكل المكتبات العامة مصدراً وحيداً لهم في عملية التثقيف الذاتي.
- تحديد الأميين الذين لا يقرأون ولا يكتبون والتي تعمل المكتبة العامة وحدها دوراً أساسياً من خلال البرامج المتاحة بالمكتبات العامة على محو أميتهم.
- تحديد أماكن تواجد أصحاب الاحتياجات الخاصة، وتجهيز المجموعات المكتبية والخدمات الخاصة بهم.

استهداف الفئات الاجتماعية المهشمة في الخدمة المكتبية العامة.

بعد جمع البيانات عن مجتمع المستفيدين من الخدمة المكتبية العامة بالمناطق الجغرافية المختلفة، يتم تحليلها للوصول إلى مؤشرات مجتمعية عن المحرمون من الخدمة المكتبية العامة، المعزولون لغوياً، وكل من لا تصل إليهم هذه الخدمة.

فباستخدام نظم المعلومات الجغرافية يتم تحليل البيانات للوصول إلى المجتمعات التي يتمتع أفرادها بخدمة مكتبية عامة، والأخرى التي لا يتمتع أفرادها بأي خدمة مكتبية ثابتة كانت أم متنقلة، ومن ثم العمل على إيجاد السبل اللازمة لتوصيل الخدمة المكتبية إليهم.

أمثلة تطبيقية على الاستخدام:

- تحديد المجتمعات التي تعاني من تفرقة عنصرية، وعزلة لغوية.
- تحديد الأقليات الإجتماعية التي لا تستفيد من خدمات المكتبات العامة.
- تحديد المناطق التي لا توجد بها خدمة مكتبية على الإطلاق.

تحديد جوانب القصور في الخدمة المكتبية العامة المقدمة.

إن توفير بيانات ديمغرافية صحيحة لمجتمع المستفيدين للمكتبات العامة من خلال نظم المعلومات الجغرافية سوف يبرز التناقضات الواضحة بين القيمة الفعلية للخدمات التي تقدمها المكتبات العامة Actual value of public library service، وبين الرضا المحسوس من تلك الخدمات Perceived satisfaction of services. (Waldrum, 2004, p. 50)

وقيام المسئولين بعملية تصحيح لتلك الخدمات بناء على البيانات المستقاه من الواقع الفعلي لمجتمع المستفيدين سوف يعطي صورة حقيقية عن أداء المكتبات تجاه عملية رضاء المستفيدين، والتي من المفترض أن تتم من خلال عملية المضاهاة بين الواقع الفعلي لمجتمع المستفيدين وبين ما تقدمه المكتبات من خدمات.

ويتم تحديد جوانب القصور في الخدمة المكتبية المقدمة بعمل مقارنة بين الخدمات الفعلية التي تقدمها المكتبة، وبين ما يجب أن يقدم على أساس المسح السكاني للمستفيدين بالمناطق التسويقية لخدمات المكتبة العامة. فعملية المقارنة بين ماهية المستفيد المشترك في المكتبة العامة، وبين المستفيد الموجود في نطاق المناطق التسويقية للخدمة المكتبية العامة يظهر جوانب القصور في الخدمة.

ويجب الوضع في الإعتبار عند تقييم خدمات المكتبات العامة أن بعض المستفيدين الذين يقطنون في منطقة سكنية ما، لا يقومون بالضرورة باستخدام المكتبة التي تتبعها المنطقة الجغرافية التي يسكنون بها؛ ربما لأنهم يرتادون المكتبات التي تقع قرب عملهم، أو لأنهم يفضلون مكتبة ما دون تلك التي تقع في منطقتهم الجغرافية. . . الخ من العوامل التي من الممكن أن تتحكم في عملية اختيار المستفيد للمكتبة العامة التي سوف يتردد عليها.

أمثلة تطبيقية على الاستخدام:

- مراجعة الخدمات التي تقدمها المكتبات العامة من وقت لآخر بناء على المسح السكاني الذي تم على مجتمع المستفيدين من المكتبات العامة من قبل.
- دراسة أسباب انخفاض عدد المترددين وعزوفهم عن المكتبات العامة، فلربما كانت الخدمات المقدمة لا تتسق مع مجتمع المستفيدين.
- إن اقتناء مكتبة عامة ما على سبيل المثال لـ (7000) مجلد للأطفال (يرضي مجتمع المستفيدين من المكتبة - ظاهرياً - وبشكل محسوس)، في حين أن المؤشرات الديمغرافية تشير إلى ضرورة وجود 10000 مجلد على الأقل (القيمة الفعلية التي يجب أن تكون متاحة)، وعملية تصحيح الخدمة تكون بزيادة تلك المجموعات 3000 مجلد آخرين.
- وفي مثال آخر؛ فإن توقف مكتبة متنقلة ما في منطقة لما لمدة ثلاثة أيام شهرياً لهو أمر يرضي مجتمع المستفيدين من تلك المنطقة - ظاهرياً - وبشكل محسوس، لكن الإحصاءات الديمغرافية تشير إلى وجوب توقف تلك المكتبة لمدة لا تقل عن أسبوع للكثافة السكانية العالية بتلك المنطقة، وعملية رفع المدة من ثلاثة أيام إلى أسبوع هو تصحيح لتلك الخدمة التي تقدمها المكتبة المتنقلة.

الترويج والتوزيع لخدمات المكتبات العامة.

إن دراسة ومعرفة المستفيد من المكتبات العامة يساعد في عملية إعداد الخدمات وترويجها بشكل جيد، وبشكل يتناسب مع الواقع الفعلي لمجتمع المستفيدين. فكثير من مديري المكتبات العامة يشكو عدم قدرتهم على إعداد خدمات ونشاطات تتناسب مع المستفيدين لجهلهم بماهية المجتمع الذين يتعاملون معه. وبناء على الدور الذي تقوم به قاعدة البيانات المكانية للمكتبات العامة في تحديد المساحات التسويقية للمكتبات العامة كما ذكرنا من قبل، فإن ذلك يساعد على ترويج الخدمات التي تقدمها المكتبات العامة بعد دراستها لإحتياجات المستفيدين الفعلية، وتحديدها الخصائص المجتمعية.

أمثلة على التطبيق:

- إعداد البرامج والخدمات الخاصة بمحو الأمية.
- إعداد البرامج والخدمات المعدة للفئات الخاصة (المكفوفون – المعوقون. . . الخ).

التنبؤ بالخدمات المستقبلية التي يجب أن تقدم.

تساعد قواعد البيانات المكانية للمكتبات العامة على استقراء بعض الظواهر المحتمل حدوثها، والعمل على تغيير بعض السلوكيات قبل أن تقع. بالإضافة إلى التنبؤ بالخدمات التي يجب أن تقدم مستقبلياً في منطقة جغرافية معينة. ونظراً لأن قاعدة البيانات المكانية يتم تحديثها باستمرار باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، فإنه يتم عمل تحليل دوري للبيانات السكانية والاجتماعية والاقتصادية للخروج ببعض المؤشرات التي من شأنها أن تعمل على التنبؤ بالخدمات التي يجب أن تقوم المكتبات العامة بتقديمها في الأماكن الجغرافية المختلفة.

أمثلة على التطبيق:

- ما هي المكتبات التي على وشك أن تغلق أبوابها نتيجة عدم تقديمها الخدمات المطلوبة منها؟.
- المكتبات التي بحاجة إلى زيادة عدد المجموعات المكتبية بها نتيجة الزيادة السكانية بها؟
- ما هي الخدمات التي يجب أن تحدث؟ والأخرى التي يجب أن تستحدث من قبل المكتبات العامة؟.

تقديم الإسشارات العامة، والقوة في إتخاذ القرار.

إن القرارات المبنية على أسس علمية، وأدوات عملية فعالة تدعم صاحبها عند الجدل والتحدي. وتساعد نظم المعلومات الجغرافية كأداة تحليلية في دعم مديري المكتبات العامة على اتخاذ القرارات بشكل سريع وحاسم.

كما أن نظم المعلومات الجغرافية بما تحتويه من أدوات تعمل على تقديم الإستشارات العامة، وتفسير الأسباب الكامنة وراء بعض الظواهر التي يصعب تحديدها سلفاً إلا بعد إجراء البحوث والدراسات على تلك الظواهر المرتبطة بخدمات المكتبات العامة. (Waldrum, 2004, p. 15)

أمثلة تطبيقية على الاستخدام:

- معرفة الأسباب الكامنة وراء غلق بعض المكتبات العامة، أو توقف بعض المكتبات المتنقلة عن أداء علمها. وتحديد الإتجاهات وراء ذلك.
- تحديد عدد ساعات فتح المكتبة طبقاً للمعايير الدولية بناء على الخصائص السكانية بكل منطقة جغرافية.

القسم الثالث: نماذج من التجارب المناظرة:

(المشروع الأميركي):

في عـام 1999م تم إنـشاء "قاعـدة البيانـات الجغرافيـة للمكتبـات العامـة الأميركيـة" PLGDB = The US Public Library Geographic Database والتي تـضم حتـى الآن حوالي 17000 مكتبة عامة على مستوى الولايات المتحـدة الأميركيـة، وتـستمد القاعـدة البيانات الإحصائية لسكان أميركا من "المركـز الـوطني الأمريكـي للإحـصائيات التربويـة"، وقد تبنى هذا المشروع "معهد خدمات المكتبات والمتـاحف" بالولايـات المتحـدة الأميركيـة، بالتعاون مع "معهد دراسات المعلومات بجامعة فلوريـدا الأميركيـة". وهـذا المـشروع متـاح على الموقع: /plgdb. cfmhttp://www. geolib. org

ويهدف هذا المشروع إلى:

1. التعريف بالمكتبات العامة على مستوى الولايات المتحدة الأميركية، والمنـاطق الجغرافية التي تخدمها، وخصائص السكان –النوعية والعددية– في كـل منطقـة جغرافية، والمستويات التعليمية لكل أفراد مجتمع منطقة ما.
2. مساعدة متخذي القرار على أداء عمله وتقديم أفضل خدمـة مكتبيـة لأفـراد المجتمع.
3. مساعدة الهيئة العليا للمكتبات العامة علـى تقيـيم توزيـع مكتباتهـا الجغـرافي وتبصرتها بالأماكن الجغرافيـة الـتي تحتـاج مكتبـات عامـة. وتلـك الأمـاكن الجغرافية الأخرى التي تحتاج خدمات خاصة بسرعة (كالخدمات اللازمة عنـد زيادة نسبة الأمية في منطقة جغرافية).
4. كذلك يفيد المشروع في عملية تسويق المكتبات وما يرتبط بذلك من عمليـات وإجراءات تخص المكتبات نفسها، والمؤسسات والهيئات التي لها علاقة بمجـال تسويق خدمات المعلومات بالمكتبات العامة الأمريكية.

ويتميز هذا المشروع بالآتي:

1. حداثة البيانات عن المكتبات العامة والمناطق التي تخدمها كل عام.
2. مشاركة مؤسسات المعلومات وأفراد المجتمع في تحـديث البيانـات مـن خـلال موقع الإنترنت (التغذية المرتدة).

الفصل الثاني عشر

دور المكتبات العامة في جمع المعلومات

الفصل الثاني عشر

دور المكتبات العامة في جمع المعلومات

هل الإنسان البسيط العادي الذي يعيش في العصر الحالي أصيب بما يسمى "الإرهاق المعلوماتي"، أم أن هذا الإنسان يغرق الآن في بحر أو بحور المعلومات، يحاول أن يقاوم أمواج أو فيضانات المعلومات التي تصارعه من كل جانب ليتعايش معها أو لينشأ وسائل وأدوات تساعده على السباحة في هذه البحور دون الغرق فيها؟ جميعنا بالتأكيد أمام حقائق تجعلنا نتساءل مثل هذه الأسئلة ومن أهم هذه الحقائق:

1. النمو الكبير والهائل في حجم الإنتاج الفكري، إن إنتاج المعلومات في الثلاثين سنة الأخيرة من القرن الماضي فاق ما أنتجته البشرية كلها في خمسة آلاف سنة
2. تعدد أشكال مصادر المعلومات فقد كان الشكل المطبوع هو الشكل الوحيد منذ اختراع الطباعة، ولكننا نجد ظهور أشكال جديدة تحمل عليها المعلومات منها المصغرات مثل الميكروفيلم والميكروفيش. . . الخ) ومنها المسموعة و/أو المرئية (مثل شرائط التسجيل والأسطوانات وشرائط الفيديو. . . الخ)، ثم الإلكترونية التي تشمل كل منتجات الحاسب الآلي سواء كان المصدر نتيجة اتصال مباشر On line أو غير مباشرOf line(مثلاًقراص الحاسب بكافة أشكالها والأقراص المليزرة والمواقع المباشرة على الإنترنت. . . الخ)
3. أدى تنوع مصادر المعلومات وتعدد أشكالها إلى تغير عادات الفرد العادي وسلوكياته في حصوله على المعلومات فنجده أصبح يمضي أمام الفضائيات وشاشات الحاسب أكثر من نصف ساعات يومه.

4. زيادة مبيعات الحاسب الشخصي، وهو ما زاد معدل رأس المال الموجه لصناعات الحاسبات والاتصالات والإلكترونيات في العالم كله وأصبحت هذه الصناعة هي أكبر وأقوى صناعة في العالم وأكثرها سرعة ونماء.
5. أفاد العديد من الإحصاءات أن نحو50 ٪ من جميع الحاسبات في العالم كله أصبحت مرتبطة فيما بينها بشبكات، وأكبر هذه الشبكات بالتأكيد شبكة الإنترنت.
6. كمية المعلومات المتداولة وحجمها تضاعفت بشكل مخيف؛ ففي مصدر واحد من مصادر المعلومات وهو الإنترنت تتضاعف المعلومات كل يومين أو ثلاثة أيام على الأكثر.

كل ذلك جعل المعلومات بحراً أو بحوراً، وأصبح امتلاك القدرة على السباحة في هذه البحور هو أهم موارد القوة للدول، بل إن تصنيف الدول أعيد تقسيمه بناء على امتلاك هذه القدرة، فالدول الغنية هي التي تنتج المعلومات وتمتلك القدرة على توظيفها في صالح التنمية بكافة أشكالها من صناعة وتجارة وصحة وتعليم. . . الخ. والدول الفقيرة هي التي تعتمد على المعلومات المنتجة من جهات أخرى لتلبية احتياجاتها وأنشطتها وتنمية مجتمعها.

ومن هنا يتبادر إلي الذهن استفسار مهم: هل للمكتبات بصفة عامة وللمكتبات العامة بصفة خاصة دور في مساعدة الإنسان على امتلاك الوسائل والأدوات التي تساعده على السباحة في هذه البحور؟ والإجابة تأتي في الحال: نعم بكل تأكيد؛ فالمكتبات بكل أنواعها ركن أساسي من أركان مجتمع المعلومات، والمكتبات العامة بصفة خاصة هي المخول لها خدمة المجتمع كله بصرف النظر عن العمر أو التخصص أو الديانة أو النوع أو ما إلى ذلك سواء كان هذا المجتمع مجتمعاً عادياص أو مجتمعاً معلوماتياً، ومن ثم فسوف تركز هذه الدراسة على مفهوم مجتمع المعلومات ومفهوم المكتبة العامة، ثم تضع خطوات للسير في مجتمع المعلومات وتحدد دور المكتبة العامة في كل خطوة من هذه الخطوات، توضح في النهاية التركيب الاجتماعي لمجتمع المعلومات ودور أمين المكتبة في المكتبات العامة بهذا المجتمع.

مفهوم مجتمع المعلومات

يتكون هذا المصطلح من كلمتين: "مجتمع" و"معلومات"، وكلمة مجتمع معروفة لدى الجميع. أما كلمة "معلومات" فقد جاءت لغوياً من الأصل اللغوي (ع ل م)، فيذكر قاموس المنجد أنها "كل ما يعرفه الإنسان عن قضية، حادثة. . . . وقال ابن منظور إن من معاني هذه المفردة ما يتصل بالعلم والمعرفة والتعليم والتعلم والإحاطة والإدراك واليقين والإعلام والشهرة والتميز والتيسير وتحديد المعالم. . .

وفي الإنجليزية اشتقت من الكلمة اللاتينية informatioالتي كانت تعني في الأصل عملية الاتصال أو الشيء الذي يتم إيصاله أو تلقيه. وقد اتفقت القواميس الإنجليزية على أهم المعاني للكلمة، والتي من أهمها الشيء الذي يتلقاه الفرد أو يحصل عليه عن طريق الإعلام، والمعرفة التي يبثها الآخرون نتيجة بحثهم أو درايتهم. . . إلخ بشيء ما،والحقائق والمفاهيم الجاهزة للبث.

وإذا بعدنا عن المعاني اللغوية للكلمة وانتقلنا إلى بعض معانيها الاصطلاحية التي اصطلح عليها أو اتفق عليها المهتمون بقضية المعلومات فنجد العلماء في التخصصات المختلفة يقولون عنها:

يقول عنها لانكستر إن "المعلومات شيء غير محدد المعالم، فلا يمكن رؤيتها أو سماعها أو الإحساس بها ونحن (نحاط علماً) في موضوع إذا ما تغيرت حالتنا المعرفية بشكل ما وإعطاء أحد المستفيدين وثيقة عن أشعة الليزر أو الإشارة إلى هذه الوثيقة لا يحيطه علماً بموضوع أشعة الليزر. ولا يمكن لتداول المعلومات أن يتم إذا قرأ المستفيد الوثيقة وفهمها، وعلى ذلك فإن المعلومات هي ذلك الشيء الذي يغير الحالة المعرفية للشخص في موضوع ما

"المعلومات هي كل الحقائق والاستنتاجات والأفكار والأعمال المبدعة من الفكر والخيال الإنساني الذي تم توصيلها أو إبلاغها بشكل رسمي أو بشكل غير رسمي، وهي بذلك تختلف عن البيانات Dataالتي هي عبارة عن حقائق وأرقام وأوامر قدمت في شكل يمكن أن يفهم ويترجم من اللغة التي يفهمها الإنسان إلى لغة الحاسب وتختلف أيضاً عن

المعرفة Knowledgeالتي هي عبارة عن معلومات فهمت وقيمت في ضوء التجربة وتم دمجها في مفهوم ثقافي للموضوع"

كما أن "مفرد بيانات Dataفي اللغة هي Satumوهي تعني الحقيقة"فالبيانات عبارة عن الحقائق الأولية التي يتم الحصول عليها ولكنها لا تعطي الدلالة الكافية ولا تعطي المؤشر الذي يمكن على أساسه أن يتم أخذ القرار بشأن أداء ما أو هدف ما، وعلى ذلك لابد من معالجة البيانات وتحريرها بصورة أخرى لتحويلها إلى معلومات، فوظيفة البيانات تتمثل في توليد المعلومات.

ويرى الدكتور محمد نبهان سويلم أن البيانات هي عبارة عن تمثيلات رمزية أو رقمية محددة لحقائق عن العالم، وهي العناصر التي يتم إدخالها وتخزينها ومعالجتها بواسطة الحاسب، أما المعلومات فهي عبارة عن منظومة ومجموعة مفيدة من الحقائق وليس عدد الحقائق المتاحة، فالمعلومات وصف هيكلي للبيانات؛ لأنها تشمل علاقات بين الحقائق الممثلة. وتختلف بذلك عن المعرفة التي تشمل تقييم المعلومات وفهمها، وهي تشير إلى معني المعلومات فيما يتعلق بالاهتمامات والأغراض الإنسانية.

لقد ترجم لنا الدكتور حشمت قاسم محاولة مبكرة لاستقصاء الآراء حول مفهوم المعلومات كانت نتيجة هذا الاستقصاء هي التالي:

- المعلومات شكل من أشكال الطاقة، مناظر للكهرباء أو أي ظاهرة فيزيائية أخرى.
- المعلومات شكل من أشكال الخواص كالمحتوى الثابت لرسالة ما.
- المعلومات شكل من أشكال السلع، وهي مورد لاتخاذ القرارات.
- المعلومات عملية تنطوي على تغير في الحالة الذهنية للمتلقي، نتيجة للمدخلات أو تشكيل البينة الداخلية In - forming.
- المعلومات خاصة رياضية بالمفهوم التقني أو الهندسي، وهي خاصة الحد من اللبس أو الاختيار من بين بدائل في ظل قيود فيزيائية متعددة.
- المعلومات هي المعرفة.
- المعلومات هي المعرفة العلمية.

- المعلومات هي المعلومات العلمية.
- المعلومات هي المعلومات المتخصصة في العلوم.
- المعلومات هي البيانات أو المعطيات.
- المعلومات هي الحقائق.
- المعلومات هي الاتصال.
- المعلومات هي المعني.
- المعلومات هي محتوي أو مضمون الرسالة.
- المعلومات هي الإدراك.
- المعلومات هي الوعي.
- المعلومات انطباع عقلي.
- المعلومات هي إشارات النقل الفيزيائي.

ولا مبالغة إذا قلنا إن المعلومات هي كل ما سبق في نفس الوقت، فالمعلومات، في نظر الشخص العادي هي الرسائل والأنباء والبيانات والمعرفة والوثائق والإنتاج الفكري والاستخبارات والرموز والإشارات والتلميحات والأفكار. . . إلى آخر ذلك مما يمكن أن يصادفه الفرد أو يوجه إليه كمتلقٍ.

وخلاصة القول إن المعلومات هي الحقائق عن أي موضوع أو هي الأفكار والحقائق عن أي شيء: الأماكن، والناس، والأشياء. . . إلخ، بشرط أن تغير الحالة المعرفية للفرد فهي معرفة مكتسبة من خلال وسائل الاتصال أو البحث أو التعليم. . . إلخ، وهي بذلك تتداخل مع البيانات Data، والمعرفة Knowledge، والفرق الذي نستطيع أن نضعه للتمييز بينهم هو أن البيانات هي المادة الخام المسجلة كرموز أو تمثيلات مثل: الأرقام والجمل والعبارات التي يستطيع الإنسان أن يفسرها أو يحللها، أما المعلومات فهي نتيجة تجهيز البيانات وهي النتائج والتفسيرات والتحليلات وتبنى بها نظريات وحقائق علمية. . . وما إلي ذلك، أما المعرفة فهي كل ما استنتجه الفرد من أفكار ومفاهيم وحقائق باطلاعه على المعلومات (نتيجة تجهيز البيانات) التي ظهرت في صورة تقرير أو نظرية. . . إلخ.

ومع ذلك، فإن المصطلح ما زال يعتبر من المصطلحات الغامضة أو التي تمتاز بعدم وضوح مضمونها الفعلي، والغموض جاء من عدم وضوح مصطلح المعلومات ذاتها فقد وصف العصر الحالي بها، فهو"عصر المعلومات"، ووصفت المعلومات بأنها مقوم من مقومات الصناعة، فهي "صناعة المعلومات" فأدخلتنا بهذا الوصف إلى وصف أخر يزيد من درجة الغموض حيث رأت أن المعلومات ما هي إلا صناعة تحتل مكان مميز بين الصناعات الأخرى في "العصر الصناعي".

وإذا أضفنا إلى ذلك أن مصطلح المعلومات ومفهومها لا يخص تخصصاً معيناً أو فئة معينة من العلماء ولكن هناك تخصصات أو فئات من العلماء تعرفها وتشرح مفهومها وفقاً لفكرهم التخصصي ومنهم على سبيل المثال علماء الاجتماع الذين يرون في المعلومات أحد الروافد التي تؤثر في سلوك المجتمع فهم يهتمون بالكيفية التي تؤثر بها المعلومات في السلوك؛ وذلك لأن علماء الاجتماع يدرسون الحقائق الاجتماعية التي هي المعتقدات الثقافية والتي لها نتائج بالنسبة للسلوك الإنساني، وعلماء الاقتصاد الذين يرون أنها سلعة اقتصادية يتم إنتاجها ثم تجهيزها ومعالجتها وتسويقها وتوزيعها أو بيعها مثلها في ذلك مثل أية سلعة أخرى. . . . . وعلماء الحاسب الآلي. . . . . . وعلماء الهندسة. . . . . وعلماء السياسة. . . . . وعلماء المكتبات والمعلومات. . . . . وعلماء الإعلام. . . . . . . وما إلى ذلك.

ومن هنا فقد انتقل هذا الغموض إلي تعريفات "مجتمع المعلومات" فنجد أن هناك العديد من التعريفات التي تشرح مفهوم مجتمع المعلومات من وجهة نظرها وليس ذلك على المستوى المحلي في مصر مثلاً أو على المستوى الإقليمي في العالم العربي، ولكن عدم الوضوح هذا يأتي على مستوى العالم كله، فنحن نجد أن قمة المعلومات التي عقدت مرحلتها الأولى في جنيف، ديسمبر 2003، وستعقد مرحلتها الثانية بإذن الله في تونس، نوفمبر 2005 قد شغلها في مرحلتها الأولى وضع حدود أو تعريف لمجتمع المعلومات، وانتهت هذه الاجتماعات في المرحلة الأولى بحقيقة اتفق عليها الجميع ملخصها أن:

" مجتمع المعلومات غايته الأفراد ويتجه نحو تنميتهم، فهو مجتمع يستطيع كل فرد فيه استحداث المعلومات والمعارف والنفاذ إليها واستخدامها وتقاسمها، بحيث يجعل

الأفراد والمجتمعات والشعوب قادرة على تسخير كامل إمكاناتهم في النهوض بالتنمية الشاملة المستدامة وفي تحسين نوعية حياتهم".

ومع ذلك فدعونا نختار بعض التعريفات التي ذكرها العلماء في مجالات متنوعة لعرضها في الفقرات التالية:

"مجتمع تتاح فيه الاتصالات وتنتج فيه المعلومات بكميات ضخمة، كما توزع توزيعاً واسعاً، حيث تصبح فيه المعلومات قوة لها تأثير في الاقتصاد".

وفي العرض الذي قدمه SteinfieldوJerry حيث رأيا أن الخاصية المميزة لمجتمع المعلومات تتمثل في تركيبته الاقتصادية أي في طبيعة اقتصاد المعلومات واستشهدا في ذلك بالأبحاث التي بدأها العالم ماكلوب عام 1962م ليثبت بها نمو قطاع المعرفة في أمريكا الذي أثبت بتحليله أن الصناعات التي تهتم في المقام الأول بإنتاج المعرفة وتوزيعها والتي أطلق عليها صناعات المعرفة Knowledge Industriesقد أسهمت في الناتج القومي بنسبة نحو40 ٪ في بداية الستينيات، وتنمو بمعدلات أعلى من قطاع الصناعة وفي هذا التوقيت المبكر جداً توقع ماكلوبّ أن صناعات المعرفة هذه تؤدي إلى ظهور مجتمع المعرفة أو مجتمع المعلومات؛ المجتمع الذي يعتمد في تطوره ونموه بصورة رئيسة على المعلومات والحاسبات الآلية وشبكات الاتصال، أي أنه يعتمد على ما يسميه بعض العلماء بالتكنولوجيا الفكرية، تلك التي تضم سلعاً وخدمات جديدة مع التزايد المستمر للقوة العاملة المعلوماتية التي تقوم بإنتاج هذه السلع والخدمات وتجهيزها ومعالجتها ونشرها وتوزيعها وتسويقها "المجتمع الذي يعتمد في مجمل أنشطة حياته على الاستخدام والتعامل بغزارة مع المعلومات" المجتمع الذي يعتمد اعتماداً أساسياً على المعلومات الوفيرة كمورد استثماري وكسلعة استراتيجية وكخدمة وكمصدر للدخل القومي وكمجال للقوى العاملة مستغلاً في ذلك كافة إمكانات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات"

ويذكر الدكتور أحمد بدر رأيين في مجتمع المعلومات "يرى الأول أن المجتمع المعلوماتي هو وسيط اجتماعي أفضل، حيث يتم توزيع الدخل بطريقة أحسن، وحيث يكون للعديد من الناس إمكانية أفضل للمعلومات، بينما الرأي الآخر يرى أن المجتمع المعلوماتي هو مجرد مجتمع رأسمالي يعتمد على المعلومات مع ما يصحب هذا المجتمع

الرأسمالي من مساوئ أي أننا نواجه مجتمعاً يعتبر المعلومات التي كانت أساساً متاحة بالمجان من المكتبات العامة أو الوثائق الحكومية أصبحت أكثر تكلفة عند الحصول عليها خصوصاً بعد اختزانها في النظم المعتمدة على الحاسبات، وهذه النظم مملوكة في معظمها للقطاع الخاص ويتم التعامل معها على أساس تجاري من أجل الربح".

مفهوم المكتبات العامة

هناك العديد والعديد من تعريفات المكتبات العامة التي تحدد مفهومها، وقد بدأها بالتأكيد المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد أنور عمر الذي قال عنها: إن المكتبة العامة أداة من أدوات المجتمع الحديث وأقلها من حيث التكاليف وأثبتها من حيث الفائدة (ونقصد بأدوات المجتمع المؤسسات والأنظمة مثل: المدارس والصحف والمتاحف والمصارف والملاهي والإذاعة والرياضة. . . إلخ)، فالمطبوعات تسجل الإنتاج الفكري والمكتبة تجمع وتنظم وتنشر الأفكار والمعلومات التي تضمها المطبوعات. ومنذ أن بدأت النظرة إلى المكتبة العامة تتشكل باتجاهات العدالة الاجتماعية أصبحت الأفكار والمعلومات في متناول جميع أفراد المجتمع بالتساوي وبدون مقابل بصرف النظر عن مهنة الفرد أو عقيدته أو طبقته الاجتماعية أو جنسه أو لونه.

وذكرت الموسوعة العالمية لعلوم المكتبات والمعلومات أن مفهوم المكتبة العامة هي المكتبة التي تعتمد على التمويل العام من أجل المنفعة العامة والاستخدام العام، ولذلك فإنها تقوم بجمع المعلومات والمعرفة والإنتاج الفكري الذي يفرزه العقل البشري وحفظه وتنظيمه واسترجاعه وبثه وتوصيله.

ويقوم مفهوم المكتبات العامة على أربعة مبادئ أساسية، وهي:

أ. "أن المكتبة العامة تقدم خدماتها لجميع فئات المجتمع دون تمييز بسبب الجنس أو الدين أو اللون أو غير ذلك، وهي تقدم خدماتها لجميع الأعمار: الأطفال والشباب والكبار والشيوخ وأيضاً لجميع المستويات الثقافية والتعليمية.

ب. أن المكتبة العامة تقدم خدماتها بالمجان بصفة عامة، بصرف النظر عن المخصصات المالية المساندة لها ومصادرها سواء عامة أو خاصة.

ج. أن المكتبة العامة ترتبط بالبيئة التي توجد بها، سواء أكانت محافظة أم مدينة بأكملها أم أحد أحيائها أم قرية أم نجعاً أم غير ذلك. ويقتضي هذا اقتناء أوعية المعلومات بكافة أشكالها في مختلف فروع المعرفة البشرية، وإن كان هذا لا ينفي ضرورة الاهتمام باحتياجات البيئة، التي توجد بها المكتبة سواء أكانت زراعية أم صناعية. . إلخ.

د. أن المكتبة العامة هي المكان الذي يرتاده الفرد دون إجبار أو دون إكراه وإنما من تلقاء نفسه.

أهداف المكتبات العامة

للمكتبة العامة أهداف كثيرة ولكنها محددة وواضحة تتلخص في عناصر أساسية أهمها:

- **التثقيف**: وهو من أهم أهداف المكتبات العامة؛ حيث إن التكوين الفكري والثقافي لأفراد المجتمع هدف تسعى إليه الحكومات، والمكتبات العامة هي المؤسسات التي أنشأتها الحكومات لتحقيق هذا الهدف فتساهم في تنمية ثقافة أفراد الشعب وتوسيع مداركهم في كافة المجالات، وخصوصاً مع ارتفاع أسعار أوعية المعلومات بالمقارنة بالمستوى المعيشي لأفراد المجتمعات وبخاصة النامية ومنها بالتأكيد معظم المجتمعات العربية.
- **التعليم**: فهذا الهدف التعليمي يعتمد على أن المكتبة العامة تهدف إلى تعليم الأطفال قبل دخولهم المدرسة، كما أنها تساند المكتبات المدرسية في القيام بوظائفها الأساسية فتعير لها مجموعاتها إذا عجزت ميزانية المكتبات المدرسية على الوفاء باحتياجات تلاميذها. كما أن للمكتبة العامة دوراً أساسياً وهدفاً سامياً أيضاً في المشاركة في تعليم الكبار ومحو أميتهم وتوفير المواد التي تساعدهم على استمرار المهارة الجديدة التي اكتسبوها.
- **الترفيه**: الترفيه والمساعدة على قضاء أوقات الفراغ هو أهم أهداف المكتبات العامة وخصوصاً في مجتمعاتنا الحالية التي تمتلئ بالأشياء التي تجذب جميع أفراد

المجتمع إليها دون فائدة مرجوة حقيقية منها، فنجد منها اللهو الرخيص والفكر الرخيص ومزالق الفساد، فتنحى المكتبات العامة بمجتمعها عن ذلك وتساعدهم على إبراز القيم العليا والهوايات الصالحة والنافعة والغايات النبيلة، وتشجع على الانتفاع بأوقات الفراغ بما يعود على أفراد المجتمع بالنفع.

- النشر: فمن أهداف المكتبات العامة أيضاً نشر الأفكار والمعلومات بين أفراد المجتمع وبذلك ترسى المبادئ الحميدة والأخلاقيات والعادات المجتمعية الصحيحة
- تنمية الهوايات والعلاقات الاجتماعية: السمو بالمستوى الفني والجمالي والذوقي لأفراد المجتمع من أهداف المكتبات العامة من خلال معارض وحفلات موسيقية ومحاضرات وندوات وأمسيات شعرية ويساعد هذا أيضاً على توطيد العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

الطريق إلى مجتمع المعلومات:

إن السؤال الذي يمكن أن نطرحه الآن هو:

ما الخطوات التي يسير عليها المجتمع إذا أراد أن يتحول إلى مجتمع المعلومات؟ وهل للمكتبات العامة دور في هذا التحول؟

هناك ملامح أساسية لبناء الطريق إلي مجتمع المعلومات وتشييده نضعها في الخطوات التالية:

الخطوة الأولى: الوعي المعلوماتي والتنمية البشرية

تؤدي ثقافة أفراد المجتمع ووعيهم بأهمية المعلومات دوراً مهماً في توضيح فكرة مجتمع المعلومات، فالثقافة هي أهم عوامل التغيير في المجتمع فعلى سبيل المثال نجد أن هناك ارتباطاً بين درجة انتشار استخدام تكنولوجيا المعلومات وبين حدوث تبعات ثقافية قد يظهر مردودها في طرق التفكير والأداء العملي في بيئة استخدام روافد معلوماتية أخرى، ويجب أن تبدأ هذه الثقافة للوعي المعلوماتي منذ الصغر، أي أن يتم تنمية هذا

الوعي لدى أفراد المجتمع منذ المراحل التعليمية الأولى، وذلك لأنه استثمار لا ينتهي ولا يموت، فقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له". ومن هنا فالعلم النافع أو المعلومات النافعة لا تموت وتبقى يثاب عليها صاحبها وهو بين يدي الله سبحانه وتعالى ويستفيد بها أفراد المجتمع الذين يعيشون في هذه الحياة الدنيا؛ لذا فإن أعظم وأقوى استثمار يجب أن تتبناه المجتمعات هو استثمار قدرات ومهارات مواطنيها لأنه استثمار دائم بدوام هذه الدنيا، وأي استثمار غيره سيكون معرضاً للزوال أو لتناقص قيمته فمثلاً الموارد الطبيعية تزول وتتناقص قيمتها. . . وما إلى ذلك، ومن ثم فإن أول خطوة يخطوها المجتمع في طريق تحوله إلى مجتمع المعلومات يجب أن تبدأ من التربية والتعليم.

فمن المسلم به أن إحداث أي تغيير يأتي من القناعة والإيمان بأهمية هذا التغيير؛ لذا فيجب غرس مفاهيم تؤكد قيمة المعلومات وأهميتها في عقول أفراد المجتمع من القاعدة إلى القمة فيكتسب كل فرد من أفراد المجتمع منذ صغره في المدرسة مهارات الوصول إلى المعلومات والبحث عنها وفرزها والانتقاء منها بل وأيضاً ترتيبها وتحليلها ونقدها واستخراج النتائج ثم عرضها بغرض توظيفها بما ينفع به المجتمع.

وإذا كان الوعي في التعليم هو العمل للمستقبل فإن التحول السريع لمجتمع المعلومات يهتم أيضاً بالوعي لفئات المجتمع المختلفة كل حسب مستوياته وقدراته وما يهمه في هذا الجانب، فيتم التركيز على الوعي بالمتغيرات المتوقعة في مجتمع المعلومات والقضايا التي تثيرها هذه المتغيرات، وقد بدأت بعض الدول عند تحولها لمجتمع المعلومات بحملات قومية لبث هذا الوعي في صور متعددة منن برامج إذاعية وتلفزيونية وأبواب ثابتة في الصحف والمجلات وعروض في الدوريات المتخصصة التي تخاطب فئة معينة من القراء وندوات ومعارض ودورات تدريبية أو معسكرات. . . إلخ.

وتعمل هذه الحملات القومية على محو الأمية المعلوماتية وأمية الحاسب الآلي لتهيئته للعيش في مجتمع المعلومات وتشارك دائما العديد من المؤسسات في مثل هذه الحملات مثل المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام والمنظمات والهيئات الشعبية والجمعيات الأهلية وقادة الرأي والفكر في المجتمع. . . الخ.

الخطوة الثانية: إنتاج المعلومات

إن الخطوة الأولى السابقة ستبني بالمجتمع عقولاً تستطيع أن تنتج معلومات؛ حيث إن إنتاج المعلومات يأتي إما من الأنشطة والتعاملات اليومية التلقائية التي ينتج منها معلومات تدخل تحت تسمية المكاتبات والتصرفات أو من إبداع وابتكار عقول بشرية يقصد بها الجانب الفكري أو الإبداعي الذي يقوم به المؤلف أو المبدع في كافة التخصصات وبجميع قطاعات المعرفة البشرية والاجتماعية والعلمية والتطبيقية. . . الخ. فالمعلومات التي نقرؤها في الأوعية المطبوعة أو نستمع إليها ونشاهدها في الأوعية السمعية أو البصرية أو نستخدمها من خلال الحاسب الآلي وأدوات حفظه (أسطوانات، أقراص مليزرة. . . إلخ)، كل ذلك نتيجة إبداع وتأليف وابتكار من أصحابها سواء في مجال الشعر أو الفن أو الأدب أو البحث العلمي بكافة جوانبه وتخصصاته.

وتسمى أيضاً صناعة المحتوى، حيث تتم في هذه الصناعة إنتاج المحتوى المعلوماتي، وفي النوعية الأولى من هذا المحتوى وهي إنتاج أوعية المكاتبات والتصرفات فلا يكون للفرد يد فيها فيتم إنتاجها تلقائياً دون تدخل من أحد لأنها تنشأ نتيجة العلاقات والتصرفات والمعاملات بين أفراد المجتمع، فتكون مثلاً إنتاج شهادات الميلاد والشهادات الدراسية والمحاضر الرسمية للاجتماعات. . . إلخ.

أما النوعية الثانية من جانب المحتوى المعلوماتي القراءات والبحوث أي الخاص بالجانب الإبداعي والبحثي الذي يقدمه المؤلف أو الكاتب أو المترجم أو المحقق أو الباحث أو المعد أو المحرر أو المفسر، ومن قام مثل هؤلاء بإنجاز مسؤولية فكرية تقع على صاحبها المسؤولية الكاملة لهذا المحتوى المعلوماتي وهذا المحتوي المعلوماتي الذي ينتج في الخطوة الثانية من الطريق إلى مجتمع المعلومات يعتمد على أفراد المجتمع ذاتهم، لأن الإنسان حينما يبدع يكتسب الأفكار من أي مكان، فإذا قرأ حصل على الأفكار وإذا تحدث مع أي شخص حصل على الأفكار، وإذا شاهد برنامجاً تلفزيونياً يحصل على الأفكار، ففي كل دقيقة من ساعات الاستيقاظ يحصل على الأفكار، وبعضهم يرى أن الإنسان يمكن أن يحصل على الأفكار أيضاً أثناء نومه أو على الأقل في الهدوء النسبي عند

النوم، فالأفكار في النهاية هي ما يراه الإنسان أو يسمعه أو هي باختصار حصيلة خبرة الإنسان طيلة حياته.

فأي إنسان إذاً عنده أفكار ليست قليلة ولكنها في ذاكرته الداخلية ولم تنل اهتمامه في وقت معين حتى يحدث شيء ما تتجمع فيه هذه الأفكار فأحياناً يقرأ الإنسان خبراً أو يسمعه أو يشاهد حواراً في فيلم سينمائي أو أغنية يسمعها. . . إلخ. وعندما تتجمع هذه الأفكار في ذهن المؤلف أو المبدع أو الذي لديه موهبة الكتابة وتقفز في ذهنه إلى الأمام يبدأ مرحلة تأمل في هذه الأفكار ويسأل نفسه هل هذه الأفكار مهمة وشيقة للآخرين؟ هل هذه الأفكار تم كتابتها ونشرها من قبل؟ وإذا كانت لا فلماذا لا تكتب؟ هل لأن أحداً لم يهتم بها؟ أو لأن هذا الشخص أول من عرفها أو اكتشفها؟ وإذا كانت كتبت فهل لديه كتاب أو مقال أو غير ذلك عنها؟ وما الحدود التي تم تغطيتها في هذه الكتابات؟. . . . . وما إلى ذلك من نوعية هذه الأسئلة.

ويجد الشخص نفسه أمام أفكار ساخنة غريبة جديرة بالنشر ويجد نفسه قادراً على التعبير عن هذه الأفكار، لذا فيبدأ في الكتابة أو إنتاج المعلومات أو إنتاج المحتوى المعلوماتي أو صناعته.

ومساهمة الدول في هذه الخطوة تكون بسن القوانين والتشريعات التي تحمي حقوق المؤلفين وتشجعهم على إنتاج المعلومات بكافة أنواعها سواء الأدبية أو الفنية أو الثقافية أو الدينية. . . إلخ، كما تساعد أيضاً على إنشاء مراكز البحوث التي تتولى إنتاج المعلومات العلمية في كافة المجالات الزراعة وتطويرها، كالطب، والهندسة. . . إلخ.

الخطوة الثالثة: إنتاج أوعية المعلومات

الجانب الثاني من ملامح الطريق إلى مجتمع المعلومات هو هذا الجانب الذي يشتمل على الإخراج والتصنيع والتوزيع والنشر لأوعية المعلومات، ويتولى هذا الجانب المادي في مجتمع المعلومات مجموعة من المهن والمؤسسات والصناعات حسب طبيعة الوعاء الذي تحمل عليه المعلومات، ففي بداية تحميل المعلومات على أوعية أو وسائط مادية في التاريخ القديم كانت الأدوات بدائية يمارسها في الغالب الكهنة والعرافون فكانوا

يسجلون المعلومات على الحجارة والطين والنبات وعظام الحيوانات وجلودها. . . إلخ وفي معظم الأحيان كان التسجيل يتم بنسخة واحدة فقط من كل وعاء ولفترة تجاوزت الخمس مئة عام كان القسم الأعظم من المعلومات والمعارف البشرية يتم تحميله على وسائط ورقية وسيبقى الورق معنا دون شك إلى وقت غير محدد، ولكن أهميته كأداة للوصول إلى المعلومات وحفظها وتوزيعها بدأت في التضاؤل بالفعل.

لقد تأثر وتطور هذا الجانب المادي لإنتاج أو تصنيع أوعية المعلومات على مر العصور بالاختراعات العديدة مثل اختراع الكتابة والورق والخطوط والطباعة والتصغير أو التصوير المصغر، والحاسب الآلي، وأشعة الليزر. . . إلخ. فتعددت النسخ المنتجة من كل وعاء وقامت على إنتاجها مؤسسات أخرى للتوزيع والبيع والدعاية والإعلان والنقل والإرسال والبث. . . إلخ. ويسمى هذا الطريق أحياناً بصناعة تسليم المعلومات أو بثها أي الصناعة التي تعتمد على إنشاء مؤسسات وشركات اتصال وبث يتم من خلاله توصيل المعلومات من المنتج إلى المستهلك وتشمل شركات الاتصالات والشركات التي تدير الشبكات التلفزيونية وشركات البث بالأقمار الصناعية والقنوات الإذاعية والتلفزيونية، ويدخل فيها كذلك بائعو الكتب، وكل من يعمل على توصيل المحتوى المعلوماتي.

إن أوعية المعلومات التي تنتجها هذه الشركات أو المؤسسات كثيرة ومتنوعة، ويتم تقسيمها وفقاً لأقسام متعددة فهناك من يقسمها بالشكل وهناك من يقسمها بالنوع وهناك من يقسمها بكيفية الاستخدام. . . وما إلى ذلك، ولكني لأجل حديثنا المبسط في هذا الكتاب أفضل أن أعرض موجزاً لأهم أنواع أوعية المعلومات مقسمة إلى فئتين:

الفئة الأولى: أوعية المكاتبات والتصرفات

وهو النوع الذي ينشأ كما يتضح من اسمه نتيجة العلاقات والتصرفات والمسؤوليات اليومية بين أفراد المجتمع سواء في تعاملهم مع بعضهم بعضاً أو في تعاملاتهم مع الجهات والمؤسسات الحكومية؛ ولذا فإن من أهم خصائص هذه الفئة:

- تتولى السلطة إنتاجها لأنها جزء لا يتجزأ من نشاطها اليومي.

- كل مفردة من مفردات هذه الفئة من أوعية المعلومات تمثل قيمة خاصة بهـا، ففي أحيان كثيرة لابد من وجود أصل المفردة ولا تكفي النسخة أو الصورة من هذا الأصل.
- المفردات في هذه الفئة أيضاً لا تحتاج إلى عـدد كبير مـن النسخ، فيكتفـي في معظم الأحيان بالأصل مع عدد قليل من النسخ؛ لأن الاهتمام المباشر يتمثـل في عدد محدود من الأفراد.
- مفردات هذه الفئة غير خاضعة للتداول العام وأحياناً تكـون سـرية لـسنوات عديدة.
- يمثل الزمن عنصراً أساسياً في إنتاج أوعية المعلومات في هذه الفئة وخـصوصاً في السجلات والدفاتر التي ترصـد أمـوراً معينـة، كمـا أن جـزءاً منهـا يـرتبط بعضه ببعض كسجلات المواليد والوفيات والمراسـلات الإداريـة والتـسويات المالية وعقود الملكيات. . . إلخ.
- تستوعب أوعية هذه الفئة في شكل ورقي حتـى الآن رغـم البـدء في الظهـور بالـشكل الإلكترونـي، فعلـى سـبيل المثـال نجـد أن البطاقـات الشخـصية وجوازات السفر وتراخيص القيادة وشهادات الميلاد والشهادات الدراسية. . . . كلـها يجـب التعامـل معهـا ورقيـاً حتـى إذا تم استخراجها بـإجراءات إلكترونية؛ فإن الشكل الورقي هو الـشكل القـانوني في التعامـل، ونحـن الآن في ظل البدء في مشروع الحكومة الإلكترونية والتوقيع الإلكتروني. ويجـوز أن يحمل لنا المستقبل القريب أن يسير الفرد وفي جيبه شريط أو قرص إلكترونـي به بطاقته الشخصية وجواز سفره ورخصة قيادته، وكافة المستندات الشخصية القانونية التي يحتاج إليها في تعامله مع المجتمع.
- عندما ينتهي العمل بهذه الأوعيـة فيـتم حفظهـا في دور الوثـائق والأرشـيف سواء كانت مدد حفظ مؤقتة أو دائمة إذا كان لها طابع تاريخي.

الفئة الثانية: أوعية القراءات والبحوث

ويقصد بها الأوعية الناتجة من الفكر والإبداع والبحث العلمي، وهي على العكس من أوعية المكاتبات والتصرفات فليس للسلطة أي مسؤولية عنها، كما أنها تهم عدداً كبيراً من أفراد المجتمع، لذا فإنتاجها دائماً بنسخ متعددة تعد بالآلاف وتداولها يتم بحرية؛ لأنها معروضة للتداول العام.

وتستوعب هذه الفئة أشكالاً متنوعة ظهر كل شكل منها واستخدم وتطور في تحميل المعلومات عليها وتأثر بمرور الزمن ومع تطور أدواته واختراعاته، وإذا استثنينا الأوعية التي ظهرت قبل اختراع الورق فنجد أن أشكال هذه الفئة تتكون من:

الشكل الورقي:

وهو شكل ظهر بالتأكيد باختراع الورق، ويمتاز بطول العمر فقد بدأ استخدام الأوعية الورقية مع القرون الأولى للميلاد ولا تزال مستخدمة حتى الآن ويرى المتحمسون لهذا الشكل أنه سيظل إلى ما لانهاية. وهو شكل أساسي لا يزال يفضله أفراد المجتمع. ومن هذا الشكل نجد:

- **الكتاب**: وهو المطبوع غير الدوري الذي لا يقل عدد صفحاته عن 45 صفحة بخلاف صفحات العنوان والغلاف. والكتاب سواء كان مطبوعاً أو مخطوطاً فله جماهيرية منقطعة النظير وشعبية متميزة،فالجميع يرى فيه متعة القراءة والاطلاع والسهولة في الحمل والتجول بين صفحاته بحرية تامة.
- **الدوريات**: هي المطبوعات التي تصدر في فترات محددة أو غير محددة ويشترط أن يكون لها عنوان واحد مميز لجميع أعدادها، ويشترك في تحريرها أقلام متعددة وتحمل تسمية رقمية و/ أو هجائية وزمنية مسلسلة. والدوريات يمكن أن تكون عامة أو إخبارية أو ثقافية أو دينية أو متخصصة في أي تخصص علمي. وقد تصدرها هيئات أكاديمية أو تجارية أو صحفية أو حكومية.
- **المعايير الموحدة**: وهي مواصفات قياسية تظهر في صورة كراسة أو نشرة في بضع صفحات تصدرها الهيئات المخول لها إصدار هذا النوع.

- مطبوعات المؤتمرات: سواء صدرت قبل المؤتمر أو أثناءه أو بعده، وتتنوع من النشرات التعريفية، لملخصات الأبحاث، لكتاب الأبحاث أو أوراق العمل التي تم إلقاؤها أثناء فعاليات المؤتمر.

المصغرات:

وهي الأوعية التي تنتج من عملية التصوير المصغر، وبالتأكيد طالما أنها تستخدم تكنولوجيا التصغير للنص أو للصورة فهي تستحيل قراءتها بالعين المجردة ولابد من تكبيرها باستخدام أجهزة قراءة خاصة بها.

وقد أثبت هذا الشكل فوائد كبيرة من استخدامه في تحميل المعلومات من هذه الفوائد توفير الحيز بدرجة مهولة وإتاحة مدد أطول للحفظ، وقد ظهر في أنواع كثيرة منها الميكروفيلم والميكروفيش والميكروكارد.

الأوعية السمعية و / أو البصرية

ظهرت في القرن التاسع عشر الميلادي وهي تعتمد علي حاسة السمع و / أو البصر، وقد امتازت بأنها تجذب انتباه الفرد وتركيزه وتساعد على إبقاء المعلومات أكثر ثباتاً في ذهن الفرد، وهي تخدم فئات لا تعرف القراءة والكتابة وفئاتها عديدة فمنها الأسطوانات والأشرطة الصوتية والشرائح والأفلام السينمائية وشرائط الفيديو.

الأوعية الإلكترونية أو الرقمية

وهي التي تعتمد على الحاسب الآلي وتخزن في شكل رقمي على وسائط ممغنطة أو مليزرة، وقد شهدت تطورات عديدة من أشرطة ممغنطة لأقراص مرنة لأقراص مليزرة لمصادر متاحة على الخط المباشر لملفات إلكترونية متاحة على الإنترنت. . . والبقية تأتي.

وخلاصة ذلك نقول إن المعلومات ثروة ومورد متدفق في أي مجتمع وخاصة في المجتمعات التي ترغب في التحول إلي مجتمعات معلومات فيجب السعي نحو الحفاظ علي هذه الثروة وتسهيل سبل الإفادة منها، ومن هنا يجب الحرص علي إنشاء مؤسسات تعمل في قطاع المعلومات من الجانب الإنتاجي لأوعية المعلومات، ذلك الجانب الذي يشمل التسجيل والتحميل والنشر ويدخل في هذه المؤسسات مراكز البحوث على اختلاف

تنوعها وتخصصاتها ومؤسسات الإنتاج ودور النشر بكافة أنواعها التجارية والصحفية والأكاديمية والعلمية. . . إلخ.

الخطوة الرابعة: أنظمة المعلومات

وتتمثل في تصميم نظم المعلومات وبرمجتها، وتقوم عليها صناعة تطوير نظم المعلومات وإنتاج الأجهزة والبرمجيات فيطلق عليها أحياناً صناعة معالجة المعلومات وتقوم هذه الصناعة على منتجي الأجهزة والبرمجيات، ويمكن تقسيم هذه الأنظمة إلى جانبين: جانب مادي وجانب ذهني:

الجانب المادي يتمثل في أجهزة الحاسب Hardwareوالتحكم الإلكتروني Automatic controlوتكنولوجيا الاتصالات Communications. وتمثل أجهزة الحاسب كل وحدات مكونات الحاسب من وحدات إدخال مثل لوحة المفاتيح إلى وحدات التخزين CPUإلى وحدات الإخراج مثل الشاشات والطابعات.

وقد مرت هذه الأجهزة بتطورات عديدة أطلق عليها أجيال الحاسب بدأت بالجيل الأول الذي عرف عام 1948 وكانت الحاسبات فيه تتصف بضخامة البنية فيقدر وزنها آنذاك بالأطنان وكانت تشغل مساحات كبيرة فتخصص لها حجرات مستقلة واسعة وكانت بالتالي تستهلك طاقة كهربائية عالية جداً. ثم جاء الجيل الثاني عام 1958 فاستخدم فيه تكنولوجيا الترانزيستور فأصبح الحجم أصغر والقدرة أكفأ وأسرع والاستهلاك الكهربائي أقل. أما الجيل الثالث الذي ظهر عام 1964 فاستخدمت فيه شرائح السيليكون محل تكنولوجيا الترانزيستور وأصبحت تعمل في شكل دوائر إلكترونية متكافئة ودقيقة، ومن ثم انخفض معدل استهلاك الكهرباء بصورة كبيرة. وبدأ الجيل الرابع عام 1982 لا يختلف كثيراً عن الجيل الثالث إلا مع كثافة العناصر الإلكترونية التي أدمجت في رقائق السيليكون لتشكل دارات متكاملة كبيرة. اتجه الجيل الخامس للحاسبات والذي أظهرته اليابان في صورة مشروع مدته عشر سنوات، وذلك ما بين سنتي (1982 – 1992)، حيث سعى هذا الجيل إلى تطوير حاسب ذكي فتبوأت البرمجيات Softwareالصدارة على الأجهزة Hardware.

وقد تصارع في إنتاج هذه الأجيال الخمسة وتطويرها الجناحان الأمريكي والأسيوي لاحتواء كل منهما الآخر وانعكس هذا الصراع بعد الجيل الخامس على مشاريع كبرى يقوم بها الجناحان ويدخل معهما أحيانا الجناح الأوربي فظهر مثلاً المشروع الياباني لحوسبة العالم الواقعي، والمشروع الأمريكي لتطوير نظم حاسبات واتصالات عالية الأداء، والمشروع الأوربي لبرنامج البحوث الاستراتيجية في مجال تكنولوجيا المعلومات. . . وهكذا.

وخلاصة القول أن أجهزة الحاسبات تطورت في كافة مستوياتها ووحداتها البنائية ففي وحدة الذاكرة والتخزين اتجهت نحو التصغير والسرعة وتطورت من شرائح السيليكون إلي أنسجة البروتين، كما اتجهت أيضاً في معماريتها من المركزية والتلاحق إلى اللامركزية والتوازي، أما وسائط التخزين فقد تنوعت من التخزين المغناطيسي إلى التخزين الضوئي، كما تطورت أيضاً وحدات الإدخال والإخراج من المكتوب والمطبوع إلى المنطوق والمسموع والملموس.

أما تكنولوجيا الاتصالات فهي التي جعلت العالم كله يقترب من بعضه بعضاً إلى درجة الشعور بالاندماج الكامل وإزالة الحدود الدولية، وقد شملت هذه التكنولوجيا الكابلات الأرضية والبحرية والألياف الضوئية وأشعة الميكروويف ودوائر الأقمار الصناعية، وأصبحت كلمة "عن بعد" هي سمة هذه التكنولوجيا فالتسوق عن بعد والتعليم عن بعد والمؤتمرات عن بعد وتشخيص الأمراض عن بعد. . . وهكذا. وقد أدت هذه التكنولوجيا في الاتصالات إلى انتشار شبكات المعلومات التي لخص لنا أسباب انتشارها نبيل علي في النقاط التالية:

أ. تحول الاقتصاد إلى العالمية، وهو أمر يصعب الفصل في شأنه، فهل العالمية ناتج لانتشار شبكات المعلومات أم أن انتشار شبكات المعلومات كان أحد المظاهر التي أدت إليها ظاهرة العالمية؟

ب. مع ازدياد سرعة إيقاع حركة الأعمال وتعقدها نمت الحاجة لسرعة تبادل المعلومات بين مواقع العمل المختلفة داخل المؤسسة الواحدة وبين المؤسسات

بعضها مع بعض، لقد أصبحت شبكات المعلومات بمنزلة ضابط الإيقاع الذي يضمن تزامن أداء شركاء العمل.

ج. الاتجاه لتفتيت الإعلام الجماهيري ليصبح أكثر تصويباً وذلك من أجل تنويع الخدمة الإعلامية والإعلانية وبثها لفئات الجماهير المستهدفة بها، وذلك بدلاً من أسلوب البث المشاع الذي تلتقطه كافة الجماهير.

د. لم تعد عملية اتخاذ القرارات معتمدة على المعلومات المتوافرة من داخل المنشأة فقط، بل أصبحت تعتمد في كثير من الأحيان على معلومات من خارجها، وذلك بسبب تشابك العالم وترابط أحداثه.

ه. الاتجاه المتزايد لمؤسسات الأعمال حالياً نحو تقليل حركة الأفراد والاستعاضة عنها بالاتصالات الهاتفية والفاكس وعقد المؤتمرات عن بعد، وذلك بهدف توفير الطاقة وتخفيض كلفة الإقامة والوقت الضائع في السفر.

و. تحسين الخدمات في مجال النقل والسياحة والفندقة والخدمات المالية والصحية وهو الأمر الذي تطلب سرعة تجاوب عالية من أجهزة تقديم هذه الخدمات لتلبية طلبات العميل في أقصر وقت ممكن وهو ما استوجب إقامة حلقات ربط بين مراكز الخدمة ذات الصلة، وأدى في كثير من الأحيان إلى إقامة شبكات خاصة لتحقيق معدلات أعلى للكفاءة والسرعة لا توفرها الشبكات العامة.

ز. انتشار نظم الأتمتة وما ترتب عليها من ضرورة اتصال مواقع الإنتاج المختلفة بعضها مع بعض وربط هذه المواقع بمركز معلومات السيطرة التابع للإدارة المركزية عادة.

ح. التصدي لكثير من الظواهر الكونية والإقليمية كتغير مناخ الكرة الأرضية وتآكل طبقة الأوزون ومراقبة حركة مياه المحيطات وانتشار مواد التلوث، وهي الأمور التي تطلبت نشر محطات المراقبة على مستوى الكرة الأرضية وربط هذه المحطات ببنوك المعلومات ومراكز البحوث المتخصصة.

ط. الاتجاه المتزايد لكسر احتكار المدينة للخدمات التعليمية والإعلامية والثقافية والصحية، وهو ما تتطلب معه نظم اتصالات لمد هذه الخدمات للمناطق الريفية والنائية.

ي. تحول تصميم نظم الحاسبات من المركزية إلى اللامركزية، فمعظم نظم المعلوماتية الحديثة قد تخلصت من المخطط الأخطبوطي للكمبيوتر المركزي الضخم الذي تصب فيه جميع بيانات المؤسسة وتنبثق منه جميع مستخرجاتها، لقد استعيض عن ذلك بمجموعة من الحاسبات الصغيرة أو المتوسطة الموزعة على مواقع العمل المختلفة التي يتم ربطها بشبكات محلية لنقل البيانات LANأو غير محليةWAN

ك. الاتجاه المتزايد نحو المشاركة في موارد المعلومات مثل اشتراك المكتبات الجامعية في فهرس موحد union catalogue يجمع كل المراجع وموارد المعلومات الأخرى التي تضمها شبكة الجامعات المشتركة في النظام الموحد.

ل. وأخيراً التوسع في تقديم خدمات المعلومات إلى المنازل كخدمات البنوك والتسوق وبيانات الجو والسفر وأنشطة الندوات ودور المسرح والسينما وما شابه ذلك.

الجانب الثاني من النظم هو البرمجيات Softwareويعني ما يتعلق بما هو ذهني في الحاسب الآلي أي ليس مادياً، فهذه البرمجيات هي التي تجعل الآلة الصماء تتجاوب وكأنها كائن حي، وقد تطورت مع مرور أجيال الحاسب التي سبق عرضها ولكن في الأجيال الأربعة الأولى كانت السيادة في الأجهزة، وبدأت السيادة للبرمجيات مع الجيل الخامس وما بعده وتتكون البرمجيات من:

1. برمجيات السيطرة أو التشغيل administrative softwareويقصد بها برامج التشغيل التي تحول الآلة الصماء التي تخرج من مصنع الأجهزة فارغة الذاكرة إلى آلة تفاعلية فهي التي توزع طاقة وحدة المعالجة المركزية على المهام المختلفة لتقوم بأداء الوظائف المخولة لها من نقل بيانات أو ملفات، لإنشاء برامج تطبيقات. . . إلخ.

2. برامج التطبيقات application software هي البرامج التي تنشأ لغرض معين فمثلاً برنامج الأجور والحسابات وبرامج المخازن وبرنامج حجز الطيران وبرنامج إدارة المكتبات وبرنامج عزف موسيقي. . . إلخ.
3. برامج أدائية software tools وهي برامج وسط بين برامج التشغيل وبرامج التطبيقات وهدفها زيادة فاعلية الأداء وإنتاجيته مثل برنامج إدارة قواعد البيانات الذي يساعد المستخدم على بناء الملفات وتحديثها والإضافة إليها والحذف منها أو التعديل فيها. . . إلخ.

والخلاصة أن صناعة الأجهزة والبرمجيات أحد المجالات المهمة في التنافس الدولي وتسعى الدول الغنية لاحتكار هذه السوق العالمية كمدخل أساسي للسيطرة على سوق المعلومات. والطريق إلى مجتمع المعلومات يجب أن يمهد طريقاً للشركات التي تنتج أجهزة وبرمجيات فتتحول هذه الصناعة إلى صناعة ضخمة وأساسية في هذا المجتمع.

كما أن من الخطوات المهمة في طريق مجتمع المعلومات إنشاء البنية الأساسية للاتصالات والحاسبات والشبكات وتكنولوجيا المعلومات بصفة عامة.

الخطوة الخامسة: مرافق المعلومات

ويقصد بمرافق المعلومات تلك المؤسسات التي تعمل في قطاع المعلومات من جانبه الاختزاني الخدمي والتي تقوم برصد المعلومات وتجميعها وتنظيمها واختزانها واسترجاعها، وذلك للمحافظة عليها وتيسير الاستفادة منها، ويدخل في هذه المؤسسات المكتبات ومراكز المعلومات التي تشبه المحول بين إنتاج المعلومات واستهلاكها من قبل الأفراد في المجتمع. ويتولى العمل في هذه المؤسسات المكتبيون واختصاصيو المعلومات والببليوجرافيون ويكون ذلك في صورتين: الأولى تقوم على شقين: ضبط الوعاء نفسه ببليوجرافياً وضبط محتوى الوعاء وقد تطور هذا الجانب عبر العصور وخصوصاً بعد استخدام الحاسب الآلي وتكنولوجيا الاتصالات في هذا الجانب.

والصورة الثانية تقوم على الضبط والاستفادة ويدخل فيها الاستخدام، وتقدمها مؤسسات خدمية عرفتها البشرية منذ آلاف السنين في الحضارات المتتابعة منذ الفرعونية

والآشورية والرومانية والإسلامية وحتى العصر الحديث والمعاصر. وقد تنوعت تسميتها من "بيت العلم" و"دار الحكمة" و"خزانة الكتب" و"الكتب خانة" و"دار الكتب" و"مركز التوثيق" و"مركز المعلومات".

"والمكتبات - بمعناها الوظيفي - مؤسسات عريقة في تاريخ الحضارة الإنسانية؛ فهي تغطي ثلاثين أو أربعين قرناً من المساحة الكلية لهذه الحضارة التي تبلغ آلاف السنين، وترجع المكتبات بمدلولها الأوسع إلى تاريخ بعيد في حياة الإنسانية قد يمتد إلى بضعة آلاف من السنين منذ البدايات الأولى المبكرة، حينما أخذ الإنسان يسجل بالصور والأشكال خبراته ووقائع حياته على الحجارة وغيرها من الوسائط البدائية في الماضي البعيد ومروراً بتطورات أخرى كثيرة حتى نصل إلى العقود الأخيرة من القرن العشرين التي يتم التسجيل فيها بأشعة الليزر على أقراص مستديرة شبيهة في شكلها وحجمها بالأسطوانة المألوفة ويسع الواحد منها بهذا الحجم المحدود بضع مئات من الكتب. . . . . . وهكذا قدر لهذه الكلمة "مكتبة" رغم استنادها في الاشتقاق إلى نوع معين من مواد المعرفة أو إلى وعاء واحد من أوعية المعلومات وهو الكتاب، بمفهومه المألوف، قدر لها أن تمتد في مدلولها الأوسع إلى كل الوسائط التي ابتدعها الإنسان ليسجل عليها خبراته وتجاربه ووقائع حياته سواء أدخل فيها الكتاب بمعناه الضيق أو قصد بها المواد الأخرى غيره، فنحن نقول مثلا مكتبة الألواح الطينية ومكتبة البرديات ومكتبة الرقوق ومكتبة المصغرات الفيلمية ومكتبة المليزرات، ونقول كذلك المكتبة الصوتية والمكتبة المرئية".

ثم ظهرت كلمة "مركز المعلومات" لتدل على نفس المدلول الوظيفي الذي تقوم به المكتبة، وبدأ استخدامه في النصف الثاني من القرن العشرين وكان ظهوره مرتبطاً باستخدام الحاسب في اختزان المعلومات ومعالجتها واسترجاعها داخل المكتبات.

إذاً فاسترجاع المعلومات واسترجاع أوعية المعلومات هو المهمة الأولى لمؤسسات حفظ المعلومات واختزانها، ومن المعروف أن الإنسان كان – ومازال بالتأكيد – يسترجع المعلومات من ذاكرته الداخلية فهي قدرة وهبها الله سبحانه وتعالى داخل عقل الإنسان فيختزن وينظم ويسترجع بنظام يسير بقدرة إلهية، وبالطبع فإن ذاكرة الإنسان وقدرتها الاختزانية محدودة أولاً بالمدى الزمني لعمر الإنسان وثانياً بالقدر الذي يمنحه الله سبحانه

وتعالي لكل فرد فالنسيان مثلاً نعمة من نعم الله، ولذا فكر الإنسان في الاحتفاظ بأوعية المعلومات التي حصل منها على خبراته ومعلوماته وكذلك أوعية المعلومات التي أنتجها هو في منزله أو مكان عمله فنشأت المكتبات الشخصية.

المكتبات الشخصية

وأبسط تعريفات المكتبة الشخصية هو "إن المكتبة الشخصية هي التي ينشئها الأفراد في منازلهم أو مكاتبهم لخدمة أغراضهم الشخصية ولخدمة المحيطين بهم من الأهل والأصدقاء، وتظل في حوزتهم في مكان إقامتهم أو مكاتبهم ولا تؤول بعد وفاة أصحابها إلي أي مكتبة رسمية وإنما تؤول إلى الورثة ومجموعاتها تدور في نطاق تخصص أصحابها واحتياجاتهم واهتماماتهم الشخصية".

ومع أهمية الجهود الفردية في حياة المجتمعات إلا أنه ستظل الجهود الفرديةمهما عظمت محدودة، فقدرة الفرد على تجميع احتياجاته وتنظيمها من أوعية المعلومات وخصوصاً في ظل انفجار المعلومات وعصر المعلومات ستظل محدودة، لذا فكان من الطبيعي أن ينتقل هذا الجهد من الجهد الفردي إلى الجهد الجماعي فظهرت الأنواع المتعددة من المكتبات ومراكز المعلومات.

وإذا كانت المجتمعات منذ بداية ظهورها تهتم بالمرافق الخدمية التي تخدم مواطنيها مثل المرافق الصحية والمرافق التعليمية والمرافق الترفيهية، وما إلى ذلك فإن مجتمعات المعلومات يجب أن تهتم وهي تنشأ مرافقها الخدمية بهذه المؤسسات أو المرافق الاختزانية للمعلومات بحيث يتمتع كل فرد في هذا المجتمع المعلوماتي بخدمة تقدم له من أنواع متعددة من المكتبات ومراكز المعلومات على امتداد حياته، فهو يبدأ من الطفولة بمكتبة الطفل ثم المكتبة المدرسية والمكتبة الجامعية ثم يتخرج فتكون أمامه المكتبات العامة والمكتبات المتخصصة في مجال عمله، ويجد أيضاً المكتبة القومية التي هي مكتبة الدولة التي تضم كل ما يصدر على أرضها من أوعية معلومات.

وتعمل هذه الأنواع بتكامل كبير بين أنواعها المختلفة فهي أشبه بمنظومة تعاونية لأنواع مختلفة لها هدف واحد رئيس هو التعامل مع المعلومات اقتناء وحفظاً واختزاناً

واسترجاعاً وخدمة وإن كان لكل منهم أهداف ووظائف فرعية تسير بها إلى تحقيق الهدف الرئيسي. وليسمح لي القارئ أن أستعرض معه نبذة مختصرة جداً عن الأنواع المختلفة من المكتبات حتى يتعرف على أهمية وجود كافة الأنواع في مجتمع المعلومات:

مكتبة الطفل

يقصد بمكتبات الأطفال ذلك النوع من المكتبات الذي يؤدي خدمات للأطفال في مراحل أعمارهم المختلفة بداية من سن ما قبل المدرسة وحتى نهاية المرحلة الإعدادية تقريباً سن السادسة عشرة. وتعتبر مكتبات الأطفال إحدى المؤسسات ذات الطابع التعليمي والتثقيفي والترفيهي وتظهر مكتبات الأطفال في أنواع فهي أما مكتبة عامة أنشئت أو خصصت خصيصاً للأطفال أو المكتبة العامة خصصت جزءاً منها للأطفال، وهناك خدمات مكتبية للأطفال تؤدي من قبل المكتبات المدرسية، وهناك أيضاً منظمات وهيئات أهلية على اختلاف أنواعها سواء جمعيات أو هيئات أخرى.

المكتبة المدرسية

تستمد المكتبة المدرسية أهدافها وأهمية وجودها من خصائص المدرسة ودورها في تحقيق أغراض تربوية، ولذا فإن المكتبة المدرسية قوة تربوية ذات أهمية بالغة وهي أداة تعليمية تتفق مع أحدث الاتجاهات التربوية. وتهدف إلى توفير مصادر المعلومات بما يتمشى مع مطالب المنهج الدراسي وإرشاد التلاميذ للمواد التعليمية المطلوبة وتنمية المهارات لدى التلاميذ لاستخدام الكتب والمكتبات استخداماً صحيحاً.

المكتبة الجامعية

هي المكتبات التي تنشأ في المعاهد والكليات والجامعات المخول لها القيام بالمرحلة التعليمية العليا أي ما بعد التعليم الثانوي، وتستمد المكتبة الجامعية بكافة أشكالها (مكتبة مركزية، مكتبة كلية، مكتبة قسم، مكتبة معهد. . . إلخ) أهميتها وأهدافها من أهداف الجامعة ذاتها، لذا فإن رسالة المكتبة جزء لا يتجزأ من رسالة الجامعة التي تتركز في التعليم

والبحث العلمي بهدف إعداد إنسان مزود بأصول المعرفة وطرق البحث المتقدمة والقيم الرفيعة، وبذلك فهي أيضاً مصدر أساسي لرفع مستوى الإنسانية وتنمية الثروة البشرية.

إن الجامعة تقوم على ثلاثة أعمدة هي الأستاذ والطالب والمكتبة، ونظراً لأن الجامعة هي أكاديمية البحث العلمي أولاً ثم مكان للتعليم ثانياً فإن المكتبة هي عصب العملية التعليمية والبحثية حتى الطالب في المرحلة الجامعية الأولى ينظر إليه على أنه مشروع باحث.

المكتبة العامة

هي مرفق أو مؤسسة من المؤسسات الثقافية التي تنشأ في نطاق جغرافي محدد لتقدم خدماتها لكافة المقيمين في هذا النطاق الجغرافي. فالمكتبة العامة هي إذاً مكتبة الشعب أو مكتبة الجميع وهي في الأساس خدمة من الخدمات العامة التي تقدمها الدول أو تقدمها بعض الهيئات أو المؤسسات من أجل النفع العام من الفكر البشري، وهي المركز المحلي للمعلومات الذي يتيح كافة أنواع المعرفة والمعلومات للمستفيدين منها.

وتسعى المكتبات العامة لتحقيق العديد من الأهداف منها التثقيف فتعمل على تنمية المعلومات الثقافية لدى الأفراد في المجتمع الذي تخدمه فهي إحدى مراكز الحياة الثقافية في المجتمع، كما تهدف إلى الإعلام فهي تمد أفراد المجتمع بالمعلومات عن الموضوعات الجارية ذات الاهتمام العام على كافة المستويات المحلية والقومية والعالمية، وهي أيضاً لها هدف تعليمي سواء في مساندة المناهج التعليمية على كافة المستويات أو في مساندة أنشطة محو الأمية وتعليم الكبار، وهي أيضاً لها هدف أو وظيفة ترويحية فتساعد على الاستثمار الإيجابي لأوقات الفراغ بما يعود بالنفع على أفراد المجتمع

وتتنوع أشكال المكتبات العامة من مكتبة المحافظة ومكتبة المدينة والمكتبة الريفية ومكتبات الجمعيات الأهلية الخدمية العامة ومكتبات بيوت الثقافة أو قصور الثقافة ومكتبات مراكز الشباب ومكتبات الأندية الرياضية والاجتماعية ومكتبات المساجد ومكتبات الكنائس والأديرة والمكتبات المتنقلة سواء سيارات الكتب أو المكتبات المحمولة.

هدفها الأساسي هو تجميع المعلومات وتنظيمها واسترجاعها في سبيل خدمة أغراض المؤسسة التي أقيمت فيها سواء أكانت شركة أم مؤسسة علمية أم مركزاً بحثياً أم جمعية مهنية متخصصة. . . إلخ،فهي تقوم بتزويد الباحثين بالمؤسسة التي تخدمها بالمعلومات الحديثة والبحوث الجديدة في مجال تخصصها، كما أنها تنظم هذه المعلومات وتخزنها بأي طريقة سواء تقليدية أو غير تقليدية ليسهل الوصول والاسترجاع منها بسرعة وسهولة.

والعنصر الأساسي الذي يجعل المكتبة المتخصصة متميزة هو حداثة مقتنياتها، لذا فمعظم المكتبات المتخصصة تهتم أكثر باقتناء الدوريات وتقارير البحوث وفي الوقت الحالي تهتم باقتناء قواعد البيانات الإلكترونية.

إن جمهور هذه المكتبة ليس هو الجمهور العام وإنما معظمه يقتصر على جمهور المؤسسة التي أقيمت فيها وإن كانت تسمح للمتخصصين والباحثين في المجال من بين غير العاملين في المؤسسة بارتيادها.

وتتميز خدمات المكتبة المتخصصة بنوعية خاصة فإذا كان التركيز في خدمات المكتبات العامة على سبيل المثال على الإعارة الخارجية فإن التركيز في خدمات المكتبات المتخصصة على خدمات الإحاطة الجارية بالمعلومات في كافة أشكالها من إحاطة جارية وبث انتقائي للمعلومات وتدوير الدوريات. . . إلخ.

المكتبة القومية

1- ويطلق عليها أيضاً المكتبة الوطنية أو مكتبة الدولة، وللمكتبة الوطنية وظيفتان أساسيتان أولاهما تجميع الإنتاج الفكري الوطني والعالمي، وتنظيم هذا الإنتاج وصيانته وتوفير سبل الإفادة منه. أما الوظيفة الثانية فهي تقديم الخدمة المكتبية للباحثين الذين يستنفدون فرص الحصول على ما يحتاجون إليه في جميع المكتبات الأخرى المتوافرة لهم. وتشكل مجموعة الموارد والأنشطة والنظم والإجراءات والتقنيات اللازمة للنهوض بهاتين الوظيفتين عناصر الصورة المميزة للمكتبة الوطنية. وتمثل المكتبة الوطنية بموقعها

البارز في سياق النظام الوطني لمرافق المعلومات المنفذ الرئيس الذي يطل منه المجتمع المحلي على مجتمع المعلومات على المستويين الإقليمي والعالمي، فالمكتبة الوطنية بما يتوافر لها من موارد مادية وبشرية مؤهلة لأن تشارك في جميع أشكال التعاون وتبادل الوثائق والمعلومات على المستوى الدولي فضلاً عن مسؤوليتها عن رعاية برامج التنسيق والتعاون وتبادل المنفعة على المستوى الوطني.

والخلاصة أن مجتمع المعلومات مطالب بتقديم مرافق معلوماتية تشمل جميع اهتمامات أفراده التي تتعدد وتتنوع وفقاً للاهتمام الموضوعي لكل فرد، ومهما تغيرت التسميات وتنوعت الأشكال فالمكتبات التي هي أهم وأبرز مرافق المعلومات في أي مجتمع تقوم على خمسة أركان أساسية:

1. "جمهور معين من القراء أو الباحثين لهم حاجاتهم القرائية أو البحثية التي قد تتفاوت من مؤسسة إلى أخرى.
2. اختيار واقتناء أوعية المعلومات التي تستجيب أحسن ما تكون الاستجابة لتلك الحاجات التي يتم التحقق منها أيا كانت النوعية من أوعية المعلومات التي تحقق ذلك.
3. تنظيم فني "ضبط اقتنائي" لتلك الأوعية داخل المؤسسة بما يحقق التلاؤم بين طبيعة الأوعية وحاجات المستفيدين.
4. خدمة واعية للأفراد والجماعات من جمهور المؤسسة باسترجاع الأوعية أو محتوياتها لهم من خلال نظم الضبط فيها " ضبط الأوعية وضبط المحتويات ".
5. إدارة الإمكانات المادية وتدبيرها من المباني والأثاث والأجهزة والإمكانات والمهارات البشرية العارفة بأصول التخصص في هذه المهنة وفي ممارساته المتطورة مع التطبيق الأمثل لمعيار التكلفة / الكفاءة Cost / Effect"

وبعد هذا العرض للخطوات التي يجب أن يسير عليها أي مجتمع يريد أن يتحول إلى مجتمع المعلومات أو بعد عرض الملامح الأساسية لبناء الطريق أو تشييده إلى مجتمع المعلومات التي أظهرت أن البنية الأساسية لمجتمع المعلومات تتمثل في شبكات الاتصالات وصناعة تكنولوجيا المعلومات والمكتبات ومراكز المعلومات كمرافق أساسية لتقديم

الخدمات المعلوماتية، هذا بالتأكيد مع تنمية الوعي بأهمية المعلومات وبالطرق المختلفة والمشروعة للحصول عليها، ذلك الوعي الذي سيبني عقلية بشرية قادرة على إنتاج المعلومات.

وإذا كانت الخطوات السابقة هي التي تبني الطريق إلى مجتمع المعلومات ويجب على أي مجتمع أن يسعى لتشييد كل خطوة وبنائها من هذه الخطوات، ومع أن مرافق المعلومات وهي المكتبات ومراكز المعلومات إحدى هذه الخطوات فإنها ليست بالخطوة العادية أو البسيطة ولكنها الخطوة التي تشكل اللبنة المهمة والأساسية في هذا الطريق وترجع أهميتها إلى أنها تتصل وتخدم كل الخطوات وخصوصاً ونحن نتحدث عن المكتبات العامة بصفة خاصة لأن دورها المهم والأساسي يتمثل فيما يلي:

في الخطوة الأولى التي تهتم بالوعي المعلوماتي والتنمية البشرية، فالهدف الأساسي للمكتبة العامة هو التثقيف والإعلام والتعليم، لذا فإن هذا الوعي المعلوماتي والتنمية البشرية تقدمه المكتبة العامة وتوفره لجميع أفراد مجتمعها الذي تخدمه، فهذا الوعي تنقله المكتبة بأساليب متعددة تكون في صورة خدمات وأنشطة تسعى المكتبات العامة إلى استحداثها لتساعد الحكومة على خطواتها الأولى نحو مجتمع المعلومات.

أما الخطوة الثانية وهي إنتاج المعلومات فكما هو معروف دور المكتبات في إنتاج المحتوى المعلوماتي الذي يشمل تشجيع وتسهيل عمل المؤلفين في مرحلة إبداعهم الثقافي والفكري، كما يشمل مساعدة الناشر على تسويق إنتاجه الفكري، ويشمل أيضاً إنتاج المحتوى المعلوماتي المتمثل في القوائم الببليوجرافية والكشافات والمستخلصات وخصوصاً مع التكنولوجيا الحديثة وسهولة الإبحار بين المعلومات الغزيرة وكذلك غزارة المعلومات المنتجة المجانية وغير المجانية التي يمكن أن تجدها المكتبات على شبكة الإنترنت على سبيل المثال.

والخطوة الثالثة التي تهتم بإنتاج أوعية المعلومات فبالتأكيد المكتبات العامة لها دورها في اقتناء هذه الأوعية وحفظها وتنظيمها واسترجاعها ومن ثم فهي تساهم في انتشار هذه الأوعية وحفظها سواء في أي شكل من أشكالها الورقي أو المصغر أو الإلكتروني فهي تختارها بعناية وفقاً لحاجة مجتمعها الذي تقدم له الخدمة وتقتنيها

وتنظمها، وتعد الأدوات اللازمة لاسترجاعها ثم تقديم خدمات بهذه الأوعية في الوقت والطريقة التي يريدها المستفيدون من هذه المكتبات.

أما الخطوة الرابعة وهي الخاصة بطريق أنظمة المعلومات فالمكتبات العامة لها دور خطير في انتشار الأجهزة والبرمجيات وتكنولوجيا الاتصالات لدى جميع أفراد المجتمع، كما لها دور كبير أيضاً في توصيل كافة الخدمات لأفراد المجتمع بالاعتماد على هذه الأجهزة والبرمجيات.

الخطوة الخامسة للطريق إلى مجتمع المعلومات والتي تمثلت في ضرورة اهتمام الحكومات بإنشاء مرافق المعلومات فنجد أن المكتبات العامة هي النوع الوحيد من المكتبات ومرافق المعلومات تقريباً الذي له علاقات قوية مع كافة أنواع المكتبات ومرافق المعلومات الأخرى، فنجدها تبدأ مع الفرد قبل دخوله المدرسة أي قبل أن يستخدم ويعرف المكتبات المدرسية ثم تستمر معه أثناء وجوده في المدرسة، فعلاقة المكتبات المدرسية بالمكتبات العامة علاقة تكاملية سواء في الإجازات المدرسية والصيفية أو في تكملة مجموعات المكتبات المدرسية بتبادل الإعارات والتعاون بكافة أشكاله أو بالزيارات والتدريبات التي تنظمها لتلاميذ المدارس. . . أو أي شكل آخر من أشكال التعاون، بل إن المكتبة العامة أحياناً تقوم بدور المكتبات المدرسية وخدماتها فتقدمها لطلاب المدارس في المجتمع المحيط بها إذا لم تتوافر بهذا المجتمع خدمات مدرسية والعكس أيضاً صحيح فقد تقدم المكتبات المدرسية خدمات المكتبات العامة في المجتمع الذي يعاني نقص الخدمة المكتبية العامة.

وعلاقة المكتبات العامة بالمكتبات الجامعية أو الأكاديمية هي أيضاً علاقة تكامل وتعاون، فالمكتبة العامة هي التي تكمل صورة الخدمة المكتبية للمستفيدين من المكتبات الجامعية فتهتم بالتثقيف والإعلام والإعلان لخدمات تحتاج إليها المكتبات الجامعية ولا تدخل في أهدافها الأساسية والتعاون في تكملة المجموعات الترفيهية والثقافية التي يحتاج إليها طلاب الجامعات.

أما علاقة المكتبة العامة بالمكتبة المتخصصة فعلاقة واضحة فأحياناًفي بعض الأشكال للمكتبات العامة نجدها تهتم بمجموعات متخصصة وفقاً للبيئة أو المجتمع الذي

تخدمه فتقوم بالاهتمام بأقسام موضوعية قوية وبذلك تشارك المكتبة المتخصصة في بعض خدماتها.

إذاً خلاصة ذلك أن الطريق الذي يجب أن تشيده الحكومات للوصول بمجتمعها إلى مجتمع المعلومات يكون للمكتبة العامة دور أساسي فيه، بل دور القائد في هذا الطريق، ويتضح ذلك أكثر من استعراض التركيب الاجتماعي لمجتمع المعلومات ودور المكتبة العامة في هذا التركيب الاجتماعي الجديد.

التركيب الاجتماعي لمجتمع المعلومات ودور المكتبات العامة

يختلف الأفراد فيما بينهم اختلافاً شاسعاً باختلاف نشأتهم، فمن ينشأ في مجتمع أو بلدة ريفية يختلف بالتأكيد عمن ينشأ في مجتمع حضاري أو مدينة حضارية، بل إن المدن الحضارية تختلف أيضاً من مجتمع لآخر، فالمدينة الحضرية الساحلية تختلف إلى حد ما عن المدينة الحضرية البعيد عن الساحل والمدينة الحضرية أو المجتمع الريفي في مصر يختلف عن المدينة الحضرية والمجتمع الريفي في أمريكا. . . . وهكذا. ولكن إذا كان ذلك يتم في الماضي البعيد فإن الماضي القريب شهد الزيادة في عدد السكان وتفكك الروابط الشخصية ونمو الاستعداد للانتقال لدى الأفراد وخلق بيئة تتصف بالتجرد من التأثير بالشعور الشخصي، أما الحاضر والمستقبل فيطرح علينا السؤال التالي:

هل الحياة في مجتمع المعلومات سوف تختلف عن الحياة في المجتمعات الأخرى؟لقد ذهب العديد من الآراء إلى أن هذا المجتمع سوف يحظى بطبيعة مختلفة؛ وذلك لأن وسائل الاتصال سوف تجعله مميزاً في كل شيء:

فالمنزل يمكن أن يكون مكان العمل فيمكن للأفراد أن يؤدوا عملهم من المنزل وذلك باستخدام الحاسب الآلي ونظام الاتصالات عن بعد، حيث يوفر المجتمع المال والوقت اللذين يستنفدهما الفرد في الانتقال لمكان عمله، وما دام قسط كبير من العمل يتضمن تجهيز المعلومات أو معالجتها فإن مفهوم العمل من المنزل بدلاً من المكتب يصبح أمراً مرجحاً بدرجة كبيرة، وللعمل في المنزل العديد من الآثار الاجتماعية؛ إذ يمكن أن يشترك في العمل شخصان أو أكثر، كما يمكن أيضاً المشاركة في رعاية الأطفال، والميزة

المهمة هي توفير الوقت المستنفد من المنزل إلى المكتب وما دامت تكلفة الانتقال مستمرة في الارتفاع فإن حركة الانتقال اليومية إلى العمل تصبح أكثر تكلفة

قضاء المشتريات المنزلية هي أيضاً ستكون سمة الأفراد في مجتمع المعلومات، فكلما زادت المقدرة على الاتصال من المنزل فإن كثيراًمن أنشطة الشراء والمعاملات التجارية للخدمات يمكن أن تتاح للمستهلك وقد يشهد مجتمع المعلومات هذا تجسداً إلكترونياً جديداً للبائع الجوال، وقد انتشرت بالفعل هذه الخدمات سواء من خلال الحاسبات عن طريق الإنترنت مباشرة أو عن طريق الأدلة التي يصدرها العديد من الشركات الآن على أقراص مليزرة أو من خلال القنوات التلفزيونية والإذاعية التي تفسح بعض الوقت أو تخصص أحياناً قنوات مستقلة للتسوق.

الخدمات الترويحية أيضاً يمكن لمجتمع المعلومات أن يوفرها لأفراده حيث توفر تكنولوجيا الاتصالات فرصاً كثيرة للترويح فأي فرد يمكن أن يشارك بشكل واقعي في أي دور ترويحي مع التمتع بخصوصية في المنزل إما بالمشاهدة من خلال القنوات الفضائية والأرضية سواء على شاشات تلفزيونية أو شاشات الحاسب الآلي مباشرة أو من خلال شرائط فيديو أو أقراص مليزرة، كما يمكن للفرد أيضاً أن يشارك واقعياً في أي نشاط ترفيهي ولا يكتفي بالمشاهدة فقط فيمكن أن يقوم مثلاً بلعب مباراة كرة إلكترونياً.

التعليم أيضاً يمكن أن يختلف عن التعليم في المجتمعات غير المعلوماتية فيمكن لأي فرد أن يتعلم أو يتدرب على أي مهنة أو لغة أو. . . . إلخ إلكترونياً كما يمكنه أن يحصل على أي شهادة أكاديمية من أي مكان في العالم بدون أن يرتحل ويسافر من مكان إلى مكان، كما يمكن أن يثقف نفسه بنفسه بقراءة أي كتاب أو دورية أو دائرة معارف. . . . أو أي مصدر للمعلومات إلكترونياً.

وإذا كان العديد من المشكلات التي يواجهها الفرد تأتي نتيجة افتقاده للمعلومات أو نقص القدرة على الوصول إليها فإن زيادة القدرة على الاتصال بأدائه العمل بالمنزل والتسوق من خلال المنزل والترويح عن نفسه وتعلمه وتثقيفه أيضاً من خلال المنزل سوف يؤدي إلى وجود القدرة على حل المشكلات التي تواجهه.

وإذا كانت الاتصالات والعلاقات الاجتماعية تعد من خصائص المجتمعات السوية فإن وسائل الاتصال أصبحت تقوي هذا الجانب لدى الأفراد في مجتمعات المعلومات فبعد أن كان يتم الاتصال بين الأفراد هاتفياً فإن الاتصالات الرقمية أو الصورية (فيديو) أصبحت الآن أسهل وربما أرخص وسائل الاتصالات، فيستطيع أي فرد أن يرى أو يتحدث مع أفراد عائلته أو أصدقائه وهو في أبعد بلد في العالم من خلال جهاز الحاسب الآلي.

ومن المؤكد أن التركيب الاجتماعي سوف يحدث له تغييرات جذرية عند حديثنا عن التركيب الاجتماعي في مجتمع المعلومات، حيث سيتم تصنيف أصحاب الغنى وأصحاب الفقر بالاعتماد على المهارات التي يملكها كل منهم للتعامل مع المعلومات، وسوف تكون القوة والنفوذ للأغنياء الذين يملكون تطويع المعلومات واستخدامها بجدارة، ومن النتائج التي يراها الباحثون في هذه التركيبة الاجتماعية ما جمعه لنا الدكتور أحمد بدر وذلك كما يلي:

1. أن أغنياء المعلومات ربما يكونون دولاً أو مؤسسات وربما يكونون أفراداً أيضاً؛ لأن الفرد هنا يستطيع من محطة تشغيل واحدة أن يقوم بمئات الوظائف في مجالات تجميع البيانات وتجهيزها وبث المعلومات ونشرها، مستعيناً في ذلك بمراصد المعلومات ووسائل الاتصال الوطنية والدولية جميعاً.
2. ستزيد نسبة دخول المرأة في العمل والإسهام الإيجابي في الخدمات لأنها تستطيع أن تقوم بهذه الأعمال من منزلها، كما يقدم مجتمع المعلومات هذا فرصة ذهبية للمعوقين نظراً لنماذج عدم المركزية في العمل وتقدم تكنولوجيا الاتصال.
3. سيكون هناك تغير ومرونة في الوظائف ومسمياتها ومتطلباتها بدلاً من الجمهور البيروقراطي الحالي ومن ثم سيرتب المتعلمون (بل والنظام التعليمي نفسه) مستقبلهم الوظيفي خارج إطار السلم الوظيفي الثابت الحالي أو حتى المهن الثابتة المتعارف عليها.

وفي سياق حديثنا عن التركيب الاجتماعي نجد أن هناك ظاهرة بدأت تتناولها أقلام عديدة ممن يسهمون فكرياً في هذا الموضوع ألا وهي ظاهرة "الاغتراب والتحديث"، فمع الاتجاه بخطوات واسعة نحو مجتمع المعلومات فقد بدأ التفكير في الجانب البشري الذي قد تتأثر قيمته سلباً أو إيجاباً بهذا التحول الجديد. فقد رأى بعض الباحثين أن هذا التحول سوف يصيب الإنسان "باغتراب" بل قد يؤدي بالإنسان إلى عزوفه عن المشاركة الإيجابية في مجتمع المعلومات أو حتى رفضه لهذا المجتمع، ولعل أهم شواهد هذا الاغتراب هو فقدان الثقة بالنفس والقلق على تعطل خبرات الإنسان أو تدني أهميته؛ وذلك لأن تكنولوجيا المعلومات قد حولت العديد من العمال والموظفين إلى مجرد ضاغطين على الأزرار ومن ثم سوف يقل رصيد خبراتهم المكتسبة عبر السنين أو أن تصبح هذه الخبرات التي اكتسبوها في الماضي بدون قيمة، فالإحساس بالاغتراب سيأتي من خوفهم من سيطرة الآلات التكنولوجية في هذا المجتمع.

"لقد اخترق الكمبيوتر مجال الأعمال في منتصفه، فحطم أول ما حطم عمالة المهارات الوسطى، ومن الوسط يوجه الكمبيوتر معوله إلى أسفل مهدداً عمالة المهارات الدنيا إما باستقطابها إلى أعلى أو باستبدال الروبوت بها، ويصعد إلى أعلى مزوداً بأساليب الذكاء الصناعي والنظم الخبيرة ونظم دعم القرار ليهدد أصحاب المهارات العليا من المديرين والخبراء والمصممين والمحللين، وحتى المبدعون لم يعودوا في مأمن وقد انتابهم القلق مما يترامى إلى سمعهم عن نظم آلية لحل المسائل وبرهنة النظريات وتأليف المقالات وتلخيص الوثائق وعزف الموسيقى وتكوين الأشكال الثابتة والمتحركة. إن تكنولوجيا المعلومات تحاصر العمالة من كل جانب تستقطب مهارتها وتستحلب خبراتها، وبينما هي تحث على الابتكار وتؤازره فهي في الوقت نفسه تسعى حثيثاً لتحيل ما يبتكر إلى عمل روتيني يمكن برمجته لتقوم به الآلة"

وعلي عكس ظاهرة الاغتراب تأتي ظاهرة "التحديث" التي سيتميز بها الأفراد الذين يميلون إلى التغيير والتحديث وسوف يجدون في هذه التكنولوجيا وبخاصة تكنولوجيا الاتصالات وسيلة مهمة لاكتساب المعلومات، فحتى إذا أدت في بداية نشأتها إلى بطالة مؤقتة فسرعان ما يتلاشى هذا من خلال تحقيق معدلات أعلى للنمو وفتح أسواق

جديدة للعمل بإيجاد وظائف وتخصصات جديدة سيتطلب فقط إعادة تأهيل أفراد المجتمع وتدريبهم ليكتسبوا المهارات الجديدة المطلوبة.

وفي هذا التركيب الاجتماعي الجديد للمجتمع يأتي دور المكتبات العامة بقوة لمسايرة هذا التغيير والوصول بخدماتها إلى كل فئات التركيب الجديد، وهذا يتطلب منها مسايرة التكنولوجيا الحديثة وعدم اقتصار تقديم خدماتها على داخل مبناها فقط ولكن يجب أن تقدم خدماتها عن بعد، وتوفر كذلك الأدلة والأدوات التي تساعد التركيب الاجتماعي الجديد على العيش داخل المجتمع فمثلاً احتياجات الأفراد الذين يقضون مشترياتهم من المنزل في إنشاء وتجميع أدلة وأدوات تساعدهم على إنجاز هذا العمل بسهولة ويسر ودون تضييع وقت في الإبحار للبحث عن المشتريات التي يرغبون في شرائها، فكما سبق القول إن أغنياء المعلومات في مجتمع المعلومات هم الذين يستطيعون من محطة تشغيل واحدة أن يقوموا بمئات الوظائف في مجالات تجميع البيانات وتجهيزها وبث المعلومات ونشرها مع الاستعانة بمراصد المعلومات، وهذا بالتحديد دور المكتبة العامة ووظيفتها في هذا المجتمع، فهي أقدر علي التجميع والتجهيز والبث والنشر للمعلومات من أجل توافرها في أسرع وقت وبأسهل الطرق لكل فرد من أفراد المجتمع

أخلاقيات مجتمع المعلومات

الأخلاق جمع خلق، وتطلق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس من غير تقدم وروية وفكر وتكلف، وقد يطلق لفظ الأخلاق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو مذمومة، فيقال فلان كريم الأخلاق أو سيئ الأخلاق.

إذاً فالأخلاق هي القواعد التي تهدف إلى كمال الفرد وتهذيبه والسمو بسلوكه بما يتفق والمثل العليا والاقتراب من الخير والبعد عن الشر، وهذه القواعد ينظر إليها غالبية الأفراد في المجتمع على أنها سلوك ملزم وواجب احترامه حتى لو تعارضت هذه القواعد مع رغباتهم ونزواتهم.

والسؤال الآن: هل لمجتمع المعلومات أخلاق خاصة به يجب على الأفراد احترامها والالتزام بها ويجب على أمين المكتبة العامة أن يراعيها؟ والإجابة نعم بكل تأكيد،

فمجتمع المعلومات مثله مثل أي مجتمع لابد أن يتحلى كل فرد بالأخلاق المتعارف عليها بين أفراد المجتمع. ونذكر فيما يلي أهم أمثلة لهذه الأخلاق في مجتمع المعلومات:

الوصول إلى المعلومات Access to information

يعتبر الوصول إلى المعلومات حقاً من حقوق أي فرد يعيش في مجتمع معلوماتي، والوصول الحر يعتبر جزءاً من أساليب حفظ المعلومات واسترجاعها وهو صميم عمل المكتبة العامة ووظائفها التي يجب أن تحاول تحقيق التوازن بين حق الفرد في المعلومات وحقه أيضاً في الحماية من المعلومات وحق المجتمع في الأمن بأوسع معانيه.

وفي تقرير لجمعية المكتبات الأمريكية تؤكد فيه حق المستفيد في الوصول للمعلومات، مع تأكيد أن هذا الوصول له حماية قانونية وأن المستفيدين يجب ألا يقيدوا أو يحدوا من الوصول إلى المعلومات، ومع أن النظم الإلكترونية تتضمن حقوق ملكية بارزة واهتمامات أمنية إلا أنه يجب تأكيد عدم استغلال المكتبات أو الحكومات لمثل هذه العناصر كذريعة لرفض وصول الأفراد إلى المعلومات، كما أن للمستفيدين الحق في أن يكونوا أحراراً بلا حدود أو شروط توضع من خلال المكتبات أو أمناء المكتبات أو إدارات النظام أو البائعين أو موفري خدمات الشبكة، كما أن المستفيدين لديهم الحق في المعلومات والتدريب والمساعدة لتشغيل البرامج والأجهزة المتوفرة بالمكتبة وإدارتها.

وبالتأكيد فالمكتبة العامة لا تضمن الوصول إلى المعلومات فقط ولكنها يجب أن توفر العدالة في الوصول للمعلومات، فجميع المستفيدين من المكتبة يجب أن تمنح لهم حرية الوصول للمعلومات بالتساوي والعدل بغض النظر عن السن أو الجنس أو الدين أو الجنسية أو الأصل أو اللغة أو الوضع الاجتماعي أو الاقتصادي.

الخصوصية والسرية في مجتمع المعلومات Privacy and confidentiality

الخصوصية هي حق الفرد في الاحتفاظ بمعلومات معينة عن نفسه وعدم إفشائها أو الكشف عنها إلا بموافقته، أي هي قيود خاصة بالبيانات الشخصية وضرورة عدم إتاحتها للعامة من أفراد المجتمع. أما السرية فهي أن هناك موضوعاً معيناً لا يجوز بثه ونشره

للآخرين وذلك لأنه يتضمن معلومات سرية مثل الاستراتيجيات العسكرية والأمنية والمعاملات التجارية التنافسية.

ولكن. . . هل الفرد في هذا المجتمع يستطيع أن يملك خصوصيته الفردية أو أن يعيش في حرية شخصية؟ وهل الخصوصية ضد الإتاحة وحرية تداول المعلومات؟ إن حرية تداول المعلومات تعني تداول المعلومات بدون شرط أو قيد بين أرجاء العالم، وبدون روابط أو رقابة أياً كان مضمون هذه المعلومات أو كميتها، فإن منتج المعلومة أو من كان هدفاً لها، لا سلطة له على المعلومة أو تحديد من يحصل عليها وهذا ضد مبدأ حماية الخصوصية المعلوماتية..

هذا هو الخطير جداً حتى الآن في مجتمع المعلومات، فقد ألغت التكنولوجيا الحديثة بعد الخصوصية فيمكن لأي فرد أن يصل لأي معلومات عن أي فرد آخر من أفراد المجتمع وهو جالس أمام شاشة الحاسب الآلي وقد ساعدته تكنولوجيا الاتصالات والشبكات على أن يفعل ذلك بسهولة ويسر، بل يمكن لأي فرد أن يلتقط لأي فرد آخر صورة شخصية له بمجرد الضغط على أحد أزرار التلفون المحمول، فقد زالت الحواجز بين الدول وبين الأفراد أمام مستخدمي تكنولوجيا المعلومات سواء بطرق شرعية أو غير شرعية، وقد وقفت القوانين والمؤسسات التشريعية أمام معادلة صعبة بين ضرورة إتاحة المعلومات وتداولها دون قيود وبين احترام خصوصية المعلومات وعدم استغلالها للإضرار بالغير.

ومهما أوجدت التكنولوجيا الحديثة وسائل لضمان عدم السرقة المعلوماتية إلا أن هذه التكنولوجيا أيضاً أوجدت طرقاً لاختراق هذه الضمانات أو التغلب عليها.

"إن تكنولوجيا المعلومات على أهميتها في التنظيم الاجتماعي لابد أن تجد الوسيلة الناجحة في المستقبل لتحفظ على الإنسان حريته الشخصية في أن يعلن أو أن يخفي ما يريده من معلومات عن ذاته وأسرته، وأن تتحدد بالتالي المعلومات التي يجب حمايتها ومن الذي له حق التعرف عليها، ثم كيفية التأكد من ضمان دقتها، ولكن الرقابة والضمانات اللازمة لتحقيق هذه القيم الإنسانية عسيرة كل العسر. وهناك ظواهر واضحة في التطور المعلوماتي تشكل مستقبل الويب Web منها: ظاهرة الجيل الإلكتروني،

والتجارة الإلكترونية، وهذه وتلك تشجع على سيادة الطابع الشخصي الانتقائي بالنسبة لمنتجات المعلومات واستخدامها، أما بالنسبة للخصوصية فهناك تهديدات تأتي من الويب سواء في عرضها العلمي الأكاديمي أو العرض الترويجي للتسلية وما يصحب ذلك من العيش في عالم له ذاكرة إلكترونية دائمة تختزن فيها كل الصور والكلمات والوثائق والنكات والشتائم وغيرها من الرسالات أي أن ما تسمى بالذاكرة المؤقتة Short memoryلم تعد كذلك، فكل الرسائل مختزنة بالحاسبات وتسترجع متى كان عليها الطلب .

الاحتكار المعلوماتي مقابل الديموقراطية المعلوماتية، فالديموقراطية المعلوماتية عامل مهم للحيلولة دون تحويل مجتمع المعلومات إلى مجتمع مخابراتي تنتفي فيه الحرية الشخصية، فهناك حقوق يجب احترامها منها على سبيل المثال:

- حماية الاستقلالية الفردية والحرية الشخصية والخصوصية.
- حق المعرفة، أي حق أي فرد في المجتمع بالاطلاع على المعلومات الحكومية الرسمية التي تمس مصالحه ومستقبله فلا ينحصر استغلاله أو تجاهل إرادته تحت ستار ما يسمى بمصالح الأمن القومي مثلاً.

إن الاهتمام بمسألة الخصوصية في المكتبات العامة من أهم الأدوار التي تؤديها هذه المكتبات في مجتمع المعلومات، بل إن هذه المسألة جاءت من أهم المسائل الأخلاقية في مهنة المكتبات فمثلها مثل مهنة المحاماة ومهنة الطب ومهنة إدارة الأعمال وغيرها وذلك من منظور الثقة التي تحكم العلاقة بين طرفين

والأمثلة كثيرة في مسألة الخصوصية في المكتبات منها:

"سجلات الإعارة فإن كشف المعلومات الواردة في هذه السجلات قد يحدث تأثيرا في الأفراد الذين يستعيرون المواد من المكتبات، فإذا اعتقدوا أن عاداتهم القرائية سوف تكون متاحة للجمهور فقد يؤدي ذلك إلى عدم إقبال القراء على استعارة بعض الكتب التي تتناول موضوعات محرجة لهم ومثل هذه المسائل قد تواجه مسؤول الإعارة في المكتبة وتضعه بين ما هو واجب عليه وبين ما يمليه عليه ضميره".

ومع أن هناك أصواتاً تردد أن سجلات الإعارة هذه الموجودة في المكتبات العامة لا تخرج عن كونها سجلات عامة موجودة في مؤسسات عامة، وأن حق المجتمع في معرفة ما يجري في إحدى المؤسسات العامة يفوق أهمية حق الخصوصية التي يتمتع بها الفرد.

ومن المؤكد ليست خدمة الإعارة وحدها هي المسؤولة عن تطبيق مبدأ الخصوصية ولكن هناك أيضاً العديد من الخدمات المكتبية منها الخدمة المرجعية ومتطلبات البحث في قواعد البيانات الإلكترونية فإن إحصائيات استخدام البحث في هذه القواعد يجب أن تكون محدودة لأغراض معينة ولا تلجأ المكتبة إلى اختراق خصوصية الباحث في مسائل تكشف الستار مثلاً عن دوافع الباحث في اختيار الموضوع أو دوافعه في اختيار بحثه أو مسائل شخصية تكشف طبيعة شخصية الباحث. . . . أو ما إلى ذلك.

حرية الرأي والتعبير والصدق

الصدق مبدأ أخلاقي عام تحث جميع الأديان وجميع المجتمعات على الالتزام به، ومع مجتمع المعلومات فالصدق يعني قول الحق أو الصدق في القول وخصوصاً أن مجتمع المعلومات ينادي بحرية الرأي وحرية التعبير، أي أن أفراد هذا المجتمع يستطيعون أن يعبروا عما بداخلهم وينشروه دون أن يمنعهم أحد، فقد جعل الله سبحانه وتعالى حرية التعبير سمة من سمات الإنسان التي يمتاز بها عن سائر المخلوقات، فهي أداة إحقاق الحق وإبطال الباطل ووسيلة الترويح عما يجول بداخل النفس من خواطر وأفكار.

فحرية الكلمة أو حرية التعبير أو حرية الرأي أو حرية مؤلف في إذاعة أفكاره ونشرها أو حرية ناشر أن يبيع أو ينشر أو يتاجر في أي وعاء يحمل معلومات، كل ذلك عبارة عن معلومات يتم تداولها ونشرها واستخدامها واعتقادها في المجتمع، وبعض هذه المعلومات جيد وصادق وبعضها خسيس، وبعضها يعبر عنها في صورة شعرية وبعضها الأخر في لغة عامية أو في إباحية مطلقة ومع ذلك فكلها معلومات، لذا فيلزم المجتمع الأفراد التمتع بهذه الحريات والمحافظة عليها وعدم فقدها ويتوقف ذلك بالالتزام بمبدأ الصدق والأمانة في عرض المعلومات وإنتاجها ونشرها وتوزيعها.

والمكتبات العامة تساهم في تطوير الحرية الفكرية وصيانتها، كما تساعد على حماية القيم الديموقراطية السياسية ومسؤولة أيضاً عن ضمان وصول المستفيدين للمعلومات وإتاحة استخدام المعلومات التي اختارتها ونظمتها وحفظتها. فهي لا تعمل كرقيب للإنتاج الفكري ولكن كمحافظ على حقوق الملكية الفكرية.

دور أمين المكتبة العامة في مجتمع المعلومات

أمين المكتبة أو اختصاصيي المكتبات في أي مكتبة يقع عليه العبء الأكبر في منظومة أداء المكتبة لمهامها ووظائفها المخولة لها، وأمين المكتبة في المكتبات العامة عبؤه أكبر لأن مهام المكتبة العامة ووظائفها تتنوع وتتشكل بتنوع المجتمعات التي تخدمها، لذا وجب عليه أن يطور من أدائه ويجود في خدماته داخل مجتمع المعلومات حتى لا يصير دوره في هذا المجتمع دوراً هامشياً. ويمكن أن نلخص دوره في مجتمع المعلومات في النقاط التالية:

1. إذا كانت الوظيفة التقليدية لاختصاصيي المكتبات هي تجميع وتنظيم واسترجاع المعلومات وأوعية المعلومات فإن مجتمع المعلومات يحتاج منه إلى تطوير إجراءات تقديم هذه الوظيفة لتتوافق مع تكنولوجيا المعلومات في مجتمع المعلومات فمثلاً عند اختيار المعلومات كان هناك مبدأ يسمى امتلاك المعلومات أو أوعية المعلومات، والآن هذا المبدأ مع الشبكات وتكنولوجيا الاتصالات والتكتلات المكتبية أصبح هو الإتاحة للمعلومات والوصول لها بصرف النظر عن امتلاكها.
2. الدور الثاني والمهم لأمين المكتبة العامة في مجتمع المعلومات هو دوره في صناعة محتوى المعلومات، فإنتاج المحتوى المعلوماتي هو من المتطلبات الأساسية لمجتمع المعلومات، لذا وجب على أمين المكتبة العامة أن يقوم بالمساهمة في إنتاج المحتوى المعلوماتي ويتركز ذلك في بناء قواعد البيانات الببليوجرافية وغير الببليوجرافية وبناء أدوات البحث والاسترجاع ووسائلها

بكافة أشكالها الحديثة وأنواعها مثل محركات البحث والأدلة وما إلى ذلك وإنشاء مكتبات إلكترونية تساير التطور التكنولوجي في مجتمع المعلومات.

3. تنظيم المعلومات لسهولة استرجاعها دور مهم لاختصاصيي المكتبات يشكك فيه بعض الناس الآن مع المبدأ الذي ينادي بأن المكتبات ستكون بلا جدران فيتصور بعضهم أن المستفيدين من المعلومات سوف يحصلون بأنفسهم على المعلومات دون الحاجة إلى الذهاب إلى المكتبة في المستقبل. . ولكن المسألة ليست بهذه البساطة، فالأمر يتطلب مستوى عالياً من تنظيم المعلومات حتى يمكن استرجاعها والإفادة منها. وهذا هو دور اختصاصيي المكتبات والمعلومات الذين يطورون من أدائهم ومن نظمهم من أجل جعل المعلومات متاحة لطالبيها بسرعة وبدقة وبطريقة مرضية والأمر يتطلب أيضاً وجوداً فعالاً لاختصاصيي المكتبات والمعلومات كوسيط بشري فهو الموجه وهو المرشد وهو المعلم لمن يحتاج إلى اكتساب مهارة الوصول إلى المعلومات في ظل وجود غابة كثيفة ومعقدة غاية التعقيد من المعلومات الوفيرة

4. دور أمين المكتبة العامة مهم أيضا في تحديث أدوات العمل التي يؤدي بها عمله والتي يجب أن تعتمد على التكنولوجيا الحديثة، فعلى سبيل المثال قد انتهى زمن الفهرس البطاقي والقواعد أو التقنينات التي تبنى لإعداده، وجاء دور الفهرس الإلكتروني الذي يعد ضمن منظومة متكاملة للنظم الآلية في المكتبات ويعتمد على التقنينات المعيارية الخاصة به مثل قواعد مارك فورمات، ومشاركة أمين المكتبة في بناء هذه المنظومة الآلية مهم وأساسي لأن تركها للمبرمجين واختصاصيي الحاسبات أو هندسة الحاسبات يخرج دائما بنظم غير معيارية لاستخدامات المكتبات

5. خدمات المكتبات والمعلومات التي يحتاج إليها مجتمع المعلومات بالتأكيد سيختلف طريقة وإجراءات أدائها فمثلاً خدمات الإحاطة الجارية والبث الانتقائي ستقدم من خلال البريد الإلكتروني، وكذلك خدمات المراجع والبحث في فهرس المكتبة يمكن أن تقدم من خلال موقع المكتبة، وهذا

يتطلب من أمين المكتبات العامة أن يكون على دراية كاملة بالمستفيد واحتياجاته وأسلوبه المفضل في تلقي الخدمة ويتطلب من إدارة المكتبة أن تهتم بتنمية مهارات أمين المكتبة لتتوافق مع كل تطور تكنولوجي يحدث في مجتمع المعلومات.

6. الدور المهم لأمين المكتبة العامة هو المحافظة على أخلاقيات مجتمع المعلومات والتي ناقشناها في الفقرات السابقة، وهو دور خطير لأنه ليس له معايير مادية محددة وملموسة يمكن أن توضع كقواعد يسير عليها أو ينفذها فعلى سبيل المثال الفرق بين حرية إتاحة المعلومات وتداولها والخصوصية أو السرية وأمن المعلومات فرق ضئيل يكاد لا يستطيع أحد تحديده.

المراجع والمصادر

1- محمد عابد الجابري. عشر أطروحات في العرب والعولمة. - بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999م، ص 297-308.

2- نبيل علي. الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي. عالم المعرفة. - الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع276، 2002، ص 39.

3- برهان غليون، سمير أمين. ثقافة العولمة وعولمة الثقافة. - دمشق: دار الفكر، 1420هـ، ص 11، 16.

4- عباس طاشكندي. قضايا المسلمين في قواعد المعلومات الدولية وشبكة الإنترنت، ورقة عمل مقدمة لندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي. - الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، 31 أكتوبر – 3 نوفمبر.

.- سيار الجميل. العولمة والمستقبل. - الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، 2000م ص 880

14- عبدالحي زلوم. ندوة العولمة. - عمان: مطبعة الجامعة الأردنية، 2000م، ص 76.

15- السيد ياسين وآخرون. العرب والعولمة. - بيروت: مركز الدراسات العربية، 2000م، ص 33.

16- هاني شحادة الخوري. تكنولوجيا المعلومات على أعتاب القرن الحادي والعشرين. - دمشق: مركز الرضا للكمبيوتر، ج1، 1998، ص 167.

20- سمير عطا الله، الملاوي الكبير. - جريدة الشرق الأوسط. - الخميس 20 شعبان.

21- حياة الحويك عطية. عولمة الصورة. - الدستور الأردنية. - الخميس 7 تشرين الأول1999. ص. 17.

23- برهان غليون، مصدر سابق، ص 41.

25- محمد فتحي عبدالهادي ومحمود محمود عفيفي. المعلومات والصناعة. - الإداري. 0 س13، ع47 (جمادى الآخرة 1412/ ديسمبر 1991). ص184

26- تقرير اليونسكو لعام 1990، ص 133

29- محمد نبهان سويلم. مصر وثورة المعلومات في ظل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. - الاتجاهات الحديثة في المكاتبات والمعلومات. -- مج 7، ع14 (يوليو 2000). ص 46 – 50.
30- المصدر نفسه.
31- المبادرات الوظيفية تخلق قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. - المعلوماتي. - ع 94، (خريف 2000)، ص 241.
32- جاسم محمد جرجيس. قطاع المعلومات في الوطن العربي: تحديات المستقبل، وقائع الندوة العربية الثانية للمعلومات، تونس 18-21 كانون الثاني 1989م. - تونس: منشورات الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (العدد 1). 1991. ص 282.
34- براكريتي غوبتا، قيمة قطاع الكومبيوتر انتقلت من 150 مليون دولار عام 1991 إلى 18 مليار دولار الآن. . فكيف حدث هذا الاستثناء الهندي !. - الشرق الأوسط،ع 9684، (الجمعة 3/ 6/ 2005، ص 12.
35- جاسم محمد جرجيس، المصدر السابقص 282.
36 –http://www. internetworldstats. com/top20. htm
37- إقبال اليوسف. الحكومة الإلكترونية. - مجلة الإمارات اليوم. -ع342 (15 نيسان 2000)
38- السيد ياسين. المعلوماتية وحضارة العولمة: رؤية نقدية. - القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ص 34.
39- إبراهيم نافع. انفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة. - ص 139.
40- المصدر نفسه، ص 140، 141.
41- أبوبكر سلطان أحمد. التحول إلى مجتمع معلوماتي، نظرة عامة. - أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2002، ص62، 68.
42- حسان المالح. العولمة. . ملاحظات نفسية في
http://hayatnafs. com/ra2y/3aolama. htm
43- مفتاح محمد دياب. مجتمع المعلومات، دراسة في نشأته ومفهومه وخصائصه. -

مجلة المكتبات والمعلومات العربية. - س17، ع1 (يناير 1997 / شعبان 1417) ص 47.
44- عباس طاشكندي. المكتبات العربية في الألفية الثالثة. -- الفيصل. - ع307 (المحرم 1423 / مارس -أبريل 2002)، ص 13.
45- تقرير المعلومات في العالم. (1997-1998م). مطبوعات اليونسكو، الطبعة العربية: مركز مطبوعات اليونسكو، القاهرة.
46- المصدر نفسه، ص 300.
47- عباس طاشكندي، مصدر سابق، ص 14.
48- أبو بكر محمد الهوش. تقنية المعلومات ومكتبة المستقبل. - الإسكندرية، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، 1996، ص 46-49.
49- محمد فتحي عبدالهادي. أسس مجتمع المعلومات وركائز الإستراتيجية العربية في ظل عالم متغير. - دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات. - مج4، ع4 (سبتمبر 1999) ص 133.
50- نافع، إبراهيم. صناعة المعلومات العربية وبداية طيبة. - الأهرام. - 16/ 5/ 1997، ص 3.
51- محمد فتحي عبدالهادي. ، مصدر سابق، ص 133.
52- أنطوان زحلان. العلم والسياسة العلمية في الوطن العربي. - ط5. - بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1990، ص 118، 130، 179.
53- نبيل علي، العربي وعصر المعلومات. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: نيسان 1994، الكتاب، 184، ص 283.
54- محمد جلال سيد غندور. الإستراتيجية المعلوماتية الأوربية: نماذج من فرنسا والدول الإسكندنافية. - الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات. - ع13، مج7، 1420 / 2000، ص 17.
55- نزهة ابن الخياط. الرقمنة التعاونية للتراث الفكري عنصر لإذكاء الحوار بين الخليج والمغرب العربي، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الأول المنعقد في تونس في المدة من 2-4 ربيع الآخر 1424/ 2-4 يونيه 2003 بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومان، الرياض، الدارة، 1425/ 2004، ص 297-326.

1. أحمد بدر، محمد فتحي عبد الهادي. المكتبات الجامعية: تنظيمها وإدارتها وخدماتها ودورها في تطوير التعليم الجامعي والبحث العلمي. ط4. القاهرة: دار غريب، 2001.
2. أحمد حسن سعيد. المكتبة الجامعية: نشأتها تطورها أهدافها وظائفها. عمان: دار عمار،1992.
3. إسماعيل سراج الدين (مقدم) ؛ حامد عمار، محسن يوسف (محرر). إصلاح التعليم في مصر. مكتبة الإسكندرية، 2006.
4. حامد الشافعي دياب. إدارة المكتبات الجامعية: أسسها النظرية وتطبيقاتها العملية. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،(1994).
5. السيد السيد النشار. دراسات في المكتبات و المعلومات. مصر:جامعة الإسكندرية،2002.
6. سيد حسب الله. الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات و المعلومات و الحاسبات إنجليزي-عربي. القاهرة: المكتبة الأكاديمية،2001.
7. شايلا كورول؛ حشمت قاسم (مترجم). التخطيط الاستراتيجي لخدمات المكتبات والمعلومات. الإسكندرية: مركز الإسكندرية للوسائط الثقافية والمكتبات (أكمل-مصر)، 1998.
8. عبد المالك بن السبتي. محاضرات في تكنولوجيا المعلومات. قسنطينة (الجزائر): جامعة منتوري،2004.
9. لمياء محمد أحمد السيد؛ حامد عمار (مقدم). العولمة ورسالة الجامعة: رؤية مستقبلية.
10. محمود قطر. تسويق خدمات المعلومات بالمكتبات العامة لجمعية الرعاية المتكاملة ؛ إشراف: محمود عفيفي، سهير محفوظ. (أطروحة) ماجستير. القاهرة: جامعة حلوان، كلية الآداب، 2004.
11. محمود قطر، منى متولي. معارض الكتب:إفادة في إتجاهين. بورسعيد: مكتبة مبارك العامة، 2005.

12. أحمد الشناوي وآخرون – دائرة المعارف الإسلامية، دار الفكر – القاهرة – المجلد السابع، ص 10، 43.
13. القرطبي – الجامع لأحكام القرآن، الجزء 15 – المجلد الثامن – الطبعة الثالثة – العبيكاني للطباعة والنشرالرياض 1408هـ.
14. جلال مظهر – حضارة الإسلام – وأثرها في الترقي العالمي – القاهرة 1976م.
15. حسني محمود حسين – أدب الرحلة عند العرب – المكتبة الثقافية – القاهرة سنة1976م – ص 335.
16. حسين مؤنس – الجغرافيا والجغرافيون في الأندلس – صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريدالمجلدات (7،8) – (1959م- 1960م).
17. حسين مؤنس – الجغرافية والجغرافيون في الأندلس – الإدريسي قمة علم الجغرافية عند المسلمين-معهد الدراسات الإسلامية – المجلدان (9-10) – مدريد – (1961م – 1962م).
18. زكي محمد حسن – الرحالة المسلمون في العصور الوسطى – القاهرة – 1945م.
19. شاكر خصباك – الخصائص العلمية للجغرافية العربية والإسلامية القديمة – بحوث المؤتمر الجغرافي الأولالمجلد الثالث – الرياض – 1984م.
20. شريف محمد شريف – تطوُّر الفكر الجغرافي – القاهرة – 1974م.
21. شريف محمد شريف – الوجيز في توايخ الفكر الجغرافي – الخرطوم – 1990م.
22. صلاح الدين على الشامي – جغرافية العالم الإسلامي – القاهرة – 1974م.
23. صلاح الدين علي الشامي – الإسلام والفكر الجغرافي العربي – منشأة المعارف، الإسكندرية – 1978م.
24. محمد السيد غلّاب – الجغرافيون المسلمون ودورهم في تطوُّر الفكر الجغرافي – بحوث المؤتمر الجغرافي الأول – المجلد الثالث – الرياض – 1984م
25. نفيس أحمد – جهود المسلمين في الجغرافية – ترجمة د. فتحي عثمان – الألف كتاب – القاهرة.
26. فلاح شاكر أسود – دور العرب والمسلمين في رسم الخرائط – بحوث المؤتمر

الجغرافي الأول - المجلد الثالث الرياض - 198

27. كارل بروكلمان - ترجمة يعقوب بكر وآخرون - تاريخ الأدب العربي - الجزء الرابع - دار المعارف القاهرة - 1975م - ص 232- 256.

28. صادق، أمنية مصطفى (1995)، حقائق و قضايا عن الأسطوانات المليزرة ; مع دراسة مستقبلية للمادة العربية المقترح نشرها "الاتجاهات الحديثة في المكتبات و المعلومات" العدد الثالث، يناير، المجلد الثاني، 83 — 98.

29. تولي، عبدالله حسين (1995)،الأقراص المليزرة (Compact Disks (CDs النشأة و التطور- فكرة العمل، التطبيقات في مجال المكتبات و المعلومات "الاتجاهات الحديثة في المكتبات و المعلومات العدد الثالث ينايرالمجلد الثاني، 99 — 122.

30. عبد المعطي،ياسر يوسف(1993)،تنمية المجموعات في المكتبات و مراكز المعلومات، الكويت، شركة المكتبات الكويتية.

31. عبد المعطي، ياسر يوسف (1994)،مقدمة في الحاسب الآلي و تطبيقاته: مع التطبيقات و التجارب العربية في المكتبات و مراكز المعلومات، الكويت - شركة المكتبات الكويتية.

32. فلاتة، مصطفى بن محمد عيسى (1416 هـ)،"المدخل إلى التقنيات الحديثة في الاتصال و التعليم"الطبعة الثالثة؛ جامعة الملك سعود – عمادة شؤون المكتبات.

33. الفنتوخ، عبد القادر عبد الله(1418 هـ) "الإنترنت للمستخدم العربي"، الطبعة الأولى ؛ مكتبة العبيكان.

34. السلطان، عبد العزيز و الفنتوخ، عبد القادر (1999 م)، الإنترنت في التعليم – مشروع المكتبة الالكترونية، رسالة الخليج العربي، العدد الحادي والسبعون، السنة العشرون 1420هـ، 79- 116.

35. الزومان، عبد العزيز(1422هـ)، شبكة الإنترنت- دليل تعريفي: كتيب صادر عن مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.

36. الموسى، عبد الله1421هـ) الحاسب والتعليم، كتاب صادر عن الشقري.

- ب -المصادر الإنجليزية:

1. HIGHAM, Norman. the Library in the University. Observation on a Service. London: Andre Deutsch 1980.
2. Kruger, Peter((1)"From Paper to Ether. " The Electronic Library,(June1994)، 235 – 236.
3. Marcus, Steven(1996), "Magazines Meet the Online Revolution. "Technology Review ,(Feb/March)vol. 5.
4. National Writers Union(1995), Authors in the New Information Age. Oakland, NWU.
5. Amen, Mohammed M. and Wilfred W. Fong(1991), "CD-ROM Networking. "(A paper prepared for International Conference on New Frontiers in library and Information Services,Taipei, May.
6. Hollifield, Ann and Thomas A. McCain. (1995),"A national network in the global village: US policy goals for an international network". Social Science Computer Review, 13 (2): 183 – 205.
7. Melody, William H. (1996), "Toward a framework for designinginformation society policies". Telecommunication Policy, 20 (4),243 – 259.
a. Tedd, Lucy A. (1994),"An Introduction to Sharing Resources via theInternet in Academic Libraries and Information Centers in Europe". Program 29:1 (January),
8. 22 – 28.
9. Brin, David(1994), "The Good and the Bad: Outlines of Tomorrow, SpecialSection: Future Possibilities". Information Technology and Libraries (March), 53 – 61.
10. Quintana, Yuri(1996), Evaluating the Value and Effectiveness ofInternet Based Learning. URL
11. 5Francis Fukuyama. The End of History 1992. - N. Y: The Free press. 1993.
12. 6Francis Fukuyama. The End of History 1992. - N. Y: The Free press. 1992.
13. 7Sammuel P. Huntington. The Clash of Civilizations, Foreign Affairs, 1993.
14. 33 Abdellah Kudir Bacha. Digital Liberries within Multimedia Super Corridor, A paper submitted to Special Libraries Association Arabian Gulf Chapter Annual Conference. Dubai. 1997.
15. 24Suriya. M. the impact of information on economic and human development across-cuntery analysis – 63. IFLAA General: Conference Aug. 31 Sept. 5. 1997. Copenhagen, Denmark. Pp. 69-76 (Book leto).

16. 27Molitor, T. T. Graham. "The Information society. The path to Industrial growthz. - The FutuRISI. - (April, 1981) p23.
17. 28 Poor, thiel de sola. Tracking The slow of Information. - Science. - 4611, (1983). P 609
18. 9Shintaro Ishinara. The Japen can Ssy No. - Japan: Kobunsha publishing, 1992
19. 10Mahathir Mohammed, Shintara Ishihara. The Asia that Can Say No. 1996
20. 11Marshall. Mcluhan. War and peace in Global Village. - New York, 1968
21. 12 Columbia/jrh29/licklider/lick-http://WWW
22. wiener- html
23. 13Jeremy Rifkin. Technology Job sand your Future. The End of work. The Decline at the Global Labor Force and Dawn of the post Era. - New York: G. P. Putnam's sons, 1995.





تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
تلفاكس : 5353402 6 962+
خلـــوي : 95667143 7 962+
ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن
E-mail: darghidaa@gmail.com

